المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

غير مخصص للبيع

السنة ٦٧ العدد ٣ - ربيع الأول ١٤٢٩ هـ - مارس ٢٠٠٨م

الدين والخرافة

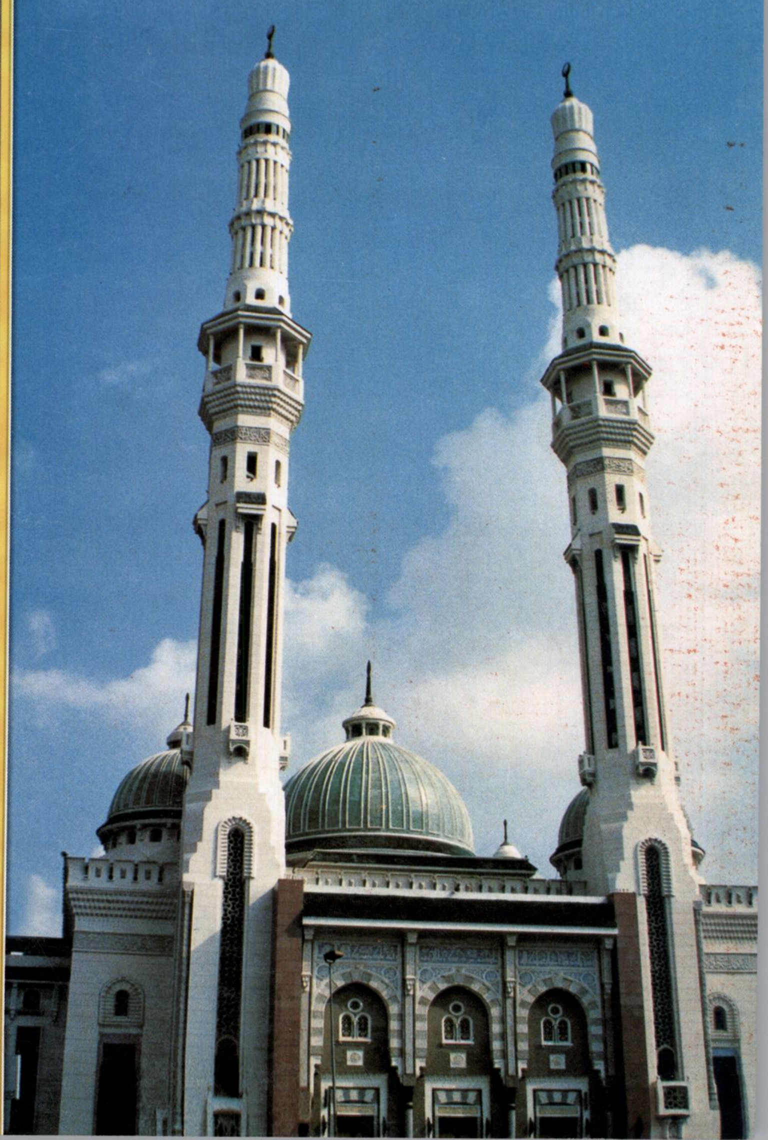

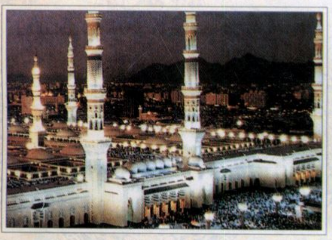

ومـــا أرسلناك إلا كـــافـــة للناس

السيرة النبوية فى القرآن الكريم

الزكاة بلغة العصر

المسلمون فى مفترق الطرق

حكم الإشـــهـــاد على الطلاق والرجعة

آيات الـــلـــه فى خلق البـــحـــار

الوقاية من الأمراض البيئية والوراثية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «الغاشية»

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ فى ذكرى المولد النبوى الشريف

أ. د. أحمد عمر هاشم

□ قضية الأحرف الزائدة فى القرآن الكريم بين المؤيدين والمنكرين

خليل محمد خليل

□ بشـــاشته ﷺ

أ. د. محمد عمارة

□ تنشئة الطفل على التسامح

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن

□ مفهوم الإحسان فى الإسلام(٢)

أ. د. محمد عبدالغنى شامة

□ الإنسانية وحدها المقياس الحضارى للتفاضل بين البشر

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

□ الإسراف وأثره على التنمية فى ضوء الإسلام

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

غلاف الفردوس
مجلة الطفل المسلم

هدية مجلة «منبر الإسلام»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية. ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ـ القاهرة ـ ج.م.ع
رقم الهاتف: ٢٧٩٥١٤٩٤ ـ ٢٧٩٥١٢٢٨ ـ ٢٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) ـ فاكس: ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org
E-mail Addresses : Islamic_Council _ eg@yahoo.Council@alazhr.org

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبدالصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ..

يحتفل المسلمون فى شهر ربيع الأول بذكرى غالية على نفوسهم هى ذكرى ميلاد الرسول ﷺ.

لقد تحمل الرسول ﷺ فى سبيل دعوته الكثير من الإيذاء وتحمل مالم يتحمله أحد من الأنبياء من قبله من الكذب والافتراء عليه ورميه بالسحر والجنون وإيذاء أصحابه بأشد أنواع الإيذاء، ومع ذلك ما اعتراه يأس وظل يدعو إلى الله على بصيرة حتى أشرقت دعوته تملأ الوجود ضياء وبهاء وتبدد الظلمات، وسقط الطغاة وزالت دولتى كسرى وفارس ودخل الناس فى دين الله أفواجا فرفع الله ذكره وأعلى شأنه وجعله سيد الناس كلهم وأقرب الأنبياء إليه وسيلة وأسمعهم عنده شفاعة، وكانت المحن التى تعرض إليها الرسول ﷺ تزيده قوة وإصرارا حتى نصره الله وانتشرت رسالة الإسلام.

والمحن التى يتعرض لها المسلمون الآن ماهى إلا غمة وستنجلى ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ الصف: آية ٨.

إن مبادئ الإسلام التى جاءت بها دعوة محمد ﷺ تثبت القلوب على الحق وتسمو بالنفوس وتحفظها من الزيف والضلال وتحميها من السقوط أمام مغريات الدنيا مهما كانت، وتؤمن المجتمع من فساد الضمائر وانحراف الذمم، وتقيه من الغش والخداع.

إن الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ لا تكفى فيه المظاهر التى يتم بها إحياء هذه الذكرى الكريمة وإنما يكون الاحتفال الحقيقى بأن يلزم كل مسلم نفسه بتطبيق أوامر الله ورسوله قولا وعملا والانتهاء عما نهى الله ورسوله عنه وأن يحب لإخوانه مايحب لنفسه تحقيقا لقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

الدين والخرافة

أ. د. محمود حمدى زقزوق

عندما توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ حزن عليه حزنا شديداً كأى أب فقد فلذة كبده، وبعد أن واراه التراب ذرفت عيناه بالدموع، وحزن الصحابة لحزن الرسول، وقد تصادف فى هذا الوقت أن كسفت الشمس. وهذه ظاهرة كونية يعرفها الفلكيون منذ القدم، ولكن بعض الصحابة قال - بحسن نية بطبيعة الحال - «لقد كسفت الشمس مشاركة فى الحزن على موت إبراهيم».

وعلى الرغم مما كان عليه النبى ﷺ من شدة الحزن فإن ذلك لم يمنعه من التصدى لهذه الخرافة حتى لا تنتشر بين الناس، وقال فى حسم قاطع: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان ولا يكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد**».

لقد تذكرت ذلك عندما قرأت عن الشجرة التى وجد الناس عليها لفظ الجلالة. واندفع الناس آلافا مؤلفة قاصدين هذه الشجرة لرؤية المعجزة وربما أيضا للتبرك بها، وعجبت، كما عجب غيرى من الرافضين للخرافات، من سرعة انتشار هذه الخرافة ومن سرعة تصديق الناس لها. وليست هذه هى المرة الأولى التى تروج فيها مثل هذه الشائعات، فبين الحين والآخر تنشر الصحف أخباراً مماثلة عن العثور على ثمرة من ثمار الفاكهة أو غيرها مكتوب عليها لفظ الجلالة أو صيغة الشهادة أو اسم محمد، وغير ذلك من قصص وروايات خرافية تنتشر بين الناس انتشار النار فى الهشيم.

وكل ذلك قد يكون من قبيل المصادفات التى لا تعنى شيئا، وقد يكون بفعل فاعل للترويج لها والتربح من ورائها ماديا أو معنويا، ولا شك فى أن تصديق جماهير الناس لمثل هذه الخرافات يدل - للأسف الشديد - على افتقاد العقلية الناقدة، وبالتالى الانسياق بسهولة وراء الشائعات والخرافات التى لا نصيب لها من الحقيقة والمصداقية. والسؤال الملح فى هذا الصدد هو: هل الإسلام كدين فى حاجة إلى مثل هذه الخرافات للدلالة على صحته؟ إن الحقيقة التى لا شك فيها أن زمن المعجزات قد انتهى بوفاة آخر نبى أرسله الله رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الحق والعلم والمعرفة، ومن هنا نفهم لماذا بدأ الوحى القرآنى بالأمر بالقراءة والإشادة بالعلم وبالقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم وبالإنسان حامل هذا العلم.

إن هذا الاهتمام ليس من قبيل المصادفة، وإنما هو اهتمام مقصود وله دلالة كبيرة، فقد أراد الله بذلك من بادئ الأمر أن يلفت نظر الناس إلى مفاتيح الحضارة قبل أن يحدثهم عن أى شئ آخر، فإذا اجتهدوا وتمكنوا من امتلاك هذه المفاتيح كان فى وسعهم بناء الحضارة - التى هى مسئولية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان - كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود: آية ٦١، أى طلب منكم عمارتها، وصنع الحضارة فيها.

أما الكرامة التى قد تظهر على يد ولى من أولياء الله الصالحين فإن الولى الحقيقى لا يجوز له أن يفشى سر ما يظهر على يديه من كرامات أو يعلن عنها أو يتحدث بها حتى لا يغتر الناس بها وتكون سببا فى انتشار الخرافات بينهم.

وفى مثل هذه المواقف كان الإمام الغزالى يقول:

وكان ما كان مما لست أذكره
فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وما أكثر ما ينتشر بين عامة الناس من ألون الدجل والشعوذات، وما يصنعه الدجالون من أحجبة وغيرها من وسائل لفك السحر وزيادة المحبة أو الكراهية أو طرد الجن الذى يتلبس بعض الأجسام وغير ذلك من خرافات لا تزال - للأسف الشديد- تجد لها سوقا رائجة فى أوساط العامة، وهذه كلها أمور يحاربها الدين ويأباها العلم ويرفضها العقل. ومن هنا كان اهتمام الإسلام اهتماما بالغا بالعقل وضرورة تمكينه من أداء دوره كاملاً فى حياة الناس، كما اهتم بالعلم وجعله فريضة من فرائض الإسلام على كل مسلم ومسلمة، وجعل مداد العلماء مساويا لدماء الشهداء، كما وصف العلماء - بالمعنى الواسع لهذا المفهوم - بأنهم أخشى الناس لله، لأنهم الذين يدركون أكثر من غيرهم أسرار الخلق وجمال الكون وعظمة الخالق.

وإذا كان الإسلام يشجع العلم والعلماء فإنه يرفض الجهل وما يجره وراءه من الجرى وراء الخرافات والدجل والشعوذات، ولا يقر إلا ما يتفق مع العقل والمنطق، فهذا هو ما يليق بالإنسان خليفة الله فى الأرض الذى كلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها، ولا حضارة بدون علم، ولا علم دون عقل. وقد أشار الشيخ محمد عبده إلى دور الإسلام الحاسم فى مجال تحرير الفكر من أغلاله وقيوده حيث «أطلق سلطان العقل من كل ما كان يقيده، وخلصه من كل تقليد كان يستعبده، ورده إلى مملكته يقضى فيها بحكمه وحكمته». وإذا كان هذا هو موقف الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، فى وقت كان العلم لا يزال يحبو فيه لكشف أسرار الكون، فما بالنا نحن الذين نعيش فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية، وأى عذر لنا يحملنا على الجرى وراء الأوهام والتصديق بالخرافات؟

لقد آن الأوان لأن نكف عن هذا العبث الذى يريد البعض من ورائه شغل عامة الناس بما لا يفيد والإبقاء عليهم فى حالة من التخلف والجمود، ولا خلاص لأمتنا إلا بالعلم وحقائقه والعقل ومقرراته، مع تأكيد أن ذلك لا يتعارض بحال من الأحوال مع تعاليم الدين الصحيحة، لأن الإسلام ـ كما يقول الشيخ محمد عبده أيضا ـ «لا يعتمد على شئ سوى الدليل العقلى، والفكر الإنسانى الذى يجرى على نظامه الفطرى، فلا يدهشك بخارق العادة، ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة، ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية».

أطلق الإسلام سلطان العقل من كل ما كان يقيده وخلصه من كل تقليد ورده إلى مملكته يقضى فيها بحكمه وحكمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد الهدى والنور..

شعر/ عبدالغنى أحمد ناجى

النور أشرق حاملا بشرى الوليد ** نور الإله يعم آفاق الوجود
نور الذى قد جاء يهدى أنفسا ** غرقت مع الشيطان فى بحر الجحود
جحدت إله الخلق بعد ضلالة ** وتوجهت نحو الحجارة والعبيد
حجر أصم إلهها، وملاذها ** وقت العبادة واللجوء لمن يفيد
ياللضلال، ولخسر مآلها ** هتف الوجود بمن يجىء لكى يعيد
ليعيد مَنْ جحد الإله وفضله ** لرشاده وصوابه حتى يسود

هتف الوجود بأحمد وضيائه ** كى ينقذ الدنيا بمنهجه الرشيد
فأتى الوجود مخلصا ومعلما ** بالرحمة الفيحاء كالظل المديد
فدعا إلى التوحيد نهجا ساطعا ** ليحرر الإنسان من رق العبيد
ويحطم الأغلال، طال إسارها ** ويزيل من بين الورى عالى السدود
لا أبيض يعلو بغير صلاحه ** تقوى القلوب هى المفضل فى الصعود
نشر السلام بقوة وعدالة ** نشر الإخاء بكل أرجاء الوجود

ياخير خلق الله هذا حالنا ** بعد الإخاء تفرق فينا يبيد
فادع الإله يعيد مجدا شامخا ** مجدا بناه لنا بدنيانا الجدود
مجدا تأسس بالسلام وبالهدى ** وتضافر العزمات والنهج الفريد
مجد الإخاء على المحبة والتقى ** الكل يألم إن شكا عضو بعيد
وادع الإله يعيد وحدة صفنا ** فبها يعود العز والمجد التليد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة «الغاشية»
- قضية الأحرف الزائدة فى القرآن بين المؤيدين والمنكرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

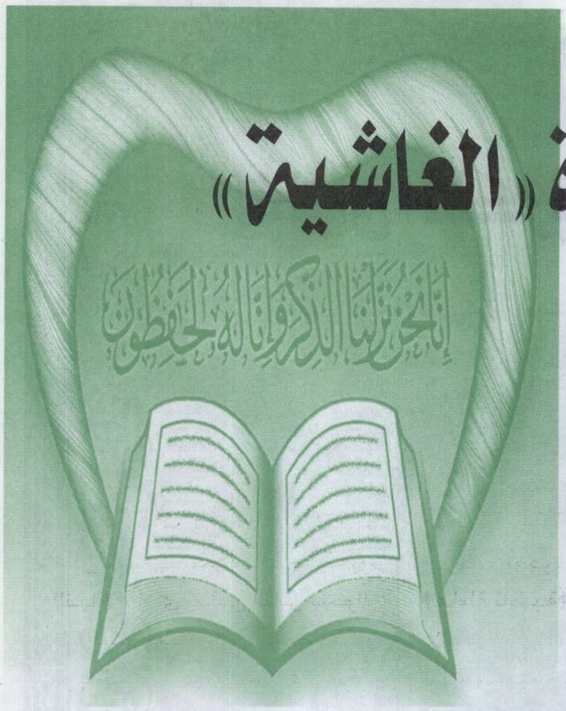

تفسير سورة «الغاشية»

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ
نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥)
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا
يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩)
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً
(١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ
مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤)
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ
(١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ
خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ
(١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ
إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣)
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا
إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)﴾

الغاشية: الآيات ١ ـ ٢٦

١ ـ سورة «الغاشية»، وتسمى سورة «**هل أتاك حديث الغاشية**» من السور المكية الخالصة، وعدد آياتها ست وعشرون آية، وهى السورة الثامنة والثمانون فى ترتيب المصحف، أما ترتيبها فى النزول، فهى السورة السابعة والستون من بين السور المكية، وكان نزولها بعد سورة «الذاريات» وقبل سورة «الكهف».

٢ ـ وهى من السور التى كان النبى ﷺ يقرؤها كثيرا، فقد أخرج الإمام مسلم فى صحيحه، عن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ «**سبح اسم ربك الأعلى**» «**والغاشية**» **فى صلاة الجمعة والعيدين.**

وفى رواية ـ أيضا ـ عن النعمان بن بشير أن الرسول ﷺ كان يقرأ هذه السورة مع سورة الجمعة، فى صلاة الجمعة.

٣ ـ وقد اشتملت السورة الكريمة على بيان أحوال الكافرين والمؤمنين يوم القيامة، كما لفتت أنظار الناس إلى مظاهر قدرة الله فى خلقه، لكى يتفكروا ويتدبروا أن الخالق لهذه الأشياء بتلك الصورة البديعة، هو المستحق للعبادة والطاعة، وأنهم سيعودون إليه للحساب والجزاء ﴿**إنا إلينا إيابهم* ثم إن علينا حسابهم**﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجيء حكاية حسن أهل الجنة بعد حكاية سوء أهل النار تزيد المحكى حسنا وبهجة

والاستفهام فى قوله - تعالى -: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ للتحقيق والتقرير، أو المقصود به التعجيب من حديث القيامة. والتشويق إلى الاستماع إليه.

والغاشية: لفظ مشتق من الغشيان، وهو تغطية الشىء لغيره، يقال: غشيه الأمر، إذا غطاه، والمقصود بالغاشية يوم القيامة، ووصف يوم القيامة بذلك، لأنه يغشى الناس بأهواله وشدائده، ويغطى عقولهم عن التفكير فى أى شىء سواه.

والمعنى: هل بلغك - أيها الرسول الكريم أو أيها المخاطب - حديث يوم القيامة، الذى يغشى الناس بأحواله المفزعة، ويعمهم بشدائده.. إن كان لم يأتك فهذا خبره، وتلك هى أقسام الناس فيه.

وافتتاح السورة بهذا الافتتاح - بجانب ما فيه من تشويق - يدل على أهمية هذا الخبر، وأنه من الأخبار التى ينبغى الاستعداد لما اشتملت عليه من معانى لا يصح التغافل عنها.

ثم فصل - سبحانه - أحوال الناس فى هذا اليوم فقال: **﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾**.

قال الشوكانى: الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: ماهو؟ أو مستأنفة استئنافا نحويا، لبيان ما تضمنته من كون ثم وجوه فى ذلك اليوم متصفة بهذه الصفة المذكورة. و«وجوه» مرتفع على الابتداء - وإن كانت نكرة - لوقوعه فى مقام التفصيل.. والتنوين فى «**يومئذ**» عوض عن المضاف إليه. أى: يوم غشيان الغاشية.

والخاشعة: الذليلة الخاضعة، وكل متضائل ساكن يقال له خاشع..(١).

والمراد بالوجوه: أصحابها، من باب التعبير عن الكل بالبعض، وخصت الوجوه بالذكر، لأنها أشرف أعضاء الإنسان، ولأنها هى التى تظهر عليها الآثار المختلفة من حزن أو فرح. أى: وجوه فى يوم قيام الساعة، تكون خاشعة ذليلة، تبدو عليها آثار الهوان. والانتكاس والخزى، كما قال - تعالى -: **﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل..﴾**.

وهذه الوجوه - أيضا - من صفاتها أنها **﴿عاملة ناصبة﴾** أى: مكلفة بالعمل الشاق المرهق الذى تنصب له الوجوه فى هذا اليوم، وتتعب تعبا ما عليه من مزيد، كجر السلاسل، وحمل الأغلال، والخوض فى النار.

فقوله: **﴿عاملة﴾** اسم فاعل من العمل، والمراد به هنا: العمل الشاق المهين.

وقوله: **﴿ناصبة﴾** من النصب، بمعنى: التعب والإعياء يقال: نصب فلان بكسر الصاد - كفرح - ينصب نصبا، إذا تعب فى عمله تعبا شديدا.

وفى هذه الصفات زيادة توبيخ لأهل النار، لأنهم لما تركوا فى الدنيا الخشوع لله - تعالى - والعمل الصالح، وآثروا متع الدنيا على ثواب الآخرة، كان جزاؤهم يوم القيامة، الإذلال والعمل الشاق المهين الذى لا تعقبه راحة.

ثم أخبر - سبحانه - عن هذه الوجوه الشقية بأخبار أخرى فقال: **﴿تصلى نارا حامية﴾ أى:** أن هذه الوجوه تشوى بالنار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر الله تعالى نبيه ﷺ بمداومة التذكير ودعوة الناس إلى دين الله الحق دون إجبار أو إكراه على ما يدعوه لهم

الحامية يوم القيامة، يقال: صلى فلان النار فهو يصلاها، إذا لفحته بحرها لفحا شديدا.

﴿تسقى من عين آنية﴾ أى: هذه الوجوه يسقى أصحابها من عين قد بلغت النهاية فى الحرارة والغليان، إذ الشىء الآنى، هو الذى بلغ النهاية فى الحرارة، يقال: أتى الماء يأتى - كرمى يرمى - إذا بلغ الغاية فى الغليان، ومنه قوله - تعالى - **﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾**.

قال الإمام ابن جرير قوله: ﴿تسقى من عين آنية﴾ أى: تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أتى حرها، فبلغ غايته فى شدة الحر، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.. فعن ابن عباس: هى التى قد طال أَنْيُها - أى: حرها -.

وقال بعضهم: عنى بقوله: **﴿من عين آنية﴾** أى: من عين حاضرة - أى: حاضرة لعذابهم..(٢).

وقوله - تعالى -: **﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع* لا يسمن ولا يغنى من جوع﴾**.

والضريع: هو شجر فى النار يشبه الشوك، فيه مافيه من المرارة والحرارة وقبح الرائحة.

وقوله: **﴿يسمن﴾** من السمن - بكسر السين وفتح الميم - وهو وفرة اللحم والشحم فى الحيوان وغيره. يقال: فلان أسمنه الطعام. إذا عاد عليه بالسمن.

وقوله **﴿يغنى﴾** من الإغناء ودفع الحاجة. يقال: أغنانى هذا الشىء عن غيره، إذا كفاه واستغنى به عن سواه، أى: أن أصحاب هذه الوجوه التعيسة بجانب شرابهم من الماء البالغ النهاية فى الحرارة، لهم - أيضا - طعام من أقبح الطعام وأردئه وأشنعه وأشده مرارة.. هذا الطعام لا يأتى بسمن، ولا يغنى من جوع، بل إن أكله ليزدرده رغما عنه.

فأنت ترى أن الله - تعالى - قد أخبر عن أصحاب هذه الوجوه الشقية بجملة من الأخبار المحزنة المؤلمة، التى منها ما يتعلق بهيئاتهم، ومنها ما يتعلق بأحوالهم، ومنها ما يتعلق بشرابهم، ومنها ما يتعلق بطعامهم.

ووصف - سبحانه - طعامهم بأنه لا يسمن ولا يغنى من جوع، لزيادة تقبيح هذا الطعام، وأنه شر محض، لا مكان لأية فائدة معه.

قال صاحب الكشاف: الضريع: اليابس من نبات الشبرق، وهو جنس من الشوك، ترعاه الإبل مادام رطبا. فإذا يبس تحامته الإبل وهوسم قاتل.

فإن قلت: كيف قيل: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ وفى الحاقة **﴿ولا طعام إلا من غسلين؟﴾**. قلت: العذاب ألوان، والمعذبون طبقات، فمنهم: أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع.

والضريع: منفعتا الغذاء منفيتان عنه: وهم إماطة الجوع، وإفادة القوة والسمن فى البدن. أو أريد: أن لا طعام لهم أصلا، لأن الضريع ليس بطعام للبهائم، فضلا عن الإنس، لأن الطعام ما أشبع أو أسمن، وهما منه بمعزل، كما تقول: ليس لفلان ظل إلا الشمس. تريد: نفى الظل على التوكيد..(٣).

وبعد هذا الحديث المؤثر عن الكافرين وسوء عاقبتهم. جاء الحديث عن المؤمنين ونعيمهم، فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ تعالى ـ: ﴿وجوه يومئذ ناعمة* لسعيها راضية* فى جنة عالية﴾.

قال الآلوسى: قوله: ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ شروع فى رواية حديث أهل الجنة، وتقديم حكاية أهل النار، لأنه أدخل فى تهويل الغاشية، وتفخيم حديثها، ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة، بعد حكاية سوء أهل النار، مما يزيد المحكى حسنا وبهجة.. وإنما لم تعطف هذه الجملة على تلك الجملة، إيذانا بكمال التباين بين مضمونهما..(٤).

أى: وجوه كثيرة تكون يوم القيامة، ذات بهجة وحسن، وتكون متنعمة فى الجنة بما أعطاها ـ سبحانه ـ من خير عميم، جزاء عملها الصالح فى الدنيا.

﴿لسعيها راضية﴾ أى: لعملها الذى عملته فى الدنيا راضية، لأنها قد وجدت من الثواب عليه فى الآخرة، أكثر مما كانت تتوقع وترجو.

فالمراد بالسعى: العمل الذى كان يعمله الإنسان فى الدنيا، ويسعى به من أجل الحصول على رضا خالقه، وهو متعلق بقوله ﴿راضية﴾، وقدم عليه للاعتناء بشأن هذا السعى.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿فى جنة عالية﴾** بيان لسمو مكانتهم. أى: هم كائنون فى جنة عالية، مرتفعة المكان والمكانة، فقد وصفت الجنة بالعلو، للمبالغة فى حسنها وفى علو منزلتها. فقد جرت العادة أن تكون أحسن الجنات، ما كانت مرتفعة على غيرها.

ثم وصف ـ سبحانه ـ هذه الجنة بجملة من الصفات الكريمة فقال: **﴿لا تسمع فيها لاغية﴾**. أى: لا تسمع فى هذه الجنة كلمة ذات لغو، واللغو: هو الكلام الساقط الذى لا فائدة فيه. أى: أنك ـ أيها المخاطب ـ لا تسمع فى الجنة إلا الكلام الذى تسر له نفسك، وتقر به عينك، فلفظ اللاغية هنا: مصدر بمعنى اللغو، مثل الكاذبة للكذب، وهو صفة لموصوف محذوف.

﴿فيها عين جارية﴾ أى: فى هذه الجنة عيون تجرى بالماء العذب الزلال المتدفق.

قال صاحب الكشاف: قوله: ﴿فيها عين جارية﴾ يريد عيونا فى غاية الكثرة، كقوله: **﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾**.

فالمراد بالعين هنا: جنس العيون، وبالجارية: التى لا ينقطع ماؤها.. **﴿فيها سرر مرفوعة﴾** أى: فى الجنة أماكن يجلس عليها أهلها جلوسا مرتفعا عن الأرض.

وينامون فوقها نوما هادئا لذيذا.. والسرر: جمع سرير، وهو الشىء ذو القوائم المرتفعة الذى يتخذ للجلوس والاضطجاع.

ووصف ـ سبحانه ـ هذه السرر بالارتفاع، لزيادة تصوير حسنها.

﴿وأكواب موضوعة﴾ والأكواب جمع كوب. وهو عبارة عن الإناء الذى تشرب فيه الخمر. أى: وفى الجنة أكواب كثيرة قد وضعت بين أيدى أهلها، بحيث يشربون من الخمر التى وضعت فيها، دون أن يجدوا أى عناء فى الحصول عليها.

﴿ونمارق مصفوفة﴾ والنمارق: جمع نمرقة ـ بضم النون وسكون الميم وضم الراء ـ وهى الوسادة الصغيرة التى يتكئ عليها الجالس والمضجع. أى: وفى الجنة وسائد كثيرة، قد صف بعضها إلى جانب بعض صفا جميلا، بحيث يجدها الجالس قريبة منه فى كل وقت.

خص الله تعالى الإبل بالذكر دون سائر الحيوانات لأنها أعز أموال العرب وأبدعها خلقا وتكوينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وزرابى مبثوثة﴾ والزرابى جمع زربية - بتثليث الزاى - وهى البساط الواسع الفاخر، أو ما يشبهه من الأشياء الثمينة التى تتخذ للجلوس عليها، والمبثوثة أى المنتشرة على الأرض، من البث بمعنى النشر، كما فى قوله - تعالى -: **﴿وبث فيها من كل دابة﴾**.

أى: وفيها بسط فاخرة جميلة.. مبسوطة فى كل مكان، ومتفرقة فى كل مجلس.

فأنت ترى أن الله - تعالى - قد وصف الجنة التى أعدها - سبحانه - لعباده المتقين، بعدد من الصفات الكريمة المتنوعة.

وصفها بأنها عالية فى ذاتها، وبأنها خالية من الكلام الساقط، وبأن مياهها لا تنقطع، وبأن أثاثها فى غاية الفخامة، حيث اجتمع فيها كل ماهو مريح ولذيذ.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا من أهلها.

ثم ساق - سبحانه - أنواعا من الأدلة المشاهدة، التى لا يستطيع أحد إنكارها، ليلفت أنظار الناس إلى مظاهر قدرته ووحدانيته، فقال - تعالى -: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء كيف رفعت* وإلى الجبال كيف نصبت* وإلى الأرض كيف سطحت﴾**.

والاستفهام للتقريع والتوبيخ، والتحريض على التأمل والتفكر، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام، والمراد بالنظر: التدبر فى تلك المخلوقات، فإن من شأن هذا التدبر، أنه يؤدى إلى الاعتبار والانتفاع.. والخطاب لأولئك الكافرين الجاهلين، الذين أمامهم الشواهد الواضحة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته، ومع ذلك لم ينتهبوا لها.

والمعنى: أيستمر هؤلاء الكافرون فى جهلهم وضلالهم، وفى إنكارهم لأمر البعث والحساب والجزاء.. فلا ينظرون نظر اعتبار وتأمل، إلى الإبل - وهى أمام أعينهم - كيف خلقها الله - تعالى - بهذه الصورة العجيبة، وأوجد فيها من الأعضاء المتناسقة، ومن التكوين الخلقى، ما يجعلها تؤدى وظيفتها النافعة لبنى آدم، على أكمل وجه، فمن لبنها يشربون، ومن لحمها يأكلون، وعلى ظهرها يسافرون، وأثقالهم عليها يحملون.

وخص - سبحانه - الإبل بالذكرمن بين سائر الحيوانات، لأنها أعز الأموال عند العرب، وأقربها إلى مألوفهم وحاجتهم، وأبدعها خلقا وهيئة وتكوينا.

قال صاحب الكشاف: قوله - تعالى -: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل﴾ نظر اعتبار **﴿كيف خلقت﴾** خلقا عجيبا، دالا على تقدير مقدر، شاهدا بتدبير مدبر، حيث خلقها للنهوض بالأثقال، وجرها إلى البلاد الشاحطة. أى البعيدة، فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت، وسخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها، لا تعارض ضعيفا، ولا تمانع صغيرا.

فإن قلت: كيف حسن ذكر الإبل، مع السماء والجبال والأرض، ولا مناسبة؟..

قلت: قد انتظم هذه الأشياء، نظر العرب فى أوديتهم وبواديهم، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم..(٥).

وقوله - تعالى -: **﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ أى:** وهلا نظروا إلى السماء نظر اعتبار واتعاظ، فعرفوا أن الذى خلقها هذا الخلق البديع، بأن رفعها بدون أعمدة.. هو الله - عز وجل -.

﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾ أى: كيف وجدت بهذا الوضع الباهر بأن نصبت على وجه الأرض نصبا ثابتا راسخا. يحمى الأرض من الاضطراب والتزلزل.

﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾

أى: كيف سويت وفرشت وبسطت بطريقة تجعل الناس يتمكنون من الانتفاع بخيرها، ومن الاستقرار عليها، وهذا لا ينافى كونها كروية، لأن الكرة إذا اشتد عظمها.. كانت القطعة منها كالسطح فى إمكان الانتفاع بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد هذا التوبيخ لأولئك المشركين الذين عموا وصموا عن الحق، ولم ينتبهوا لآيات الله - تعالى - الدالة على قدرته ووحدانيته.. أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يداوم على التذكير بدعوة الحق، فقال: **﴿فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر﴾**.

والفاء فى قوله **﴿فذكر﴾** للتفريع، وترتيب ما بعدها على ما قبلها، والأمر مستعمل فى طلب الاستمرار والدوام فى دعوته الناس إلى الحق، ومفعول: «**فذكر**» محذوف للعلم به.

وجملة «**إنما أنت مذكر**» تعليل للأمر بالمواظبة على تبليغ الناس ما أمره بتبليغه.

والمصيطر: هو المتسلط، المتجبر، الذى يجبر الناس على الانقياد لما يأمرهم به.

وقد قرأ الجمهور هذا اللفظ بالصاد، وقرأ ابن عامر بالسين.

أى: إذا كان الأمر كما بينا لك - أيها الرسول الكريم - من أحوال الناس يوم الغاشية، ومن أننا نحن الذين أوجدنا هذا الكون بقدرتنا.. فداوم - أيها الرسول الكريم - على دعوة الناس إلى الدين الحق، فهذه وظيفتك التى لا وظيفة لك سواها، وكل أمرهم بعد ذلك إلينا، فأنت لست بمجبر لهم أو مكره إياهم على اتباعك، وإنما أنت عليك البلاغ ونحن علينا الحساب.

وقوله - سبحانه -: **﴿إلا من تولى وكفر* فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾** كلام معترض بين قوله: **﴿فذكر..﴾** وبين قوله - تعالى - بعد ذلك: **﴿إن إلينا إيابهم﴾** والاستثناء فيه استثناء منقطع، و«إلا» بمعنى لكن. و«مَنْ» موصولة مبتدأ.. والخبر. **﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾**..

أى: داوم - أيها الرسول الكريم - على التذكير.. لكن من تولى وأعرض عن تذكيرك وإرشادك، وأصر عى كفره، فنحن الذين سنتولى تعذيبهم تعذيبا شديدا.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بقوله: **﴿إن إلينا إيابهم* ثم إنا علينا حسابهم﴾**.

وهاتان الآيتان تعليل لقوله - تعالى -: قبل ذلك: **﴿لست عليهم بمسيطر﴾**.

والإياب مأخوذ من الأوب بمعنى الرجوع إلى المكان الذى كان فيه قبل ذلك. والمراد به هنا: الرجوع إلى الله - تعالى - يوم القيامة للحساب والجزاء.

أى: داوم - أيها الرسول الكريم - على تذكير الناس بدعوة الحق، بدون إجبار لهم، أو تسلط عليهم، واتركهم بعد ذلك وشأنهم.. فإن إلينا وحدنا رجوعهم بعد الموت لا إلى أحد سوانا. ثم إن علينا وحدنا - أيضا - حسابهم على أعمالهم، ومجازاتهم عليها بالجزاء الذى نراه مناسبا لهم.

وصدر - سبحانه - الآيتين بحرف التأكيد «إن» وعطف الثانية على الأولى بحرف «ثم» المفيد للتراخى فى الرتبة، وقدم خبر «إن» فى الجملتين على اسمها.. لإفادة التهديد والوعيد، وتأكيد أن رجوعهم إليه - تعالى - أمر لاشك فيه، وأن حسابهم يوم القيامة سيكون حسابا عسيرا.. لأنه صادر عمن لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا من عباده الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ - تفسير فتح القدير جـ٥ ص٤٢٨ للشوكانى.
٢ - تفسير ابن جرير جـ٣٠ ص١٠٢.
٣ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٤٢.
٤ - تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١١٤.
٥ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٤٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية الأحرف الزائدة فى القرآن بين المؤيدين والمنكرين

خليل محمد خليل

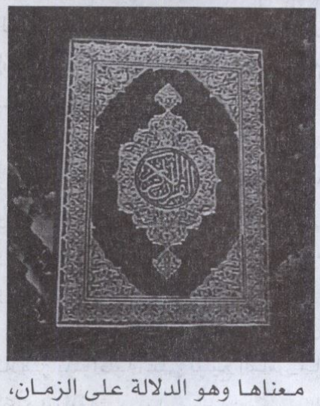

قضية الأحرف الزائدة فى القرآن قضية معمرة، تناولها المفسرون منذ زمن بعيد حين عرضوا فى تفسيرهم لحروف المعانى يريدون بيان معناها وعلاقتها بالأسلوب الذى جاءت فيه، ولكنهم اختلفوا فى هذه الأحرف من حيث الأصالة والزيادة فى توجيه المعنى، فمنهم من نص علي زيادتها، ومنهم من تحرج أن يذكر أن فى القرآن زيادة يمكن الأستغناء عنها.

وعلى الرغم من أن هذه القضية معمرة فهى باقية متجددة تتناولها أقلام العلماء والباحثين خلفاً بعد سلف، يتفقون عليها ويختلفون حولها، ولايزال القول فيها قائماً والخلاف من حولها دائراً، وكل ما قيل فيها يرى مبعثراً فى بطون الكتب والأسفار أشتاتاً لاتجمعها جامعة ولا يأتلف منها بحث مدروس قد خلص إلى نتيجة من هذا الخلاف فى تكوين رأى يصح الأخذ به والأطمئنان إليه والاعتماد عليه حسماً لهذا الخلاف.

وبالنظرة المتأنية فى هذا الموضوع نرى أنه لابد من الرجوع إلى اللغة العربية فى نصوصها شعراً كان أو نثراً وأهل اللغة من النحويين فى استعمالهم لنرى هل استعمل فصحاء العرب أهل هذه اللغة الأحرف الزائدة فى كلامهم؟ وإذا كانت فما فائدتها فى الكلام؟ فالقرآن قد نزل بلغة العرب وعلى نهجهم فى القول وطريقتهم فى التعبير قال تعالى: **﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾** يوسف: الآية ٢. وقال **﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾** الشورى: الآية ٧. وأول مايجب أن نعرفه قبل أن ندخل فى عرض الآراء حول هذه القضية معنى الزيادة فى الكلام سواء كانت حرفا أم غيره كما ذكرها النحويون ثم نعرض بعد ذلك ما ذكروه عن استعمال الأحرف الزائدة فى الكلام.

فأما عن معنى الزيادة فقد جاء فى كتاب «النحو الوافى» ما نصه «لقد تباينت آراؤهم فى تعريف الزائد، وخير ما يستخلص منها:

أنه الذى يمكن الاستغناء عنه فى الغالب فلا يتأثر المعنى بحذفه، وربما لايستغنى عنه، فيكون معنى زيادته هو: تركه مهملاً لايؤثر فى غيره ولايتأثر بغيره، سواء كان فى أصله مهملاً مثل لا النافية الزائدة أم كان فى أصله عاملاً مثل كان الزائدة[1]. وجاء فى كتاب «شرح المفصل عند الكلام على كان الزائدة (أن معنى زيادتها هو إلغاؤها عن العمل مع إرادة معناها وهو الدلالة على الزمان، وذلك نحو قولك (ما كان أحسن زيدا) إذا أريد أن الحسن كان فيما مضى[2].

وجاء فى النحو الوافى أيضاً إذا وقعت كان الزائدة .. فما معنى زيادتها؟ وكيف نعربها؟ أما معنى زيادتها فأمران:

أولهما: أنها غير عاملة فلا تحتاج إلى معمول وثانيهما: أن الكلام يستغنى عنها فلا ينقص معناه بحذفها، وكل فائدتها أنها تمنح المعنى الموجود قوة وتأكيداً[3].

وعند الكلام على الحروف الزائدة عموماً ومالها من فائدة قال الأستاذ/ عباس حسن فإنها تفيد توكيد المعنى فى الجملة كلها، لأن زيادة الحرف تعتبر بمنزلة إعادة الجملة كلها، وتفيد مايفيد تكرارها بدونه، سواء كان الحرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزائد فى أولها أم فى وسطها ام فى آخرها مثل (بحسبك الأدب) وأصلها حسبك الأدب - أى يكفيك أو كافيك فالباء الزائدة داخلة على المبتدأ) المصدر السابق ٧٠/١.

وفى موضع آخر قال «وحرف الجر الزائد زيادة محضة هو الذى لايجلب معنى جديداً وإنما يؤكد ويقوى المعنى العام فى الجملة كلها، فشأنه شأن كل الحروف الزائدة، يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة كالذى يفيده تكرار تلك الجملة كلها سواء كان المعنى إيجاباً أم سلباً، ولهذا لايحتاج إلى شىء يتعلق به، ولايتأثر المعنى الأصلى بحذفه نحو: كفى بالله شهيداً - بمعنى: يكفى الله شهيداً، فقد جاءت الباء الزائدة لتفيد تقوية المعنى الموجب وتأكيده، فكأنما تكررت الجملة كلها لتوكيد إثباته وإيجابه، ومثل: ليس من خالق إلا الله: أى ليس خالق إلا الله فأتينا بالحرف الزائد (من) لتأكيد ماتدل عليه الجملة كلها من المعنى المنفى، وتقوية ماتتضمنه من السلب، ولو حذفنا الحرف الزائد فى المثالين ماتأثر المعنى بحذفه، وقد تكون زيادة الحرف واجبة لاغنى عنها كزيادة باء الجر بعد صيغة أفعل للتعجب القياسى نحو: أكرم بالعرب.) ٤٥٠/٢ المصدر السابق.

وعند الكلام على معانى حرف الجر «الباء» ذكر أن من معانيها التوكيد فقال «وهى الزائدة جوازا فى مواضع معينة منها: الفاعل نحو قوله تعالى **﴿وكفى بالله شهيداً﴾** والمفعول به نحو قوله تعالى **﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** والمبتدأ نحو بحسبك البراعة الفنية وخبرا لناسخ نحو: ليس المال بمغن عن التعلم، كما يجوز زيادتها فى المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية نحو نزلت البحر فإذا بالماء بارد، وكذا يجوز زيادتها فى لفظين من ألفاظ التوكيد المعنوى هما (نفس - عين) مثل: خرج الوالى نفسه أو بنفسه يتفقد أحوال الناس، وكذا تزاد وجوباً فى مثل: جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم أو ضمها - فكلمة اجمع هذه من ألفاظ التوكيد القليلة، ولابد أن تضاف إلى ضمير المؤكد، وأن تسبقها الباء الزائدة الجارة، وهى زائدة لازمة لاتفارقها، وتعرب كلمة (أجمع) توكيداً مجرور اللفظ وله محل إعرابى على حسب الجملة، ويصح زياة (ما) بعد باء الجر فلا يؤثر هذا الحرف الزائد فى معناها ولا فى عملها، بل يبقى لها كل اختصاصها الذى كان قبل اتصالها بالحرف الزائد نحو قوله تعالي **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾** وكذا تزاد «ما» بعد «من - عن» من حروف الجر وقد أشار مالك إلى زيادتها بعد هذه الأحرف فقال:

وبعد (من وعن) وباء زيد ما

فلم تعق عن عمل قد علما(٤)

وعند الحديث عن إعمال الأحرف الناسخة قال: يشترط لإعمالها ألا تتصل بها ما الزائدة، وتسمى الكافة، فإن أتصلت بها منعتها من العمل وأباحت دخولها على الجملة الفعلية بعد أن كانت مختصة بالجملة الإسمية .. وإذا أتصلت بأحد الحرفين الناسخين (إنّ - أنّ) منعتهما من العمل وصار كل واحد منها بعد هذه الزيادة أداة من أدوات الحصر تزيد توكيد المعنى قوة ووضوحاً (٦٣٦/١ المصدر السابق).

وعند الكلام على معانى «من» قال: وتأتى للتوكيد ولاتكون معه إلا زائدة، وزيادتها إما للنص على عموم المعنى وشموله كل فرد من أفراد الجنس، وإما لتأكيد ذلك العموم والشمول إذا كانا مفهومين من الكلام قبل دخولها. فالأول مثل: ما غاب عن رجل، وأصل الجملة: ما غاب رجل(٥)، والثانى وهو: تأكيد معنى العموم مثل: ما غاب من ديار - من كل كلام مشتمل على نكرة لا تستعمل غالبا إلا بعد النفى أو شبهه مثل: أحد - غريب - ديار» فإنها بعده تدل دلالة قاطعة على العموم والشمول ... فإذا أتينا بحرف الجر الزائد «من» وقلنا (ما غاب من ديار) لم يفد الحرف الزائد معنى جديداً وإنما أفاد تقوية المعنى القائم وتأكيده وهو النص على شمول المعنى المنفى وتعميمه بحيث ينطبق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الأفراد كلها فرداً فرداً (٢/٤٦٠ ـ ٤٦١ المصدر السابق).

ومن هذا الذى تقدم عرضه من كلام النحويين عن وجود الزيادة ومالها من فائدة فى الكلام نقرر أن الزيادة فى لغة العرب وارادة قد تضمنها كلامهم، وأنها ليست لغوا فارغا ولا هراء باطلا ولكنها ناقلة من اللفظ تكسب العبارة فضل توكيد وتقوية للمعنى فيما يقول النحويون، والأساليب متنوعة والحروف الزائدة وغيرها متعددة ـ وما قدمناه كان على سبيل المثال لا الحصر ـ وكل أسلوب يناسبه حرف معنى جيء به لغرض معنوى هو فى جملته تقوية المعنى وتأكيده، وإن كان لكل حرف فى جملته معنى خاص يناسبه غير تقوية المعنى العام، وهذا مايجب دراسته والوقوف عنده فى آيات القرآن التى تضمنت مثل هذه الحروف.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى القرآن لنرى: هل فيه من هذه الأحرف الزائدة شيئاً؟

إن للمفسرين وأهل اللغة رأيين في هذه القضية: منهم من يرى أن فى القرآن من هذه الأحرف الزائدة ولها فائدتها ومنهم من ينزه القرآن عنها بحجة أنها حشو فى الكلام لامعنى له والقرآن منزه عن ذلك، فأما الزيادة عند من يقولون بوجودها فقد جاء فى كتاب «إعراب القرآن» المنسوب للزجاج أبواباً خاصة بذلك ومنها ما جاء فى الباب الخامس وهو بعنوان «ماجاء في التنزيل قد زيدت فيه» لا ـ ما وفى بعض ذلك اختلاف وفى بعض ذا اتفاق ولن أنقل ماجاء فى هذا الباب بالنص لأنه يطول وإنما أسوق بعض الآيات التى جاءت فيها «لا وما» زائدتين كما ذكر، ومنها قوله تعالى **﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء﴾** الحديد: الآية ٢٩. فى معنى: لأن يعلم أهل الكتاب ـ وقوله تعالى ـ: **﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾** فـ «لا» فى قوله «ولا الضالين» زيادة وجاءت زيادتها لمجيء «غير» قبل الكلام، وفيه معنى النفى، ألا ترى أن التقدير: لا مغضوباً عليهم ولا الضالين» وكما جاء **﴿وما يستوى الأحياء ولا الأموات﴾** فاطر الآية ٢٢. فكرر «لا» وهى زيادة، ومن ذلك قوله **﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾** الأعراف: الآية ١٢، والتقدير: مامنعك أن تسجد، فلا زائدة. ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون﴾** الأنبياء: الآية ٩٥، قالوا: «لا» زائدة، والتقدير: وحرام على قرية أهلكناها رجوعها إلى الدنيا فلا زائدة، وقوله تعالى **﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾** فقيل «لا» زائدة وقيل «لا» رد لكلامهم: لا يبعث الله من يموت فقال: لا، أى ليس الأمر كما تظنون ...

وزيادة الحروف فى التنزيل كثيرة فأقرب من ذلك إلى ما نحن فيه قوله تعالى: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾** آل عمران: الآية ١٥٩، وقوله **﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم﴾** النساء: الآية ١٥٤. وقوله **﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾** المؤمنون: الآية ٤٠، وقوله **﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾** ص: الآية ١١. فهذه حروف جاءت للتأكيد عند سيبويه، وعند قوم: هو اسم ولا خلاف فى زيادتها، فمن قال اسم قال: قد جاء من الأسماء مثله مزيداً قال تعالى: **﴿إن كان هذا هو الحق﴾** الأنفال: الآية ٣٢، فـ «هو» فصل، وقال **﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾** المزمل: الآية ٢٠، وقال **﴿إنك أنت العزيز الحكيم﴾** البقرة: الآية ١٢٩. فالضمير «أنت» للفصل، وقال **﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾** الكهف: الآية ٣٩، فالضمير «أنا» للفصل ـ والصحيح قول سيبويه إذ لا معنى لها سوى التأكيد، ولا تكاد الأسماء تزاد، فأما «هو» فإنما جيء به ليفصل الخبر عن الوصف، فهو لمعنى، فثبت أن «ما» حرف زيدت كزيادة «من» فى النفى، وزيادة الباء فى: ألقى بيده وساعده لك.

وزيادة «أن ـ إن» فى قوله تعالى **﴿فلما أن جاء البشير﴾** يوسف: الآية ٩٦، وقوله **﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾** الأحقاف: الآية ٢٦، فإن الكسائى يقول: إن «إن» زائدة والتقدير: فى الذى مكناكم فيه إعراب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن للزجاج بتصرف ١/١٣١/١٣٨.

وما زيدت فيه (ما) لتقوية المعنى وتأكيده، ولكنها لاتكف وهى حرف بعد إذا الشرطية، وقد وردت فى القرآن كثيراً مثل: **﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾** البقرة: الآية ٢٨٢، وقوله **﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾** التوبة: الآية ٩٢، وقوله **﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾** يونس: الآية ٥١ ويكثر وقوعها بعد (إن) الشرطية كقوله تعالى **﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما﴾** الإسراء: الآية ٢٣، وقوله **﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾** الأنفال: الآية ٥٨، وتسمى إن الشرطية فى تلك الحالة إن المؤكدة بما الزائدة، والجدير بالذكر أن إن الشرطية إذا أكدت بما الزائدة أكد فعل الشرط بنون التوكيد ليتناسب المعنى(٦).

هذا بعض ماجاء فى القرآن على سبيل المثال لا الحصر من آيات تضمنت أحرفاً زائدة عند أصحاب هذا الرأى أما من ينكرونها فلقد ذكر الزجاج فى كتابه «إعراب القرآن» آراء النحويين حول «لا» فى قوله تعالى **﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾** فقال: أجمعوا على هذا - أى على زيادتها - غير أن ابن بحر - يعنى الجاحظ - فإنه زعم أن الأولى ألا يكون فى كلام الله شذوذ وما يستغنى عنه، وقد رد الزجاج على ابن بحر فى مقولته هذه فقال: وحمل ابن بحر زيادة «لا» على الشذوذ جهل منه بقواعد العربية، وليس كل من يعرف شيئاً من الكلام يجوز له التكلم على قواعد العربية، وليس كون «لا» زائدة فى فحوى خطاب العرب مما يكون طعنا من الملحدة على كلام الله، لأن كلام الله منزل على لسانهم، فما كان متعارفا فى لسانهم لايمكن الطعن به على كتاب الله تعالى **عما يقول الظالمون علواً كبير**(٧).

وجاء فى المغنى لابن هشام (ولقد لقى الذين أنكروا الزيادة فى القرآن نصباً واضطروا إلى كثير من الاستكراه وضروب من التأويل البعيد الذى يجب أن ينزه عنه القرآن، وسأذكر بعض ما لقوه واضطروا إليه، قال قائل منهم يعرب «ما» فى آية **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ إنها استفهامية للتعجب» والمعنى: فبأى رحمة من الله**، إعظاماً لها وقد أخذ على هذا الإعراب أن ألف «ما» ثابتة فى رسم المصحف، وإثباتها مع الجار قليل أو شاذ، وأنه لا وجه لخفض «رحمة» بعد «ما» إذ لايصح بالإضافة لأن أسماء الاستفهام التعجبى لايضاف منها غير أى، وكذا لايصح خفضها، على البدل أو عطف البيان، لأن المبدل من اسم الاستفهام يجب أن يقترن بهمزته، وعطف البيان كالنعت يؤتى به لتوضيح المتبوع أو تخصيصه وما لاينعت لا يتبع بعطف البيان(٨).

وقالوا عن «لا» التى تذكر قبل فعل القسم فى نحو قوله تعالى **﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾** إنها نافية، ثم اختلفوا فى المنفى ما هو؟ فذهب البعض إلى أنه ما كانوا يفيضون فيه من إنكار البعث يوم الدين، والمعنى: لا صحة لما تكرون، ثم استؤنف الكلام فقيل: أقسم بيوم القيامة لتبعثن، وسوغ هذا الفصل عندهم بين النافى والمنفى أن القرآن كله كالسورة الواحدة، فربما ذكر أمر فى سورة وجاء جوابه فى سورة أخرى، ويؤخذ على هذا التأويل أن فيه حذفاً لاسم «لا» وخبرها دون دليل يشير إليه كأن تكون «لا» جوابا لسؤال وأما أن القرآن كله كالسورة الواحدة فأمر لا خلاف عليه ولكن فى تقرير الأحكام وعرض القضايا وقص القصص، يفصل فى سورة ما أجمل فى الأخرى مثلاً، أما أن يذكر فى سورة أمراً يريد نفيه ثم يذكر الحرف الذى ينفيه فى سورة أخرى فمباعدة بين متلازمين يقتضى البيان أن يقترنا ليعلم المرء من فوره أن الكلام مبنى على النفى لا على الإثبات وقيل إن «ما» نافية والمنفى هو فعل القسم، والمعنى: لا أقسم بيوم القيامة إعظاماً له، لأن القسم لاينهض بحقه، وجعل «لا» نافية فى هذا الأسلوب يوقع فى خلف ظاهر بين القسم وجوابه أحياناً حين يكون الجواب مثبتاً لا منفياً نحو قوله تعالى **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾** فصدر الآية الأولى ينفى القسم بمواقع النجوم والآية التالية لها تؤكد أن القسم بها عظيم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم لماذا الإعظام للمقسم به فى هذا الأسلوب وقد أقسم الله تعالى بربوبيته وهو سبحانه أعظم من كل المخلوقات فقال: ﴿**فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون**﴾.

وقيل إن «لا» هنا زائدة حكى أبو الليث السمرقندى: أجمع المفسرون أن معنى «لا أقسم» أقسم، واختلفوا فى تفسير «لا» قال بعضهم «لا» زيادة فى الكلام للزينة، ويجرى فى كلام العرب زيادة «لا» كما قال فى آية أخرى: ﴿**قال ما منعك أن لا تسجد**﴾، يعنى أن تسجد(٩)، وهذا هو الرأى ولامكان لرده بحجة أن الزائد لايكون فى أول الكلام، لأن الزيادة استغناء واطراح، والبدء بالزائد عناية واهتمام، وهى حجة لا سند لها من اللغة ولا ندرى ماذا يضير البيان أو يغض منه إذا أستهل الكلام بزيادة للتنبيه واستدعاء الأسماع، ولقد زيدت الباء ابتداء فى «بحسبك» من قول الشاعر:

بحسبك فى القوم أن يعلموا
بأنك فيهم غنى مضر

ويمكن أن تعد «لا» فى زيادتها ابتداء مثل «ألا» الاستفتاحية ومثل «يا» حين تدخل على مالا ينادى نحو قوله تعالى: ﴿**يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى**﴾ وجعل «يا» هنا مزيدة للتبيه أولى من جعلها للنداء والمنادى محذوف، لأن ذلك يعفى من ثقل الحذف والتقدير لغير حاجة، ثم إن النداء دعاء واستقبال، والحذف إعراض وإغفال(١٠).

وهكذا ترى أن القول بنفى الزيادة عن القرآن ادى إلى كثير من الخلاف الذى لاخير فيه ولا جدوى منه، وكيف أدى إلى ضروب من التأويل والتكلف البعيد الذى يجافى روح البيان الأصيل فى كلام الناس فكيف هو فى كلام رب العالمين؟

لنقل إذا مع القائلين بوجود الأحرف الزائدة، لانتحرج من ذكرها، وليست أمراً معيباً نصم القرآن به وقد جاءت فى كلام العرب الذى نزل القرآن بلسانهم وعلى طريقتهم فى التعبير - كما رأينا فى الأمثلة التى سقناها من كلام النحويين وأهل اللغة.

وممن ينتصرون للأخذ بهذا الرأى الأستاذ/ عباس حسن صاحب كتاب النحو الوافى وهو يتحدث عما تفيده الكاف الزائدة من التوكيد فى قوله تعالى ﴿**ليس كمثله شىء**﴾ والمعنى: ليس شىء مثله. قال: وحجتهم - أى القائلين بزيادتها أنها لو لم تكن زائدة لترتب على أصالتها الإعتراف بوجود مثل للمولى تعالى: وهذا محال، والأسهل الموافقة على زيادتها فى هذا الموضع ونظائره، ومنها قوله تعالى ﴿**مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً**﴾ لتجنب التأويلات الأخرى والآراء التى يشوبها التعقيد، أما من يمنعون زيادتها فحجتهم أن «مثل» بمعنى ذات، وأن القرآن ليس فيه زائد لكن فاتهم أن الزائد هنا وفى فصيح الكلام العربى يؤدى توكيد معنى الجملة، فلا عيب فى زيادته مع أدائه هذا الغرض إنما المعيب المنزه عنه القرآن هو الزائد الذى لافائدة معه فيكون وجوده كعدمه(١١). ويقول الزركشى عن ورود الأحرف الزائدة فى القرآن نقلاً عن الطرطوسى: الدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات فى القرآن - يعنى الزيادة - وقد وجد ذلك على وجه لا يسع إنكاره(١٢).

ولقد سبق إلى القول بزيادة مثل هذه الأحرف فى القرآن علماء أبرار وثقات عدول(١٣)، قالوها صريحة غير ذات خفاء، ثم هى تمسك على الأسلوب القرآنى جماله وجلاله فى المقامات التى تقال فيها وتتنزهه عن تكلف الصناعات واعتساف الضرورة تأويلاً وتخريجاً.

الهوامش:

(١) النحو الوافى لعباس حسن ١/٦٦ .
(٢) شرح المفصل ٧/٥٠ - لأبن يعيش.
(٣) ١/٥٧٩ - ٥٨٠ - النحو الوافى.
(٤) النحو الوافى ٢/٤٩٥.
(٥) ومنه قوله تعالى ﴿**ما جاءنا من بشير ولا نذير**﴾.
(٦) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ص ٦٢٨ .
(٧) إعراب القرآن ١/١٣٥. للزجاج.
(٨) المغنى لابن هاشم ١/١٨٥.
(٩) القرطبى ص ٧١٢٨.
(١٠) النوادر ص ٧٣ لأبى زيد الأنصارى.
(١١) النحو الوافى ٢/٥١٦.
(١٢) البرهان ١/٧٢.
(١٣) كسيبويه والزجاج وابن هشام والعكبرى ... وغيرهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ الحياة العقلية فى الإسلام

فجر الإسلام

تأليف الدكتور / أحمد أمين

عرض وتقديم د / محمد رجب البيومى

قامت شهرة الأستاذ أحمد أمين الحقيقية على ما كتبه من تاريخ للحياة العقلية فى الإسلام فى سلسلة عن فجر الإسلام وضحاه وظهره، لأنه فاجأ الناس بجديد فى منهج البحث وفى أسلوبه ونتائجه، فأبدى وجها للكتابة التحليلية لعقل الأمة الإسلامية لم يكن من قبل على هذا النحو، لذلك صارت هذه السلسلة عماد كل باحث أتى من بعده، فقد انتشرت كليات الجامعة، وتهيأ أساتذتها للكتابة فى مثل ما تصدى له أحمد أمين، وأشهد أن روح الباحث الكبير كانت مسيطرة بوضوح على جل «وأقول جل عن ثقة علمية قوامها المشاهدة الملموسة»، من جال مجاله فى تاريخ العقل العربى، وقد يكون من بحوث المستشرقين ما أضاف الجديد فى هذا النطاق، وقد يكون من بحوث المخالفين ما انتفع بهذا الجديد فامتد من حيث انتهى أحمد أمين خطوات موفقة قد يكون هذا وذاك، ولكن أحمد أمين، كان فى تاريخ العقلية الإسلامية بكتبه الرائدة يحمل مصباحا فى طريق دامس، أنار كثيرا من جوانبه ومهد السير لمن اقتفاه.

يقول الدكتور طه حسين صادقا فى مقدمة فجر الإسلام (لقد أخذ زميلنا أحمد أمين نفسه بأن يحلل هذه الحياة العقلية العربية تحليلا ليس أقل دقة واستقصاء من تحليل صاحب الكيمياء فى معمله، وأخذ زميلنا نفسه بأن يرد هذه الحياة العقلية العربية ما استطاع إلى عناصرها المختلفة المكونة لها، وبأن يعرف إلى أى حد امتزجت هذه العناصر وتداخلت، وما مقدار هذه العناصر فى هذا المزاج العام، ما مقدار العنصر الجاهلى؟ وما مقدار العنصر الفارسى؟ وما مقدار العنصر اليهودى؟ وما مقدار العنصر اليونانى؟ وما طبيعة هذه العناصر نفسها، وما العناصر المختلفة التى كونت كل واحد منها؟ ثم بعد هذا كله، ما المزاج العربى الذى خرج من تفاعل هذه العناصر المختلفة فى الآداب العربية، كما نراه فى شعر الشعراء، وخطب الخطباء، وعلوم العلماء وأمثال الناس فى أحاديثهم الخاصة والعامة؟»(1).

وليبلغ أحمد أمين هذا الغرض فى فجر الإسلام، قسم كتابه إلى سبعة أبواب ذات فصول متعددة، كل باب يسلم لتابعه فى نسق مطرد، وكل فصل يندرج فى هذه الأبواب يكون عضوا متماسكا مع بقية أعضائه المتلاصقة فى جسم حى نابض بالدم متدفق بالحياة، **والفصل الأول من الباب الأول** يتحدث عن جزيرة العرب بموقعها وأجزائها ومناخها، وسكانها وأنسابها، وهو فصل تقريرى لا يأتى أى باحث فيه بغير الثابت المدون فى بطون التاريخ، وهو تمهيد طيب **للفصل الثانى** الذى تحدث فيه المؤلف مبدعا عن اتصال العرب بمن جاورهم من الأمم ووسائل هذا الاتصال، وعن الإمارتين العربيتين فى الشام والعراق وهما إمارتا الغساسنة والمناذرة، وعن اليهودية والنصرانية، وكل ما جاء فى هذا الفصل جيد متماسك يضىء شعابا كثيرة، ولكن المؤلف قد تأثر بكتاب الشعر الجاهلى أو بمن تأثر بهم صاحب كتاب الشعر الجاهلى فسأل نفسه سؤالا؟ وأجاب عنه بما يدل على هذا التأثر، أما السؤال، فهو أن اللخميين فى الحيرة والغساسنة فى الشام عمروا قرونا، وبلغوا من المدنية شأوا بعيدا، وكان منهم من يخالط الفرس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والروم، ويتكلم بلغتهم، ودينهم على العموم كان أرقى على العموم من دين غيرهم من العرب، وهذا كله داع إلى خصب الذهن، وتفتق القريحة بالشعر، وكان من المعقول أن تخرج بلادهم فحولا من الشعراء يفتحون فى الشعر أبوابا جديدة ومعانى جديدة مع رشاقة فى اللفظ تناسب حضارتهم، ولكننا لم نجد ذلك فما تعليله؟ هذا هو السؤال؟ أما الإجابة فهى «أن هؤلاء الغساسنة والحيريين كان فيهم شعراء، ولكن كانت لهم لغة خاصة بهم غير لغة قريش التى سادت الحجاز ولم تستطع أن تسود الحيرة وغسان لبعد موطنهما، ولأن الحيريين والغسانيين أرقى ممن حولهم فأبوا أن يخضعوا للسان غير لسانهم، وقد يستتبع ذلك أن تكون لهم فى الشعر أوزان خاصة، تتفق مع لغتهم فلما جاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة قريش أهمل الرواة ما كان خارجا عن قواعد هذه اللغة وأوزانها».

والذى يهدم هذا الاتجاه من أساسه هو الترحيب المطلق الذى وجده مثل حسان من الغساسنة ومثل النابغة من المناذرة، إذ لو كان لهذين لغة خاصة غير لغة قريش ما ابتهجوا لما قال الشعراء فيهم من المدائح، ولما أنزلوهم أحسن المنازل من التقدير والخطوة، ولما تردد شعرهم بين السمار فى بلاطى الدولتين، ثم إن لغة قريش إذا كانت مستقلة عن اللغات، يفترض فيها والحال كذلك ألا تكون لغة النابغة فى ذبيان، ولغة حسان فى المدينة إذ ليس الشاعران قرشيين حقا! مما يدل على أن العربية التى نزل بها القرآن قد امتدت إلى كل صقع عربى! فافتراض لغتين غير ما ينطق به أبناء الجزيرة وهم لا حقيقة له، والمناذرة كانوا يغشون القبائل الضاربة فى الجزيرة مع جنودهم وأشياعهم فبأى لغة كانوا يتكلمون مع العرب، والغساسنة كانوا يفتخرون بأمداحهم، ويرسلون إلى كبار الشعراء من يغريهم بالحضور، حتى بذلوا للنابغة ما بذلوا كى يخصهم وحدهم بأمداحه، وقد استجاب لهم حين ضاق به الأمر مع النعمان! وقد تساءل أحمد أمين عن الرقة التى يجب أن تكون فى بلاط المترفين؟ ولو قرأ قصيدة المنخل اليسكرى فى ديوان الحماسة الذى أشرف على تحقيقه مع الأستاذ عبدالسلام هارون لوجد المثل الرائع لهذا الشعر الحضرى المنشود؟ وقد رد الناقدون على الدكتور طه حسين رأيه فى اختلاف لغة اليمن عن لغة قريش مما لا قفرية عليه، فإذا كان الأستاذ أحمد أمين يرى ما يرى الدكتور، فلماذا لم يرد على من نقدوه وصححوا أخطاءه! الحق أن شغف أحمد أمين المفرط بالتعليل لكل ظاهرة يدفعه أحيانا إلى خطأ لاشك فيه، وقد وجدت آثار المناذرة والغساسنة، فما وجد بها لغة خاصة، وقد ارتاع النعمان بن المنذر حين سمع النابغة فى خصمه الغسانى بقصيدته التى مطلعها:

كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وأحس ذلك بعض ندمائه فذهبوا إلى النابغة، وأخبروه بتقدير النعمان له، وحنينه إليه، فاستجاب لهم وقدم مادحا إياه (بقصيدة) شفت غل صدره، وكان لها دوى بالخورنق، أفيكون النابغة حينئذ يتحدث بغير لغة القوم؟!

ويلى ذلك حديث (قيم) عن طبيعة العقلية العربية، حيث عرض الأستاذ لثلاثة آراء شائعة عن العرب، رأى شعوبى يرى العرب دون الأمم جميعها من الأعاجم فكلها ذات ملوك وفلسفة وصناعات شتى، وليس للعرب قبل الإسلام **ذلك** شىء، ورأى يزعم للعرب كل فضيلة مشكورة، وينزهها عن كل رذيلة منكورة ورأى يرى أن العربى متوحش نهاب سلاب، إذا أخضع مملكة أسرع إليها الخراب، لا يجيد صناعة ولا يحسن علما وهو رأى ابن خلدون، للأسف ـ وقريب منه رأى (أوليرى) الذى يرى العربى جامدا ماديا ضيق الخيال، وقد نفى الأستاذ رأى الشعوبيين واستشهد برأى الجاحظ فى نقضه، وكان منصفا حين قال فى رد المأخذ التالى إن العرب شعب ككل الشعوب له مميزاته وفيه عيوبه، وكان عليه أن يزيد فى الرد على المأخذ الأول ما ينبئ عن أن الإسلام قد هدى هؤلاء الجفاة فكان ذلك معجزة له، إذ لو كان العرب على أوفى نظام فى الاجتماع والسياسة ما كانت للإسلام رسالة ـ ما، كما أن الشعوبيين يتحدثون عن الجاهلية فقط فيتعارفونها بعهد الحضارة فى الأمم الأخرى، وهذا خطأ لأن لكل أمة ـ أية أمة ـ عهدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاهليا، فالأصوب أن تقابل العهود الجاهلية بعضها ببعض، وتقابل عهود الحضارة عند العرب بعهود الحضارة عند غيرها، وهنا يبزغ فضل العرب دون نزاع، أما رأى ابن خلدون فباطل واضح البطلان وكذلك رأى من جاراه، لأن ابن خلدون وأوليرى أخطآ معا فى عدم تحديد المراد بالعربى لديهم، أهو العربى الجاهلى أم العربى الإسلامى؟ فالقارئ حين يتلو قول ابن خلدون إن العربى يهدم القصور ليستعمل حجارتها فى الأثافى، وخشب سقفها فى الأوتاد يظن أن ذلك هو البدوى الممعن فى البداوة، وإذا قرأ أن العربى لا يحسن اختيار مواقع البلاد يظن أن المقصود هو العربى الذى خطط المدن بعد الإسلام، فإذا كان الحديث النقدى خاصا بالبدوى قبل الإسلام، (وهذا خطأ واضح حاول الأستاذ ردّه) فلماذا لم يقل الأستاذ لهذا الناقد الجرئ أين القصور التى هدمها البدوى فى الجاهلية، وجعلها أداة للوقود والبناء؟ إن البادية لم تكن ذات قصور حتى يحدث ذلك، ولو وجدت لأغنته عن نصب الخيام، وصنع الأوتاد من خشب السقوف، فهذا تجن لاشك فيه، وأما حضارة العرب فى إنشاء المدن بعد الإسلام فلا ينكرها إلا جاحد يجهل عظمة دمشق وبغداد والقاهرة والقيروان، وقد كانت جميعها أيام العزة العربية أروع مثل للازدهار، وما وجد قبل الإسلام مثل مدينة دمشق فقد ازداد رونقا وبهاء بحيث لا يقاس غابره بحاضره! أجدنى الآن أخاطب ابن خلدون يقول الشاعر العربى (الجاهلى):

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهنّد

ثم لماذا يكون العربى البدوى ماديا، لا يعرف المعانى الإنسانية، وقد شهدت له صحائف التاريخ بالكرم والإيثار والوفاء والتضحية وحماية الجار، والذود عن الحرمات والشجاعة أليست هذه فضائل روحية لا توجد اليوم فى أعرق مدن الحضارات، وهل فى متمدنى اليوم من ينطبق عليه قول القائل:

ويكاد سيدهم بجود بنفسه

حب القرى حطبا على النيران!

وهو قول إذا كان ذا خيال تصويرى، فقد جاء الخيال رسما لفضيلة معنوية بلغت مبلغها الكبير فى إسعاف الجائع وعون الفقير! وقد أعاد أحمد أمين هذا الموضوع فى ضحى الإسلام على نحو مقارب!

ويلمّ المؤلف بعد ذلك بفصول طريفة عن حياة العرب فى الجاهلية وأثر البيئة العربية فى تكوينها، وعن مظاهر الحياة العقلية، ودلالة اللغة العربية بقصصها وأمثالها وشعرها على عقلية العرب، وكل ما قاله الأستاذ فى هذا النطاق جيد قوى.

فإذا انتقلنا من العصر الجاهلى إلى عصر الإسلام، فإننا نجد المؤلف قد بلغ غاية التوفيق فى أكثر ما كتب، حيث وازن بين الجاهلية والإسلام، وأوضح أثر الإسلام فى نهضة العرب، وتحدث عن الفتح الإسلامى وعملية المزج بين الأمم، وألمّ إلماما شافيا بالحركة العقلية والاجتماعية لدى البلدان المفتوحة فتحدث عن دين الفرس بإفاضة وعن الأدب الفارسى وأثره فى الأدب العربى وعن التأثير اليونانى والرومانى، وعن السبب فى تأثر العرب بالأدب الفارسى أكثر من تأثرهم بالأدب اليونانى، وعن نواحى تأثير اليونان فى الأدب العربى، وجاء بصائب الرأى، ودقيق النظر.

وهنا نصل إلى أبدع أبواب «فجر الإسلام» وأقواها، وهو **الباب الخامس الخاص بالحركة العلمية فى القرن الهجرى الأول** ما **وليه** من أبواب متتالية، والحق أن تاريخ التأليف العلمى المنسق على سنن منطقى لم يشهد قبل أحمد أمين من أبدع فى هذا المجال أقوى الإبداع، إذ كان حديثه فى هذه الأبواب فتحا جديدا نبه الأذهان إلى طرق فى التأليف لم تكن معهودة من قبل، فقد تحدث الأستاذ فى الفصل الأول عن أثر الإسلام فى الحركة العلمية وعن القائمين بها من العرب والموالى، وعن الحركة التاريخية وموقف الأمويين من كل ذلك، **وتحدث فى الفصل الثانى** عن مراكز الحياة العقلية فى الحجاز والعراق والشام ومصر، وعن خصائص كل إقليم ومميزاته، وما يوجه إلى تياره العلمى من نقد؛ تحدث حديثا مجملا ليفصله فى الباب السادس حيث أشبع القول فى الحركة الدينية تفصيلا، فخص الباب الأول بالحديث عن القرآن وتفسيره واختلاف العرب فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهم معانى القرآن، وأسباب الاختلاف وعن التفسير ومصادره وطبقات المفسرين، وتحدث فى الفصل الثانى عن الحديث وعدم تدوينه، وعن الوضع فى الحديث وأسباب الوضع، وأشهر المحدثين، وأثر الحديث فى نشر الثقافة، ولم يخل بعض ما قاله عن الحديث من نقد تعرض له الباحثون وكشفوا عن وجهة نظرهم، وقد ألمت بذلك فى فصل سابق، وهذا لا يعيب البحث فى شىء لأن لكل مؤلف موضعا للمؤاخذة، ولم يخل كتاب ما غير كتاب الله من نقد يوجه إليه، ولكن الأسف كل الأسف يشتعل فى النفس، حين نرى بعض الناقدين يترك القول ويتحدث عن القائل راميا إياه بنقائص لاحقيقة لها، وقد يتورط فيزعم أن أحمد أمين عون للاستشراق فى نشر أباطيله، وهذا هو الجحود بعينه، لأن قارئ «فجر الإسلام» وضحاه وظهره يرى أن من آراء الكاتب الكبير فى صد هجمات المستشرقين ما يحمد لصاحبه، وليعلم كل من يتصدى لآراء العلماء الأفاضل من طراز أحمد أمين، أن الإسلام عزيز جدا على كل مسلم، وأنه لا يجوز لأحد ما أن يدعى أنه أكثر حمية للإسلام من غيره، فذلك غرور ينكره الإسلام نفسه، فلنترك هذه الطفولة العابثة فى النقد ولنواجه الرأى دون مساس بصاحبه، لاسيما إذا كان من المشهود لهم بالإخلاص العلمى، ولم يكن بوقا لمستعمر، وقد أطلت بعض الشىء لأرد على نفر لا يقدرون على أن يفهموا كلام أحمد أمين، ثم يتظاهرون بالتعالى المغرور على فاضل مثله، وهم فى أكثرهم شراة مبتدئون مهما تخرجوا فى الكليات(٢) أما النقاد الأصلاء من أمثال محمد الخضر حسين ومصطفى السباعى ومحمد أبى زهرة، فهؤلاء هم الذين نرجع إليهم مغتبطين مستزيدين، وقد أشرت إلى بعضهم فى فصل سابق يتعلق بما نقدوه وأصابوا فيه.

ويجىء الفصل الثالث فيتحدث عن التشريع فى الجاهلية ليكون تمهيدا لما أبدعه الإسلام من قانون سماوى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم عن الرأى فى التشريع، ومعنى الرأى، وتحرج بعض العلماء عن القول به، وأشهر القائلين بالرأى وبعض أقوالهم، ومذهب الرأى فى العراق ومميزاته، ومذهب الحديث فى الحجاز، والنزاع بين مدرسة الرأى ومدرسة الحديث، وأثر الفتح الإسلامى فى التشريع، والقانون الرومانى والفقه الإسلامى، وعلاقة الدولة الأموية بالقضاء، وتأثير الأمصار فى التشريع، وكيلا يظن القارئ أنى أبالغ فى إعجابى بهذا الباب، أعرض عليه كتابا سابقا فى هذا المجال كتبه الأستاذ الكبير الشيخ محمد الخضرى وهو أستاذ أحمد أمين، إذ كان تلميذا له بمدرسة القضاء ونهل من علمه وفضله، هذا الكتاب هو كتاب «التشريع الإسلامى» وقد كتبه محمدالخضرى ـ رحمه الله ـ على غير نهج سابق، إذ كان مبتدع خطته، ووفق إلى جمع خيوطه فى براعة أرجو أن يجد ثوابها عند ربه! هذا الكتاب القيم إذا قورن بما كتبه أحمد أمين فى فصول التشريع بفجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام يعد فجرا أتى بعده الصبح المشرق، وإذا كان للخضرى ـ رحمه الله ـ فضل الريادة والسبق، فلأحمد أمين فضل الإتقان والإحكام!

أما الباب الأخير باب الخلافة وما تفرع بسببها من الأحزاب السياسية كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية والمعتزلة، فكله جديد فى طريقة تناوله، وأقول طريقة التناول لأن آراء الكلاميين ذائعة مشتهرة، ولم يأت بها أى مؤرخ من عنده، ولكن البراعة كل البراعة فى تسلسل البحث واطراده وتماسكه وكل ما كتبه أحمد أمين فى هذا المجال أصبح المرجع الأول لمن تلاه من الباحثين، ولعل توفيقه فيما كتبه ـ بعد ـ فى الضحى كان أشمل وأوسع، حيث اتسعت دائرة الخلاف بين أهل السنة وخصومهم إلى مدى متطاول، صالت فيه الآراء كالسباع الضارية فى حلبات الجدال، وأحمد أمين من وراء هذه الاراء يشرحها ويحللها ويحكم عليها بما يراه، وإذا انحاز إلى فريق ما، فبدليله الصارم، ولمخالفه أن يدحض قوله، فمجال البحث يتسع لمعاودة النقاش!

لم أقل كل ما أريد أن أقوله عن فجر الإسلام لأن صفحات المقال المحددة تحول دون الانطلاق..

الهوامش:

١ ـ مقدمة طه حسين لفجر الإسلام ط الطبعة الثالثة.

٢ ـ أعيد هذا المعنى وقد كررته من قبل لأدعو المبتدئين من الباحثين إلى التؤدة والإمعان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

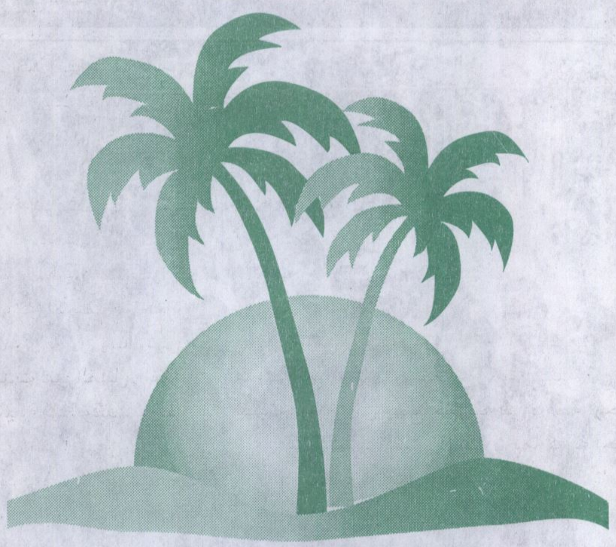

- الوقاية من الأمراض البيئية والوراثية
- الإنسانية وحدها المقياس الحضارى للتفاضل بين البشر
- آيات الله فى خلق البحار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقاية من الأمراض البيئية والوراثية

أ. د. عبد المعبود عمارة

إن الوقاية من الأمراض البيئية والوراثية أمر واجب لسلامة الأبناء لقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة: آية ١٩٥، وقوله تعالى: ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾ القصص: آية ٢٦.

والولد قد يرث من والديه مالا أو عقارا نصت عليه القواعد الشرعية، وقد يرث من والديه صلاحا لقوله تعالى: ﴿وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ الكهف: آية ٨٢.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء**﴾ الطور: آية ٢١، وقال تعالى: ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا**﴾ النساء: آية ٩.

توارث الصحة والمرض:

إن الطب الحديث قد تناول هذا الموضوع تناولا علميا دقيقا، وأوجب على الراغبين فى الزواج الفحص الطبى قبل الزواج تجنبا ومنعا للأمراض الوراثية الكروموزومية والجينية بسبب تغيرات فى التركيب فى أحدهما أو كليهما.

والشرع الحنيف قد أوجب التخير للنطاف لأن الولد ينزع إلى والديه لأن العرق دساس، بمعنى أن يكون الزوج صالحا معافى، وأن تكون الزوجة سليمة من الأمراض ومن الأسر المعروفة بالصلاح والدين، «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»، وأن يتزوج الرجل بالمرأة الولود الودود، ويتجنب المرأة خضراء الدمن وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة الحسناء فى المنبت السوء، ذلك أن الولد الصالح لن يكون غالبا إلا من أبوين صالحين، وصلاح الأبناء ينفع الآباء، وبه يمتد عمل الوالدين فى الدنيا بعد وفاتهما كالصدقة الجارية والعلم الذى ينتفع به.

أما الصحة والمرض فهما من الأشياء التى تنتقل من الأبوين إلى الأبناء وتحملها العوامل الوراثية المتعددة من جيل إلى جيل وقد تسبب كثيرا من الأمراض التى يمكن تجنبها لو أتبع الزوجان الأسلوب العلمى فى الفحص قبل الزواج ومنها الأمراض الكروموزومية والجينية والأمراض البيئية.

أمثلة من الأمراض التى تنتقل من الوالدين إلى الأبناء:

هناك الكثير من الأمراض التى تنتقل إلى الأبناء كأمراض التخلف العقلى وبعض أمراض القلب والتشوهات الخلقية فى الأجهزة الجسمية، ويرجع السبب فى الإصابة بهذه الأمراض إلى العوامل الوراثية أو العوامل البيئية المكتسبة من الإصابة ببعض الأمراض كالحمى أثناء الحمل أو السكر والحصبة الألمانية، والزهرى والتدخين والتلوث البيئى بجميع أنواعه.

ولذلك كانت المتابعة للأم قبل الحمل وأثناءه أمرا واجبا وقد اهتمت الدولة بتقديم الخدمات الصحية الوقائية من الأمراض الوراثية والمكتسبة أثناء الحمل وبعده بهدف الوقاية من الأمراض الوراثية فى المراكز الطبية المختلفة ومنها الخدمة الطبية قبل الزواج لفحص الراغبين فى الزواج وتحديد ماذا كان هناك فى أحدهما أمراض يمكن أن تورث وعلاجها فى الوقت المناسب وإسداء النصائح والتوعية بالاستشارات الطبية المتخصصة.

وهناك خدمات طبية تقدم قبل الحمل وأثناءه لمنع حدوث أى مرض قد ينتقل إلى ولد المستقبل ومتابعة الحوامل وخاصة مرضى السكر والتطعيم ضد الأمراض المعدية كالحصبة الألمانية قبل الحمل.

أما المتابعة للحامل فتشمل التوعية والعلاج المبكر للأمراض التى قد تطرأ على الأم الحامل وخاصة أمراض السكر وضغط الدم وتحليل البول وتسمم الحمل، وعدم أخذ أى أدوية وخاصة فى شهور الحمل الأولى إلا باستشارة الطبيب المختص وللضرورة القصوى والوقاية من التلوث والإنفلونزا.

المتابعة بعد الولادة:

إن هناك الآلاف من الأطفال يولدون بعيوب خلقية فى بعض أجهزة الجسم مثل أمراض القلب لأسباب بيئية أو وراثية، وبعضها قد لا تدركه الأم، وبعضها تدركه الأم مثل الزرقة أو سرعة التنفس فى المولود، لذلك كان من الواجب فحص الطفل المولود فحصا إكلينيكيا بواسطة أطباء الأطفال حديثى الولادة وعمل الأشعة فوق الصوتية إذا لزم الأمر، ومتابعة الطفل المريض بأحد العيوب الخلقية بعمل المزيد من الفحوص مثل القسطرة التشخيصية وعلاج الطفل بالأدوية أو الجراحة حسب الحالة، كما يجب فحص الطفل المنغولى بواسطة أطباء القلب.

بعض أسباب التشوهات الجينية الأخرى:

هناك عوامل للبيئة تؤثر على الجنين مثال ذلك بعض الأدوية التى تتناولها الأم بدون استشارة الطبيب مثل أدوية الحميات أو الإصابة ببعض الأمراض كالزهرى والحصبة الألمانية والإيدز وتلوث الهواء وتناول المواد السامة مثل الكحول والتدخين والتسمم بالرصاص ونقص اليود وحمض الفوليك. كما أن التعرض للمواد الإشعاعية يحدث تشوهات فى الجنين.

أهمية تجنب الأمراض الوراثية:

إن الأمراض الوراثية كثيرة واكتشافها والوقاية منها مبكرا قبل حدوثها أمر واجب، وتعتبر الأمراض الوراثية من أسباب الإعاقة والولادة المبكرة وحدوث الوفاة، وقد أجريت أبحاث فى انجلترا فوجد أنه ليس أقل من ٥٠٪ من إجمالى وفيات الأطفال سببها الأمراض الوراثية، لذلك وجب الاهتمام بهذا الموضوع من ناحية الصحة الوقائية وتجنب المواد السامة، والمواد المشعة وعدم تناول الأدوية بلا ضرورة فى أثناء الحمل وخاصة شهور الحمل الأولى ورعاية الأم الحامل وتقديم النصائح الطبية إليها فى الريف والحضر. وقَّى الله أبناءنا وبناتنا وأطفالنا من كل سوء.. إنه نعم المولى ونعم النصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسانية وحدها المقياس الحضارى للتفاضل بين البشر فى الإسلام

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

إذا رجعنا إلى الدعوة الإسلامية فى مبادئها التى جاءت تباعا، أو تكونت منها رسالة الإسلام للرسول ﷺ، ونظرنا أيضا إلى تاريخ هذه الدعوة فى إقامة مجتمعنا الذى هو المجتمع الإسلامى، وفى تكوين أمتها التى أخرجت للناس، خير أمة - إذا نظرنا فى هذا وذلك - وجدنا أن الإسلام فى تعاليمه وفى تاريخه، عنى بأن يوفر للفرد ظروف الحياة الإنسانية - وهى ظروف حياة الأخوة والمساواة - وأن يوفر ظروف هذه الحياة عن طريق الحرية الاجتماعية.

وهذه الحرية التى تكون عند الأفراد شعوراً بالأخوة والمساواة، وتؤكد لديهم الرباط الإنسانى الذى يتصل بالإنسانية وبخصائصها وحدها .. بغض النظر عما يلابس الأفراد من عوارض أخرى لاتتصل بذات الإنسانية، وهى عوارض الجاه والشرف.

فكانت عناية الإسلام بالحرية الاجتماعية هى الأساس الذى أقام عليه جو الحياة الإنسانية الكريمة من أخوة ومساواة .. وبعد أن توفرت هذه الحرية الاجتماعية فى المجتمع الإسلامى، جاءت التعاليم الأخرى التى نظمت المجتمع، والتى أصبحت دستور الحياة الإسلامية، منذ ذلك الوقت، وامتن الله جل شأنه بإتمامها على المسلمين فى قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣.

قرر الإسلام أن يعامل الناس جميعا على قدم المساواة أمام القانون، وفى الحقوق المدنية كحق التعاقد والملكية، وفى الحقوق العامة كحق التعليم والثقافة وحق العمل، وفى شئون المسئولية والجزاء، بدون تفرقة بين صعلوك وأمير، ولا بين قريب ولا بعيد، ولا بين مسلم وغير مسلم ولا بين رجل وامرأة، فالعدالة الإسلامية لها ميزان راق يطبق على جميع الناس.

وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط (أى العدل) شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً**﴾ (سورة النساء آية ١٣٥).

ويقول تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا** (أى لاينبغى أن تحملكم كراهيتكم لبعض الناس لسبب ما كمخالفتهم لكم فى الدين على مجانبة العدل فى أحكامهم معهم) **اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ (سورة المائدة آية ٨).

ويقول تعالى: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن الله نعما يعظكم به**﴾ (سورة النساء آية ٥٨).

جاء الإسلام فوجد تفاوتا فى المجتمع العربى، حال دون أن تكون هناك أخوة ومساواة بين أفراده ... جاء فوجد الإنسان عبدا يباع ويشترى، ويمتهن فى كرامته الإنسانية بالبيع والشراء بالمساواة فيما يدفع من ثمنه. وكون الإنسان يصبح سلعة تباع وتشترى، من شأنه أن يحول دون قيام روابط الأخوة والمساواة بين الأفراد ...

وهنا كان الرق مشكلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

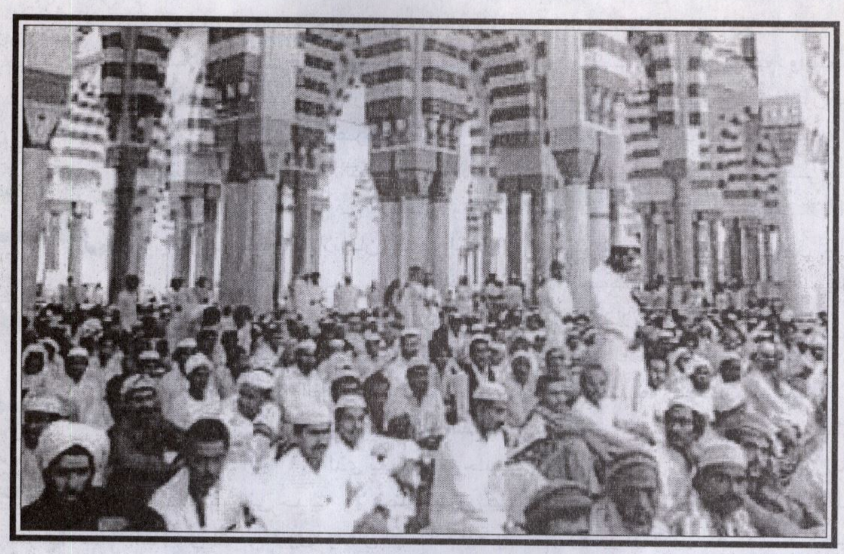

اجتماعية، وكان الرقيق مشكلة إنسانية، الأولى تعمل على توتر العلاقات فى المجتمع ... والثانية توحى بإهدار الكرامة الإنسانية، وتوحى كذلك بالنذر التى تهيىء النفوس خصبة للحقد والثأر والانتقام.

جاء الإسلام فوجد أن هناك أشرافا بالوراثة، وأن هناك سيادة لجاه المال والشرف، وأن هذا وذاك من شأنه أن يحول دون أن يشعر أفراد المجتمع بمساواة فى أخوة بعضهم لبعض، بمساواة فى إنسانية بعضهم تجاه بعض ... ولذلك لم يكن من المستطاع أن توجد حرية اجتماعية قبل أن يعيد الإسلام النظر فى مشكلة الرق والرقيق، وأن يعيد النظر أيضا فى تقويم المال والجاه والشرف.

فأعاد النظر فى مشكلة الرق .. وابتدأ يوجه المسلمين إلى ما يجب عليهم نحو التخلص من الرقيق بعتقه، كى تعود إليه حريته الإنسانية فيصبح العبد مساويا للذى كان يملكه بالأمس، ثم يصبح له غدا أخا فى الهدف المشترك، وطريق السعى نحو هذا الهدف. وكانت الصور التى حبب بها الإسلام إلى المسلمين عتق الرقيق صورا عديدة .. مرة بطلب العتق كفارة لذنب يرتكب، ومرة أخرى يطلبه كإحسان يبذل.

يقول الله تعالى: **﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾** المجادلة: آية ٣.

ويقول الله تعالى: **﴿فلا اقتحم العقبة* وما أدراك ما العقبة* فك رقبة﴾** البلد: الآيات ١١ - ١٣.

إن الأديان جميعا قبل الإسلام أباحت الرق وألزمت الأرقاء طاعة سادتهم وسخرتهم لخدمتهم وخدمة ذويهم، وأعتبره بعض الدعاة من غير المسلمين قضاء مبرما يعاقب به الخالق من يعصوه من خلقه ويضلون عن سبيله.

وجاء الإسلام فشرع العتق، ولم يشرع الرق، وطلب من المسلمين فك الإسار عن الأسرى فجعله فريضة من فرائض التكفير عن ذنوب كثيرة.

أوجب الإسلام قبول الفداء مع استحسان فك الإسار بغير فداء، وفرض تحرير الرقاب كمن يقتل خطأ ومن يحنث فى يمينه وأوجب الإسلام على المسلمين أن يمنوا بالتسريح أو يقبلوا الفداء والعتق أو يضعوه فى مقام التكفير والإحسان. وأدركت كل دول الحضارات فضيلة الدين الإسلامى فى تشريعات الرق بدون استثناء. فالإسلام هو الدين الوحيد الذى شرع للأرقاء والأسباب التى لم يسبقه إليها دين من الأديان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حض الإسلام على الإنفاق وربطه بالجزاء الأخروى ليصل الحق إلى أصحابه عن رضا

أما إعادة تقويم جاه الشرف والمال، فرأى الإسلام فى جانب الشرف، أن الشرف ليس فى ذاته أمرا يقتضى أن يفضل به إنسان إنساناً آخر، لأنه أمر عرضى لايتعلق بذات الإنسان، وإنما مقياس التفاضل هو الأخلاق وهو صفاء الإنسانية فى الإنسان، وتهذيب الإنسان فى معاملته للإنسان بما هو إنسان.

ومن صور هذا التهذيب إيثار الآخرين مع ما قد تكون هناك من حاجة إلى ذلك الذى يؤثر به الغير. وصفاء الإنسانية فى الإنسان هو الذى يعبر عنه القرآن الكريم بالتقوى فى قوله تعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، والذى يعبر عنه حديث الرسول ﷺ فى حديثه **«لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى»** وأعلن الإسلام الحرب على جاه الشرف كمقوم فى التفاضل بين الناس، وقت أن أعلن الحرب على العصبية القبلية، وعلى الشعوبية بمعناها الواسع.

وإذا كان من أهم الإمارات التى يتميز بها الإسلام أنه لايفرق بين إنسان وآخر تبعا للونه، أو تبعا لجنسه، أو تبعا لقبيلته، والآية التى تقول: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.. تعتبر ذلك الشعار المميز للإسلام فى هذا الجانب.

وفى جانب المال، رأى الإسلام أن المال أيضا لا يدخل فى تقويم الإنسان، وأنه كذلك أمر عرضى بالنسبة للإنسان .. لا يفضل بالمال إنساناً آخر ولا يحط إنسان بفقر اليد عن إنسان آخر - كى يرفع المال عن مجال التفاضل - جعل المال من مال الله، وأن على الذى أعطى المال إذن ألا يحبسه عن صاحب الحاجة، كما لايجعله وسيلة لاستغلال صاحب الحاجة، أو للسيادة والتفوق على غيره.

فعندما يقول القرآن الكريم: **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** الحديد: آية ٧، يريد أن يوقظ فى المسلمين الشعور بعدم ملكية المال أصلا لهم، وأنهم فقط مستأمنون عليه ومستخلفون فيه ... فهو أمانة فى أيديهم، عليهم إذا أن يتصرفوا فيها بما يرضى صاحب الأمانة وهو الله جل جلاله، وما يرضى الله هو أن ينفق المال فى وجوهه التى لا تجعل منه سيادة ولا استغلالا، وإنما تجعل منه خيراً ونفعا عاما للأفراد فى المجتمع جميعا.

فقد قرر الإسلام أن يمنع الاحتكار وكنز المال، وقرر أن يمنع الاستغلال بغير عمل، وقرر أن يتداول المجتمع الثروة، ولا تكون دولة بين الأغنياء، وقرر أن تكون للضعفاء المحرومين حصة سنوية لاتقل عن جزء من أربعين جزءا من ثروة الأمة كلها. وقد يزداد بأمر الإمام وإحسان المحسنين.

وإذا تقرر فى هذا مجتمع إنسانى فلا حرج عليه أن يتخذ له نظام من نظم المعيشة الاقتصادية كيفما كان، ولاخوف على مجتمع قط يمنع فيه الاحتكار والاستغلال وإهمال العاجزين عن الكسب والعمل.

وعندما يقول القرآن الكريم: **﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾** الذاريات: آية ١٩، يؤكد بصريح العبارة أن المال على الرغم أنه فى يد أصحابه فالذين لايملكون حق عليهم فيه يجب أداؤه ويجب أن يصل إليهم إن طوعا وإن كرها. والأفضل أن يكون وصول الحق إلى صاحبه طوعا وعن رضى .. ولذلك كان حض الإسلام على الإنفاق، وربطه الإنفاق بالجزاء الأخروى طريقا يفتح الصدور، ويحبب النفوس إلى الإنفاق عن رضى دون أن يكون عن كراهية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زكاة المال تحول دون تضخم الثروات وتجمعها فى أيد قليلة وتنظم التكافل بين الناس فى حياة إنسانية كريمة

وقد وصلت شريعة الإسلام فى مبلغ حرصها على تقرير المساواة بين الناس فى شئون المال والاقتصاد إلى شأن رفيع لم تصل إلى مثله ولا إلى مايقرب منه آية شريعة أخرى من شرائع العالم القديم والحديث، وأن النظم التى وضعها الإسلام فى شئون المال والزكاة نظم مثالية حكمية تقر الملكية الفردية وتحيطها بسياج منيع من الحماية وتذلل أمام الفرد سبل التملك والحصول على المال، وتشجع على العمل وتعطى كل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا، وتفسح المجال أمام المنافسة المحمودة والرغبة فى التفوق والطموح. فتحقق بذلك تكافؤ النواحى بين الناس فى هذه الميادين ولكنها من جهة أخرى تضع الزكاة .. زكاة المال لكى تعمل على استقرار التوازن بين من يملك ومن لايملك ولإذابة الفروق بين الطبقات وتقريبها بعضها من بعض. وتحول دون تضخم الثروات ودون تجمعها فى أيد قليلة، وتقيم العلاقات والروابط الاجتماعية ونظم التكافل بين الناس على دعائم متينة من التكافل والتعاون والتواصل بالبر والعدل والإحسان، وتضع الزكاة أمثل نظام للضمان الاجتماعى، وتكفل لكل فرد حياة إنسانية كريمة.

فإذا أبعد الإسلام جاه الشرف وجاه المال عن أن يكونا عاملين مؤثرين فى تفاضل الناس وتفاوتهم، وحال دون أن يكون أى واحد منهما وسيلة للاستغلال أو السيادة ـ لم يبق بعد ذلك إلا أن تكون الإنسانية وحدها هى المقياس فى مجال التقويم وفى مجال التفاضل بين الأفراد .. والإنسانية إذاً كانت مقياس التفاضل، وكان تسابق الأفراد سريعا نحو تحقيق أهدافها .. وأهداف الإنسانية لا تكون إلا الخير وإلا النفع، وإلا الاستقامة وإلا الإحسان وإلا الأخوة، وإلا المساواة.

إذا تحدث الإسلام عن الدنيا وعن زخرفها، وذكر الرسول ﷺ عن الدنيا أنها عرض زائل. وذكر القرآن الكريم فى وصفها: **﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾** لم يكن حديث الإسلام عنها ليبعد الناس عن متعها، ويبعد الناس عما فيها من مال أو ولد أو جاه أو شرف، وإنما فقط ليبعد الناس عن أن تكون هذه المتعة، عن أن يكون المال، عن أن يكون الشرف وحده دون الإنسانية، الفيصل فى قيم الناس واختلاف درجاتهم ومنازلهم.

لايمنع الإسلام إطلاقا أن يطلب الإنسان المال وأن يطلب الجاه، وأن يملك الإنسان المال، وأن يكون ذا جاه ... ولكن على أن يكون ذلك فى سبيل الإنسانية، وليس للسيادة على الإنسانية.

﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾

وهكذا يذكر القرآن، ولكنه يذكر فى آية أخرى قوله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾** .. يقول الأمرين معا، ولكن عندما يصف الحياة الدنيا بأنها متاع الغرور يبغى ألا يكون الإنسان بالدنيا، أى بالمال والجاه والاستغلال والسيادة على المجتمع ... وعندما يقول الثانية يريد للإنسان أن يطلب المال ويتملكه ويتمتع به، وأن يكون ذا جاه وأن يتمتع بالجاه .. ولكن عندما تكون الإنسانية عنده هى مقياس التفاضل وحدها بين الفرد والفرد، وليس المال وليس الجاه.

إن طريق الحرية الاجتماعية كما يراه الإسلام هو إزالة الاستغلال .. إبعاد الدنيا إبعاد المال، إبعاد الجاه، عن طريق الإنسانية.

ويجعل الإنسانية وحدها هى مقياس التفاضل لكى يبدئ الطريق إلى الحرية الاجتماعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خيرات البحار

آيات الله فى خلق البحار

أ.د. محمد فتحى فرج بيومى

لا شك فى أن البحار آية من آيات الله فى خلقه، شاهدة على حكمة وقدرة خالقها جل وعلا اللامتناهية. وهذه البحار، على ضخامتها وتوحشها وعظم أخطارها لا تبغى على اليابسة أثناء حدوث ظاهرتى المد والجزر، وقد سخرها الله تعالى للإنسان لتصبح من أجل النعم، التى يمكن له إن أحسن استثمارها أن يجنى منها خيراً كثيراً، فيحل عن طريقها مالم يستطع أن يحله من مشاكله عن طريق اليابسة، بل إنى أستطيع أن أجزم بأن البحار والمحيطات سبب أساسى فى الإبقاء على الحياة ذاتها فى كوكبنا الأرضى كله؛ وذلك عن طريق استبقائه لمقوماتها ولذلك فإن الله الذى خلقها جعلها بالنسبة التى تبقى على مقومات الحياة حيث تمثل ما يزيد على نسبة ٧٠٪ من سطح الكرة الأرضية، ومن العجيب أن هذه النسبة تقترب من نسبة الماء فى أجسام معظم الكائنات الحية، وسبحان القائل فى كتابه العزيز: ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ الأنبياء: من الآية ٣٠.

سلة غذاء:

شكلت البيئة المائية خاصة البحار والمحيطات وسطا مناسبا لحياة كثير من الكائنات الحية المائية، المتباينة فى أنواعها وأشكالها وأحجامها. فمنها الكائنات الميكروبية الدقيقة ومنها الكائنات النباتية، ومنها أيضا الكائنات الحيوانية. والكائنات الأخيرة كذلك تتنوع تنوعاً كبيراً، فمنها الكائنات المجهرية التى ترى فقط باستخدام المجهر ومنها أكبر الكائنات المعروفة على الإطلاق، ومنها الكائنات الدنيا التى تفتقر إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمود فقرى فى أجسامها (ولذلك تسمى حيوانات لافقارية) ومنها أيضا الكائنات الثديية التى تلد وترضع صغارها!

أما أشهر الكائنات البحرية وأكثرها تنوعا فهى الأسماك التى تحتوى - ضمن ما تحتوى عليه من مواد أخرى مهمة - على أفضل أنواع البروتينات سهلة الهضم، رخيصة الثمن، ولذلك يمكن أن تصبح بديلا للبروتينات النباتية محدودة الفائدة بالنسبة للبروتينات الحيوانية، كما يمكن أيضا أن تحل محل بروتينات الحيوانات الأرضية المكلفة فى إنتاجها والمرتفعة فى أثمانها، ولهذا فقد تصل الكميات التى يصطادها الإنسان من هذه الأسماك إلى مئات الآلاف من بلايين الأطنان سنويا لتسد حاجاته من البروتينات الحيوانية الرخيصة نسبيا. ولذلك يمتن علينا ربنا - عز وجل - ليذكرنا بهذه النعمة النفيسة، وفى ذلك أيضا لفت لأنظارنا واستنهاض لهممنا، فيقول عز من قائل: **﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا﴾** سورة النحل: الآية ١٤.

وسيلة مواصلات رخيصة وآمنة:

مثلت البحار منذ أقدم العصور وسيلة مواصلات ربطت أطراف العالم المتباعدة بعضها ببعض، ومازالت حتى الآن بما استحدث من أنواع السفن العملاقة المريحة والمزودة بكافة أنواع التيسيرات ووسائل الراحة، من أسواق وحمامات سباحة، وأدوات تسلية، أقول مازالت حتى فى عصرنا هذا، وسيلة انتقال للبشر ملائمة ومريحة ورخيصة ومسلية. فالمسافر بهذه الوسيلة كأنه يضرب عصفورين بحجر كما يقولون، فهو يسافر وفى الوقت ذاته يجعل من فترة سفره هذه رحلة يسرى بها عن نفسه، ويرى من أعاجيب الدنيا ما لا يستطيع أن يدركه إذا فاتته هذه الفرصة.

يقول ربنا جل وعلا: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** سورة الإسراء الآية ٧٠، وقال جل شأنه: **﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره﴾** سورة الجاثية: الآية ١٢، وهو القائل سبحانه: **﴿هو الذى يسيركم فى البر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدهور الكبير الذي حدث للبيئة بسبب الملوثات والسموم ومانجم عنه من مشاكل مناخية أثرت بالسلب على الزرع والضرع والبشر

والبحر﴾ سورة يونس الآية ٢٢، ويقول أيضا: ﴿وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ سورة إبراهيم: الآية ٣٢، وهو القائل أيضا: ﴿ ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله﴾ سورة الإسراء الآية ٦٦.

أما إذا نظرنا إلى انتقال المواد الخام كالحديد والنحاس والفوسفات وغيرها، وكذلك المواد الطاقية كالبترول والفحم والغاز الطبيعي وغيرها، فلا نكاد نتخيل وسيلة أخرى غير الشاحنات العملاقة التى تجوب البحار شرقا وغربا، شمالا وجنوبا لتنقل كل هذه المواد من أماكن استخراجها وإنتاجها إلى أماكن استخدامها واستثمارها، إذ يصعب كثيراً بدون هذه الوسائل من المواصلات البحرية العملاقة نقل هذه الكميات الهائلة بالمقادير التى تفى باحتياجات الاستهلاك الصناعى والزراعى وكافة الأنشطة العمرانية والحضارية الأخرى، وتخيل معى حذف هذه الوسائل من النقل العملاق والسريع فى الوقت ذاته، أو وقوع أية عوائق من شأنها امتناع أو توقف هذا النوع من الانتقال، كأن تفيض البحار مثلا فى وقت من الأوقات، أو أن تتجمد مياهها فى فصل من الفصول، لنرى ما يمكن أن تصير إليه الأمور!

اللؤلؤ والمرجان:

من الجواهر الثمينة والدرر النفيسة التى استخرجها الإنسان من البحار واستخدمها من قديم الزمان، كوسائل للزينة والتجميل: اللؤلؤ والمرجان، وغيرهما من المواد، فقد حاول الإنسان أيضا أن يستخرج بعض المعادن الثمينة كالذهب وغيره من مياه البحار، وصدق الله تعالى القائل فى كتابه الخالد القرآن الكريم: ﴿وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾. سورة النحل الآية ١٤. وقد كانت حرفة الغوص لاستخراج هذه الجواهر الغالية مصدر رزق لكثير من الناس، بل إن دولا معينة كانت تشتهر بهذا النشاط الذى كاد أن يمثل المصدر الأساسى للدخل فى تلك البلاد قبل أن يمن الله عليهم بنعمة أخرى وهى النفط. وبعد اكتشاف العلماء للكيفية التى تصنع بها المحار حبات اللؤلؤ، حاول الإنسان أن يهيىء لها الظروف البيئية تجريبياً، التى من شأنها أن تجبر المحار على إنتاج اللؤلؤ (ولذلك سموه اللؤلؤ الصناعى)، مما أدى إلى رخص أسعاره - نسبيا - بسبب ذلك. ويذكرنا الله تعالى بهذه النعمة الكبرى، فيقول جل شأنه وتباركت أسماؤه: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ سورة الرحمن الآية ٢٢، وكان الظن قبل ذلك أن اللؤلؤ والمرجان لا يستخرجان إلا من البحار المالحة فقط، ولكن الشيخ طنطاوى جوهرى - رحمه الله - ذكر فى تفسيره أن اللؤلؤ قد استخرج أيضا من المياه العذبة فى كل من الولايات المتحدة والصين.

كيف يتكون اللؤلؤ؟

أما الكيفية التى تحث المحار على تكوين حبات اللؤلؤ فتتلخص - كما تدرس فى كليات العلوم - فى أن حبة رمل - نتيجة لما تحدثه الأمطار، فى المياه الضحلة بالقرب من الشواطئ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إثارة للرمال وإحداث عكارة للمياه - تدخل إلى النسيج الداخلى للمحار، ولكى يقوم الحيوان بعزل حبة الرمل هذه للوقاية من تأثيراتها على أنسجة الحيوان الحساسة للمواد الغريبة، يقوم الحيوان بإفراز مادة تتجمع وتتراكم حول حبة الرمل تلك، وبمرور الوقت واستمرار هذه العملية يزداد قطر حبة اللؤلؤ وتنمو لتصل إلى أحجام متباينة. أما إذا دخلت أكثر من حبة رمل واحدة فيزيد عدد حبات اللؤلؤ بعدد حبات الرمال التى دخلت المحار. وحينما اكتشف العلماء ذلك أمكنهم تقليد هذه العملية، وإحداثها بقصد إجبار المحار على تكوين وتصنيع اللؤلؤ.

ما أثمن ما تقدمه البحار للإنسان؟

يتساءل أحد المؤلفين (Vogel,1961) فى مجال علوم البحار، عن أهم ما نستطيع الحصول عليه من البحار والمحيطات، أهو النفط، أم السمك، أم لعله الكبريت؟ ويفترض أننا إذا وجهنا هذا السؤال للبروفيسور أثيلستان سبيلهوس، أحد أئمة علوم البحار لكان جوابه على النحو التالى: إن أثمن وأهم موارد البحر ليس السمك، أو الأملاح، أو المغنسيوم، أو أى شىء من الأشياء القيمة الأخرى التى يمكن أن تستخرج منه، بل هو الماء.

وإذا تساءلنا أيضا لماذا كان الماء أهم مورد من موارد البحر؟ والسبب فى هذا أن مياه البحار والمحيطات، تتبخر مياهها فى الهواء لتتكون منها السحب العظيمة والتيارات الهوائية، التى تحدد الطقس. ثم يتوقع هذا العالم الكبير بأنه سيأتى اليوم الذى سنجمع فيه من المعلومات عن المحيط ما يكفى للتحكم فى المناخ. وإذا كانت هذه وجهة النظر منذ حوالى نصف قرن من الزمان، فما بالنا الآن بعد التدهور الكبير الذى حدث للبيئة بسبب ما تنوء به من سموم وملوثات، مما نجم عنها مشاكل مناخية وطقسية كونية، أثرت على الزرع والضرع والبشر؟ بل إنها تهدد دلتات أنهار العالم بالاختفاء. من جراء احترار الجو، وإذابة جبال الثلوج فى القطبين، ومن ثم ارتفاع مستوى سطح الماء فى هذه البحار والمحيطات! وصدق الله تعالى إذ يقول: **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾** سورة الروم آية ٤١.

وإذا رجعنا إلى أهمية البحار بالنسبة للماء لقلنا: إن هذا يبدو واضحا فى الحفاظ على الثروة المائية من العطب والتلف، بسبب الملوحة العالية لمياه البحار والمحيطات، فضلا عن أنها الأداة الرئيسية التى تعمل على إعادة تدوير المياه العذبة وتوزيعها على المناطق المختلفة من الكرة الأرضية، فيما يعرف بدورة المياه، التى أشرنا إليها باقتضاب آنفا.

إن مياه البحار والمحيطات تمثل الموارد المائية الهامة للبشرية كلها فى أقطار المعمورة؛ ذلك أن حاجتنا المتزايدة إلى الماء تفوق المتوافر منه حاليا على اليابسة، حيث تستخدم المياه فى شتى مناشط الإنسان، من زراعة وصناعة واستخدامات منزلية وإنسانية كثيرة ومتزايدة، فكلما ازداد عدد السكان فى العالم زاد الطلب على الماء، لدرجة أن عملية المشاركة بين الدول فيما يختص بتقسيم المياه بينها، أصبح الآن يمثل أحد أهم الخلافات الدولية، التى تعقد لها المؤتمرات، والتى قد تفضى إلى المشاحنات والمناوشات بل والحروب فى بعض الأحيان!

وعلى ذلك، فستكون مياه البحار والمحيطات، فى المستقبل القريب، هى المعين الذى لا ينضب، لإمداد الدول والشعوب باحتياجاتها من المياه بعد تحليتها، على نطاق واسع، باستخدام التقنيات الحديثة، التى توفر الوقت والجهد والنفقات اللازمة لهذه العملية. وقد شرعت بعض الدول التى تعانى من نقص فى المياه العذبة بها فى تنفيذ ذلك على نطاق واسع ومنها المملكة العربية السعودية التى زرعت قمحا على هذه المياه وصدرت منه للخارج بعضا من هذا الإنتاج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسْلمُون فى مُفْترقِ الطُّرُق

تأليف أ. د. محمود حمدى زقزوق

عرض وتحليل: كمال عبد الوهاب

فى مقولة مأثورة: «السؤال العتيد[1].. سؤال عنيد أيضا، فهو لا يفض طلاسمه بسهولة، ولا يريح السائلين من حوله بيسر، وإنما يتركهم يتجادلون ويتخاصمون، ويصلون أو لا يصلون إلى شىء، وفى الحالتين عليهم مواجهة النتائج، لأنها فى الحالتين من صنع صوابهم أو من صنع خطئهم!.. وهذه هى طبيعة أى اختيار تاريخى!».

واليوم.. يواجه المسلمون سؤالا صعبا من نوع ما أشرت إليه توا.. السؤال هو: إلى أين؟.. نعم، إلى أين التوجه - إذا - والمسير؟!.. والسؤال قد يبدو بسيطا إلا أنه غاية فى الخطورة. لأنه يمس مباشرة «المستقبل» و«المصير»!.. مستقبل أمة الإسلام. ومصير أتباع خير الأنام ﷺ!

إن مسئولية المسلمين فى الإجابة على هذا السؤال المهم، تنبع من ضرورة صحوتهم لما يحاك فى الخفاء من حولهم ويُدبر، بل وما يجرى من تداعيات فوق الأرض العربية ذاتها التى يعيشون عليها.. تلك الأرض التى تفور بأحداث متسارعة متدافعة، وتمور بحوادث ملتهبة مشتعلة.. وهم (أى المسلمون) يقفون وسط هذا الخطر والشرر مختلفون متخلفون.. حيارى لا يهتدون سبيلا!

إن موقف المسلمين - بصفة عامة - إقليميا ودوليا.. دقيقٌ وعصيب:

- لا يحتمل تخاذلا إزاء أية فرصة بتسويف أو إرجاء!..

- ولا يسمح بتبديد أى وقت فى ترددٍ أو إبطاء!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أُمَّةَ العُرْبِ آنَ أنْ يَنْهَضَ النِّسْـ
ـرُ، فَقَدْ طَالَ عَهدُهُ بالرُّقُودِ
وأعيدى حَضَارةً زانَتْ الدُّنْيَا فَكَمْ
وَدَّت المُنَى أنْ تُعِيدِى
إنَّما المَجْدُ أنْ تُريدى وَتَمضى
ثُمَّ تَمضِى سَبَّاقةً وتُريدِى(٢)

والكتاب الذى بين أيدينا يقع فى (٢٥٨) صفحة من القطع الصغير، إصدار دار الرشاد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، القاهرة.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الكتاب عبارة عن مقدمة وثلاثة أقسام رئيسية، يحوى كل قسم منها عددا من العناوين الفرعية، سنحاول - قدر الإمكان - عرضها بتركيز وشمول.

يستهل المؤلف حديثه فى المقدمة بعدد من الومضات.. لامعة وكاشفة. يقول موضحا:

- إن كل الشواهد تدل على أن عالمنا الإسلامى يقف الآن فى مفترق الطرق، وعليه أن يستيقظ ليقرر لنفسه أى طريق يختار!
- إننا لن نستسلم لليأس، ولن نفقد الأمل.. وعلينا بالعمل الجاد، لأن النصر لن يسقط من السماء!
- المطالبة بإجراء نقد ذاتى، لأنه بداية الطريق لأى إصلاح!
- مناشدة عقلاء الأمة لتشخيص أدوائها، وتحديد دوائها بعيدا عن المسكنات، فعالمنا الإسلامى فى حاجة إلى صحوة عقلية!

ينتقل المؤلف إلى صلب الكتاب (القسم الأول) وهو بعنوان: **المسلمون والمشكلة الحضارية**(٣)، وقد فتّش المؤلف فى هذا الجزء بعين ثاقبة عن أسباب التخلف الحضارى الراهن، فتوصّل إلى أن من أبرز هذه الأسباب مايلى:

١ - إهمال العلم والحضارة: يدلل المؤلف على ذلك بارتفاع نسبة الأمية فى العالم الإسلامى، إذ تزيد على ٤٦٪(٤)، أى ما يقرب من نصف عدد المسلمين فى العالم، فى حين أن النبى ﷺ كان منذ أكثر من ١٤ قرنا من الزمان يفرج عن الأسير من غزوة بدر إذا علّم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة. ولكن المسلمين اليوم قد تخلوا عن مفاتيح الحضارة وتركوها لغيرهم، واكتفوا بقشرة حضارية ظاهرية مستوردة!

٢ - اختزال الإسلام فى الشعائر: يوضح المؤلف أننا قد استحوذ على اهتمامنا الشكل الحضارى بعيدا عن جوهر الدين ومقاصده، وأصبح التدين الصورى هو الأساس.. وفى تساؤل استنكارى يشير المؤلف: ألسنا نصلى ونصوم ونزكى ونحج؟!.. ألا يعنى ذلك أن الإسلام بخير؟!

يرد المؤلف - فى أسى -: إن الواقع المر غير ذلك تماما!.. ويلفت الأنظار إلى أن القضية ليست فى الشكل، وإنما فى التحول الداخلى الذى ينبغى أن يحدث نتيجة لأداء هذه الشعائر، والذى ينبغى أن يظهر فى صورة إيجابية فى سلوك المسلمين متمثلا فى القيم الإسلامية، وعلى رأسها «العلم والعمل»، وقد استشهد المؤلف بالآية القرآنية التى تمثل قانونا ثابتا لا يتبدل أبدا: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١.

٣ - ظواهر التشدد والتطرف: صار التشدد فى أمور الدين، خاصة فى الشكل والمظهر، علامة على التدين، وتبع ذلك تحول سلبى فى السلوك، حيث حلّت الفظاظة والغلظة فى التعامل محل الرحمة التى هى السمة الأساسية للإسلام، فضلا عن انتشار الاتهام بالكفر لمن يُعتقد أنهم متساهلون فى دينهم!.. ونسى هؤلاء المتشددون أن الإسلام دين يسر لا عسر: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٥، وأن الله وحده هو الذى سيفصل بين الناس يوم القيامة. كما نسى هؤلاء أيضا أن الله قد فتح باب الأمل على مصراعيه أمام كل الناس: **﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** الزمر: آية ٥٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ التشرذم وفقدان التضامن:

يمكن للمرء أن يقف على حالة التفكك هذه عن طريق ذكر مثال واحد فقط، فحجم التجارة البينية بين دول العالم الإسلامى لا يتجاوز نسبة ٨٪ من حجم تجارة هذه الدول مع بقية دول العالم، والتعاون فى بقية المجالات ليس أسعد حظا من ذلك!

يقترب المؤلف هنا من تشخيص مشاكل أمتنا الإسلامية، إذ يلخصها فى عبارة موجزة: **«إن مشكلتنا الكبرى هى مشكلة حضارية بالدرجة الأولى»**!.

ثم يطرح المؤلف سؤالا مهما هو: **ما السبيل إلى الخروج من هذه الأزمة الخانقة؟..** يجيب: إننا فى عالمنا الإسلامى فى أشد الحاجة إلى ثقافة جديدة هى ثقافة التغيير.. ثقافة تحترم العقل وتمارس الفكر وتنمى شخصية الفرد وتحفزه إلى العمل المنتج والفكر المبدع بغية صنع الحضارة فى الأرض التى لا تتحقق إلا بالعلم والاجتهاد. ثم يضيف: إنه إذا كان الله قد وعد المؤمنين فى القرآن الكريم بالتمكين لهم فى الأرض، فإن ذلك لن يتحقق إلا بشرطين أساسيين هما: **الإيمان، والعمل الصالح.** فالإيمان هو الأساس، والعمل الصالح هو البناء، ولن يغنى أساس مالم يكن بناء، ولن يثبت بناء مالم يكن أساسا!

يقف المؤلف هنا قليلا ليؤكد على قيمة غالية من منظومة قيم تمثل المخرج مما نحن فيه، ونقطة انطلاق إلى آفاق رحبة، هذه القيمة هى **العلم وعلاقة الإسلام به..** يقول المؤلف: إن الإسلام ليس لديه مشكلة على الإطلاق مع العلم. فالإسلام كدين وتعاليم يشجع العلم والعلماء إلى أبعد مدى. إن الإسلام ليس عدوا للعلم، وإنما هو عدو لكل تخلف علمى، وحل مشكلة التخلف العلمى لا يكون إلا بالبحث العلمى والتقدم العلمى وتطوير الحياة بالعلم ومنجزاته. كما أنه من الحقائق التى لا يجوز تجاهلها أن العلم فى الإسلام ليس مقصورا على العلم الدينى فقط، ذلك أن هذا جانب تختص به طائفة معينة أشارت إليها آيات القرآن الكريم. أما بقية فئات الأمة، فإن على كل فئة منها أن تختص بمجال من مجالات العلم المختلفة.

ثم يشير المؤلف إلى تجربة غنية(٥) لدولة ماليزيا تعرّف من خلالها ـ عن قرب ـ على ملامح **«المنهج الحضارى الإسلامى»** الذى تتبناه هذه الدولة للتقدم والارتقاء، وقد أطلقت ماليزيا مبادرة «المنهج الحضارى الإسلامى» لتواجه تيارات التعصب والتشدد والفهم القاصر للإسلام الذى يعوق تقدم الأمة نحو الأخذ بمعطيات العصر وعلومه وتقنياته.

وتؤكد هذه المبادرة أن الإسلام دين متجدد وعصرى. وتتلخص مبادئ هذا المنهج فى البنود العشرة التالية: ● الإيمان وتقوى الله. ● عدالة الحكومة وأمانتها. ●حرية الشعب. ● التمكن من العلوم والمعارف. ● التوازن فى النهضة الاقتصادية. ● النمو الاقتصادى. ● حماية حقوق الأقليات والمرأة. ● غرس القيم والأخلاق. ● الحفاظ على البيئة. ● تعزيز القوة الدفاعية للوطن.. إن الإنسان فى هذا المنهج يعد حجر الزاوية. فالمنهج بكل بنوده يسعى إلى الارتقاء بالإنسان المكلف من قبل الله بعمارة الأرض.

وبعد ذلك يرسل المؤلف فكره وخياله فى تأملات **حول قضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم**، فنراه يقول: إنه ليس ضد هذا التوجّه المتنامى فى البحث عن أوجه الإعجاز العلمى فى القرآن وإبرازها للناس، ولكنه فى الوقت نفسه ليس من أنصار فتح هذا الباب على مصراعيه والمبالغة فيه إلى حد التعسف فى التفسير. وطالب الباحثين فى هذا المجال بتكريس جهودهم لدراسة القرآن الكريم دراسة علمية جديدة، ينطلقون من خلالها إلى اكتشاف كل جديد قبل أن يكتشفه غيرهم حتى لا يكونوا دائما عالة على الآخرين!

وفى إشارة واضحة إلى **التضامن الغائب**، يبين المؤلف أن التضامن الإيجابى يعدّ أداة فعالة للتقارب بين الشعوب والأديان والحضارات لتحقيق الأهداف التالية: ١ ـ نصرة الحق والوقوف إلى جانب المظلومين والمضطهدين والمغلوبين على أمرهم. ٢ ـ إقرار العدل بوصفه قيمة لا تتجزأ، ولا تعترف بامتيازات. ٣ ـ إرساء دعائم السلام، والاستقرار فى العالم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يلفت المؤلف الانتباه إلى **دور التقريب فى الوحدة العملية للأمة**[٦]، فيقول بعد تمهيد ضرورى عرض فيه عددا من الحقائق المقررة: إن الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية ليس معناها تذويب الفروق بينها ودمجها فى بعضها بعضا لتصير مذهبا واحدا، بل التعايش بينها دون تعصب أو خصومات، وهذا من شأنه إتاحة الفرصة أمام هذه المذاهب للتعارف والتفاعل المثمر، وذلك من خلال الحوار الذى يعد اللغة الحضارية الوحيدة.

ثم ألمح المؤلف إلى التجربة المصرية فى التقريب، وأشار ـ فى فخر ـ إلى أنه قد أنشئت فى مصر (فى أربعينيات القرن الماضى) «جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية»، وكانت تصدر مجلة (رسالة الإسلام)، كما صدر (فى ستينيات القرن الماضى وحتى الآن) ٢٩ جزءا من «موسوعة الفقه الإسلامى»، وتدور حول ثمانية مذاهب فقهية[٧]، وهذا يدل على احتضان مصر لكل المذاهب الإسلامية والإفادة من اجتهاداتها دون تعصب، وفى جو من التسامح والتفاهم المشترك، وهذا هو دور التقريب فى دعم الوحدة العملية للأمة.

يتنقل المؤلف إلى القسم الثانى فى الكتاب، وهو تحت عنوان: **مفاهيم مغلوطة**، حيث يتناول عددا من الموضوعات الفرعية، منها: **التدين المنقوص**[٨]، إذ يوضح أن هناك انفصاما لدى كثير من المتدينين بين العمل للدين والعمل للدنيا، وتلك هى مشكلة عالمنا الإسلامى، يعقّب المؤلف أيضا: إن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، لا يريد منّا أن نعمل للآخرة على حساب الدنيا، أو العكس، وإنما نعمل من أجلهما معا.

ثم يعرّج المؤلف على **الفهم المغلوط للدين**، حيث يبين أن بعض المسلمين يحرصون على حفظ القرآن وأداء الشعائر، والأخذ بالشكليات التى لا أهمية لها فى الدين، أى اختزال الإسلام فى بعض الجوانب الشعائرية. ومن هنا فإن المجتمع الإسلامى فى حاجة ماسة إلى إعادة ترتيب هرم الأولويات الذى قلبه المتشددون فأساءوا إلى الإسلام والمسلمين.

كذلك يتعرض المؤلف إلى آفة خطيرة وهى **الإرهاب، وموقف الإسلام منه**، فذكر أن الإسلام لا يقبل مطلقا ترويع الآمنين، كما أنه يرفض الإرهاب بكل صوره رفضا قاطعا، لأنه عدوان، والله لايحب المعتدين، ومن هنا فإن نسبة الإرهاب إلى الإسلام، أو وصف الإرهاب بأنه إسلامى ـ كما يروّج خصوم الإسلام ـ لا مكان له فى هذا الدين الذى جاء رحمة للعالمين.

أيضا تحدث المؤلف عن **تجارة الشعارات الدينية**[٩]، فذكر أن الذين يستخدمون هذه الشعارات يعرفون ما للدين من قداسة فى النفوس، وتأثيره على السلوك، لذلك فإنهم إذا أرادوا أن يروّجوا لتوجهاتهم أو لتجارتهم، لجأوا إلى الدين، وهو ما يعد امتهانا له وتلاعبا بمقدساته!.. إن هذا السلوك ينبغى أن ننزّه الدين عنه، فهو برىء منه تماما!

أتبع المؤلف ذلك بالإشارة إلى **تغييب العقل**[١٠] فأوضح أنه على الرغم من قصور قدرات الإنسان المادية مقارنة بالحيوانات، إلا أنه استطاع أن يتغلب عليها جميعا ويخضعها لسيطرته، كما استطاع أن يغيّر وجه الحياة على الأرض، وأن يصنع حضارات ويحدث ثورات تقنية مذهلة امتدت إلى عالم الفضاء الواسع، وذلك كله بفضل العقل الذى هو أجلّ نعمة أنعم الله بها على الإنسان، حتى أن حجة الإسلام الغزالى وصف هذا العقل بأنه «أنموذج من نور الله»، كما وصفه الجاحظ بأنه «وكيل الله عند الإنسان»!. لذا فإن عدم استخدام العقل يعد تنازلا من الإنسان عن إنسانيته، فضلا عن أنه من أكبر الذنوب التى يرتكبها الإنسان فى حق نفسه وفى حق الله. كما أوضح المؤلف أن من المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية حفظ العقل، وهذا يعنى حمايته من أية مؤثرات سلبية تعمل على تغييبه من ناحية، وتمهيد السبيل لممارسة وظيفته الأساسية فى الفهم والتمييز والإبداع من ناحية أخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما تطرق المؤلف إلى موضوع إنساني حيوي وهو **التكافل الاجتماعي وهرم الأولويات المقلوب**(١١)، فذكر أنه من الطبيعي أن تتضافر مؤسسات المجتمع المدني والموسرون من المواطنين في تقديم الخدمات الضرورية للمجتمع، خاصة في المجتمعات النامية. ولكن بعض الفئات في المجتمع لا تكترث كثيرا بذلك، وتقلب هرم الأولويات في المجتمع، بأن تتجه للإنفاق بلا حساب في أمور عبثية أو مظهرية لا ضرورة لها غير عابئة بما يسببه ذلك من مشكلات! (من هذه الأمور الشكلية: تكرار ذهاب مئات الآلاف من المواطنين سنويا للحج أو العمرة، وما يترتب على ذلك من إهدار مئات الملايين من الجنيهات لأداء هذه النوافل، في الوقت الذي تشتد فيه حاجة المجتمع إلى العملة الصعبة)!

لمس المؤلف كذلك موضوعا له خطورته وهو **احتكار الدين**، فأكد على أن الناس جميعا سواء أمام الله، لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، والدين اقتناع داخلي لا يتفق مع الضغط الخارجي أو الإكراه. فالإكراه في الدين يولد منافقين لا مؤمنين، فضلا عن أن الدين ليس في حاجة إلى نفاق المنافقين! ولتأكيد ذلك قرر القرآن الكريم مبدأ حرية العقيدة في قوله: **﴿لا إكراه في الدين﴾** البقرة: آية ٢٥٦. كما بيّن الإسلام أنه ليس هناك سلطان بشري على عقائد الناس، حتى النبي ﷺ ليس له سلطان على الناس في معتقداتهم: **﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾** المائدة: آية ٩٩، **﴿لست عليهم بمصيطر﴾** الغاشية: آية ٢٢. يعلق المؤلف في دهشة بقوله: إنه على الرغم من ذلك، فإن هناك بعض الفئات تحتكر الدين لنفسها، وتتصور أنها وحدها المالكة للحقيقة المطلقة زاعمة أن فهمها للدين هو الفهم الصحيح، وتعتبر نفسها في نهاية الأمر هي الوحيدة التي تمثل الإسلام، وتسعى - بالتالي - إلى فرض سلطانها على المسلمين بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة!. وفي كلمة حاسمة أشار المؤلف إلى أن الإسلام قد حرر العلاقة بين الله والإنسان من أي تدخل من جانب البشر، لأنه - سبحانه - وحده المطلع على قلوب الناس وهو العليم ببواطنهم، وسيحكم بينهم جميعا في الآخرة: **﴿إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾** الحج: آية ١٧.

ينتقل المؤلف إلى القسم الثالث في الكتاب، وهو بعنوان: **المسلمون في عالم متعدد**، حيث يستعرض موضوعات متنوعة، منها: **الموقف الإسلامي من العولمة**(١٢)، إذ ألمح إلى أن العولمة في تصور القوى المهيمنة في عالمنا تعني الرخاء والتنمية، أي تبشر بحاضر مضمون، وتعد بمستقبل مشرق، وفي المقابل تعني العولمة بالنسبة إلى الفقراء حاضرا يخيم عليه الإحباط وحياة لا مستقبل لها عمليا. ثم ذكر المؤلف - في إيجاز - العواقب الناجمة عن العولمة بالنسبة لعالمنا، وكذلك المبادئ التي يستند المسلمون إليها في حوارهم مع الثقافات الأخرى، وبعدها أردف قائلا: إن المسلمين، انطلاقا من التزامهم بمبادئ التسامح والتفكير النقدي، مستعدون اليوم لأن يناقشوا على نحو إيجابي مطالب ومتطلبات عصر العولمة. وعلى الرغم من كل تجاربهم المخيبة للآمال مع الغرب، فإنهم لايزالون يحترمون قيم الثقافة الأوروبية، ولايزالون يعتبرون العولمة من حيث المبدأ ظاهرة تقدمية - إذا أُحسن توجيهها - لأنها يمكن أن تتيح فرصة فريدة لمعرفة الأمم والثقافات عن كثب، وللتعاون معها بطريقة بناءة. ثم قام المؤلف بتلخيص الموقف الإسلامي إزاء تحديات العولمة بأبعادها: السياسية والإعلامية والاقتصادية والثقافية.

ثم ألقى المؤلف شعاعا من ضوء حول **القيم الاجتماعية والتفاعل الثقافي**، وقد وضّح أنه في إطار الأنشطة الثقافية التي قام بتنظيمها الجانب الألماني بمناسبة دعوته ليكون ضيف الشرف في معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام ٢٠٠٦م، كانت أول هذه الأنشطة ندوة(١٣) بعنوان: القيم الاجتماعية في إطار التفاعل الثقافي، وقد شارك المؤلف فيها، حيث أشار إلى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيم الاجتماعية فى الحضارة الغربية - كما تتضح فى الحوار الحضارى - تتفق فى الأساس مع قيم الحضارة الإسلامية، وإن اختلفت مصادر هذه القيم فى كل حضارة. وينطبق ذلك على المبادرات المدنية، مادام الأمر فيها يدور حول الأعمال المسئولة للصالح العام للمجتمع، وعلى التسامح بوصفه قيمة اجتماعية، وعلى التعددية فى المجتمع الديمقراطى الذى تمثل فيه الحقوق الإنسانية علامة بارزة. كما أوضح المؤلف أن الإسلام قد تبنى منذ البداية، الحوار بين الحضارات، وتكوين مجتمع متعدد الأديان والثقافات، كما أن أى مجتمع - شرقيا أو غربيا - يضم مواطنين فاعلين، واعين بمسئولياتهم، واضعين التسامح هدفا لهم، يكون بلاشك مجتمعا قادرا على إجراء حوار حضارى مثمر، وتفاعل ثقافى ناجح من أجل مصلحة السلام العام للبشرية جمعاء.

ثم تناول المؤلف فى جزئية أخيرة لهذا القسم **من قضايا الحوار بين الأديان**(١٤)، حيث أشار إلى: (أ) الحوار الإسلامى المسيحى (ضرورته وشروطه وإنجاحه ومجالاته)، ثم الحوار مع المؤسسة الاستشراقية، وضرورة التعاون بين الأديان، ودور الدين فى بناء الإنسان، ونظرة الإسلام إلى الإنسان.

ب - حرية الاعتقاد والاعتراف بالآخر: ● وحدة الأصل الإنسانى. ● الاعتراف بالآخر. ● حقوق الإنسان. ● حرية الاعتقاد.

جـ - حوار موضوعى مع قداسة بابا الفاتيكان: وهو عبارة عن مناقشة هادئة لما صدر عن قداسة بابا الفاتيكان من هجوم لا مبرر له على الإسلام فى محاضرته بجامعة ريجنز بورج الألمانية فى ٢٠٠٦/٩/١٢م. وقد أكد المؤلف - فى ثقة - على أن الإسلام كدين لا يمكن أن يهتز من جراء أى هجوم عليه، فضلا عن أن المسلمين مسئولون عن توضيح حقائقه والتعريف بتعاليمه والكشف عن زيف الشبهات التى تثار من حوله.

وبعد.. فما تقدم كان بمثابة إضاءة خاطفة كالبرق يلمع بسرعة فى سماء الفكرة، ويتوالى ظهوره مع بزوغ كل فكرة جديدة ومعها - بالطبع - لمعةٌ بارقة ورعدٌ مدوٍ.

ختاما.. كلمة أخيرة بقلم المؤلف: «إن المسلمين فى عالم اليوم فى مفترق طرق.. والعولمة التى تجتاح العالم اليوم لن تعبأ كثيرا بالمستضعفين. وعالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء، والقوة ليست فى القوة المادية فقط، أو الوفرة فى الثروة، وإنما القوة التى يحترمها عالم اليوم هى قوة العلم، وقوة الحضارة.. وليس أمام المسلمين خيار آخر»!

زَمانَ لَنَا فَوقَ المَمالك دولةٌ
وفى الدَّهرِ حكمٌ نافذٌ وقضاءُ
فيارَبِّ هيِّئ للرَّشاد سَبيلَنَا
إذا جَارَ خطبٌ أو ألمَّ بلاءُ
أعِزّنا بحقِّ المصطفى منْك قوّةً
فليس لغيرِ الأقْوِيَاء بقَاءُ(١٥)

الهوامش:

١ - العتيد: المهيأ والحاضر. وفى التنزيل العزيز: ﴿**مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾ ق: آية ١٨.

٢ - الشاعر الراحل على الجارم.

٣ - محاضرة ألقيت فى ندوة «المنهج الإسلامى الحضارى ونهضة الأمة» بكوالامبور - ماليزيا، ٢٠٠٦/٦/٢٣م.

٤ - طبقا للبيانات الصادرة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

٥ - أتيح للمؤلف فرصة زيارة ماليزيا فى شهر يونيو ٢٠٠٦م، للتعرف على القفزة الحضارية فى مختلف الجوانب.

٦ - فى محاضرة ألقاها المؤلف فى مؤتمر الدوحة (قطر) لحوار المذاهب الإسلامية، ٢٠ يناير ٢٠٠٧م.

٧ - المذاهب الفقهية الثمانية هى المذاهب السنية الأربعة المعروفة، بالإضافة إلى المذاهب (الجعفرى والزيدى والإباضى والظاهرى).

٨ - هذا الموضوع هو فى الأصل عبارة عن مقال، نشر بصحيفة أخبار اليوم فى ٢٠٠٦/١١/٤م.

٩ - هذا الموضوع هو فى الأصل عبارة عن مقال، نشر بصحيفة الأهرام فى ٢٠٠٦/١٢/١٦م.

١٠ - هذا الموضوع هو فى الأصل عبارة عن مقال، نشر بصحيفة أخبار اليوم فى ٢٠٠٧/١/١٣م.

١١ - هذا الموضوع هو فى الأصل عبارة عن مقال، نشر بصحيفة الأهرام فى ٢٠٠٧/١/٢٧م.

١٢ - هذا الموضوع هو فى الأصل عبارة عن محاضرة (بالألمانية)، ألقيت فى العاصمة النمساوية (فيينا) فى مؤتمر دولى فى ٢٠٠٥/١١/١٥م.

١٣ - أقيمت هذه الندوة فى معهد جوته بالقاهرة فى ٢٠٠٦/١/١٦م.

١٤ - مجموعة كلمات ألقيت فى مناسبات مختلفة، أردت الإشارة العامة لها بسبب عرضها بشكل مجمل.

١٥ - الشاعر الراحل على الجارم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ سورة المائدة

المولد النبوى عيد للورى

شعر / عمر موسى موسى البرعى

الكونُ أشرقَ بالوليد مُحمَّد ** ما مثله بهر الأنامَ سناؤه
وغدا له فلق الصباح محيًيا ** وعلى البريَّة قد أطلَّ رواؤه
الله أكبر مولد سعدت به ** كل البريَّة حين فاضَ عطاؤه
فبذكره يحلو الغناء لمنشد ** ويطيب للحادى المشوق حداؤه
شهدتْ ولادته الملائكة كلهم ** والكلُّ بالمختار طابَ هناؤه
المولدُ النبوىُّ عيد للورى ** وعلى الخليقة أشرقت أضْواؤه
وقضى الإله ببعثه فى رحمة ** ولحكمة نعْم القضاء قضاؤه
موسى وعيسى بُشَّرا بقدومه ** وبه سرى بين الدُّنى بُشراؤه
وكذا الخليل أتى ببُشرى أحمد ** ولقد تمسك بالهدى حنفاؤه
جاءتْ به التوراة فى آياتها ** وبها استفاض سناؤه وثناؤه
وبه أتى الإنجيل فى إصْحاحه ** ولقد تعطش للضيا قرّاؤه
ياخير خلق الله ياأمل الورى ** فالتائب الأوَّاب أنت رجاؤه
أنت الشفاء لكل داء مُعْضل ** والمذنب الخطاءُ أنت دواؤه
فبك الظلامُ تبددتْ أخطاره ** وانْجاب جهْل وانقضى لأْواؤه
الله أكبر من أطاع محمدا ** فالقاصرات الطرف هُنَّ جزاؤه
صلى عليك الله يا خير الورى ** فبفضلك التوحيد عزَّ لواؤه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الذكرى العطرة

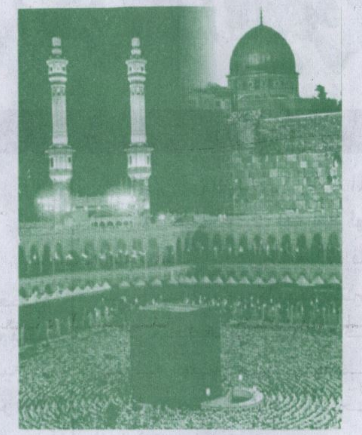

﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾

- فى ذكرى المولد النبوى الشريف
- ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾
- كان يمزح ولا يقول إلا حقًا
- مع رسول الله ﷺ فى ذكرى مولده
- السيرة النبوية فى القرآن الكريم
- مولد خير البرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● قال رب العزة ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال الله تعالى: تدرى كيف رفعت ذكرك؟ لا أُذكر إلا ذكرت معى، يقول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ●●

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

أ.د. أحمد عمر هاشم

أشرقت علينا الذكرى العطرة بميلاد خير البرية ﷺ فلم يكن ميلاده ميلاد فرد عادى ولكن ميلاده كان ميلاد أمة لأنه صاغ خير أمة أخرجت للناس بتعاليم الوحى الإلهى وبعثه الله خاتما للأنبياء والمرسلين، حمل أحسن الحديث تبيانا لكل شىء، يهدى للتى هى أقوم متمما لمكارم الأخلاق هاديا ومبشراً ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً، وتتجاوب أصداء الذكرى فى مشارق الأرض ومغاربها احتفاء بها وعاطفة دينية لاتستطيع أن توقفها أى قوة فى العالم. ومحبة سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ سرت فى دماء الموحدين فكلما أشرقت عليهم تلك الأيام تشرق عليهم بالفرحة والسرور وبالغبطة والحبور لأن الفرح بميلاد خير البرية من أعظم النعم،

لقد رأى العباس بن عبدالمطلب أخاه أبا لهب الذى قال عنه القرآن الكريم **﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾** رآه فى المنام فقال كيف أنت؟ وأخبر أنه فى النار إلا أنه قال: يخفف عنى العذاب فى كل يوم إثنين لأنى فرحت بمولد محمد بن عبدالله فعندما أخبرته جاريته ثويبة بميلاد محمد فرح فأعتق الجارية. يقول الإمام محمد بن ناصر الدمشقى:

كلما أشرق علينا شهر ربيع الأول تنافس المسلمون ليتدارسوا سيرة الرسول العطرة وأخلاقه الراقية

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه
وتبت يداه فى الجحيم مخلدا
أتى أنه فى يوم الاثنين دائما
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى عاش عمره
بأحمد مسرورا ومات موحدا

ذكرى لا نسيان

إن فرحة الموحدين فى الأرض بميلاد خير البرية ﷺ ليس معناها أنهم تناسوه فلم يذكروه إلا فى هذه الأيام كلا، كلا فنحن لن ننساه أبدا ولم ننسه أبدا أبدا وكيف ينساه أحد من الناس وفى كل صلاة وفى كل تشهد نذكره ونقول «نشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله» كيف ننساه ومآذن الإسلام فى كل صلاة بل فى كل لحظة تذكره لأن الله سبحانه وتعالى فاوت بين المواقيت. فبينما هنا الآن الساعة الواحدة ظهرا تكون فى بقاع أخرى الواحدة وخمس دقائق وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق للمسلمين أن يفرحوا ويتدارسوا سيرة أعظم مخلوق وأشرف موجود على وجه الأرض

غيرها وعشر دقائق وعشرين وساعة أخرى مقدمة فى بلد وأخرى مؤخرة فى بلد آخر أى أن موعد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لا يتوقف لحظة فى العالمين، ولذلك لما قال رب العزة **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ الشرح: آية ٤**، قال: تدرى كيف رفعت ذكرك؟ لا أذكر إلا ذكرت معى - ﷺ - لا يذكر رب العزة فى شهادة التوحيد إلا ذكر معه خير البرية ﷺ فتصدح مآذن الإسلام على مدى الأوقات كلها وعلى مدى الأيام والليالى جميعها فى كل لحظة تعلن أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله.

أغر عليه للنبوة خاتم
من الله ميمون يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبى إلى اسمه
إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

من هنا لم ننس هذه الذكرى العطرة ولن ننساها ما حيينا بل أنه ﷺ حاضر معنا فى كل وقت ويسمعنا وإلا فما كان الله ليشرع لنا فى الصلاة أن نخاطبه ﷺ وأن نسلم عليه ﷺ وأن نقول **«السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته»**، السلام عليك بكاف الخطاب وهذا لايكون إلا لمن يتأتى منه وله الخطاب فنحن لا ننساه أبدا لأنه الذى أحيا الله على يديه أمة وأخرج على يديه خير أمة أخرجت للناس.

فلا ريب كلما أشرق علينا ربيع الأول - شهر المولد - أن يتنافس فيه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ليتدارسوا سيرته العطرة وآدابه الفاضلة وأخلاقه الراقية التى أخرج الناس بها من الظلمات إلى النور والتى هداهم بها إلى صراط ربهم المستقيم.

صاغ الرسول ﷺ خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

حين أقبلت ياربيع المكرم
أقبلت ذكرياتنا تتبسم
تتهادى وأفقها يتهادى
والأمانى أوشكت تتكلم
وحديث الإيمان رف مع الروح
فأضحى وجودنا يترنم
تلك ذكرى فقف بنا هل رأيتم
مثل أيامها أجل وأكرم
تلك ذكرى ميلاد خير البرايا
وعليه صلى الإله وسلم

إرهاصات حقيقية للميلاد

يفرح المؤمنون بها وحق لهم أن يفرحوا ويتنافسوا فى إحياء لياليها وحق لهم أن يتنافسوا ذلك لأن فى هذه اللقاءات والأجفال والاجتماعات تدارسا لأشرف سيرة فى الوجود لأعظم مخلوق على الإطلاق وأشرف موجود فى الأرض وفى السبع الطباق - صلوات الله وسلامه عليه - لقد أحدث رب العزة سبحانه قبل هذا المولد الشريف إرهاصات لايستطيع إنكارها إلا جحود، ولايستطيع، إغفالها إلا من غفل عن حقيقة القرآن.

كانت أولى هذه الإرهاصات أن رد الله سبحانه وتعالى جيش أبرهة، هذا الجيش العرمرم، المدجج بالأسلحة الذى أراد أن يهدم الكعبة بيديه وراح فيله كلما وجه إلى الكعبة توقف وكلما وجه إلى مكان آخر توجه لكن الرجل أصر على أن يهدم. واستصرخ عبدالمطلب ربه وقال اللهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك.. ووقفوا على هضاب مكة ينظرون ماذا يفعل، وإذا بالخالق العظيم سبحانه وتعالى يرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. وهزم الله هذا الجيش، وماذا كنا نتصور لو أنه انتصر فى هذا العام الذى سيولد خير خلق الله ﷺ فهل يقع وتقع بلده ومجتمعه أسرى لدى هذا الكافر الذى يريد هدم الكعبة ووقوع مكة أسيرة فى يديه؟ لا كان هذا أول إرهاص للميلاد. كان هذا فى عام مولده ﷺ تصدعت شرفات إيوان كسرى أربع عشرة شرفة تشير إلى أربعة عشر ملكا فى أربع سنين تولى منهم عشرة ثم بقى أربعة حتى انتهت وسقطت العروش المتسلطة سقطت العروش الظالمة إلى غير رجعة لتعلن قيام أمة جديدة هى خير أمة أخرجت للناس يعلنها ويرفع راية التوحيد فيها أشرف خلق الله سيدنا رسول الله ﷺ وغاضت بحيرة ساوة وكانت هذه الإرهاصات لميلاده بل كان ميلاده نفسه تتحدث عنه أمه آمنة عندما أخذت حليمة السعدية الرضيع فى بنى سعد وكانت حريصة على أن يبقى معها فى كل مرة إلا أنها ذات مرة جاءت به إلى أمه فعجبت الأم. قالت: ما كانت عادتك هكذا كنت حريصة على أن يبقى معك .. فما الذى دفعك؟ أصدقينى قالت رأيت أخاه - أى من الرضاع يخبر بأن رجلين جاءاه ففتحا صدره وأخرجا منه شيئاً، قالت أكنت تخشين عليه الجن ياحليمة؟ أكنت تخشين عليه الشيطان؟ والله ما للشيطان على ولدى من سبيل لقد رأيت عجبا حين حملته، ما شعرت بما يشعر به النساء من تعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شق الصدر

ورأيت عجبا حين ولدته لقد رأيت أنه خرج منى نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام، والله ما للشيطان على ولدى من سبيل ويأتى هو ليحكى لنا هذا الموقف ويخبرنا أن رجلين يلبسان ثيابا بيضا جاءاه فشقا صدره الشريف وأخرجا منه علقة ولأماه فالتأم ثم قال أحدهما للآخر زنه بعشرة من أمته.. قال: فوزننى فرجحتهم. ثم عاد فقال زنه بمائة من أمته .. قال: فوزننى فرجحتهم. قال زنه بألف من أمته. قال: فوزننى فرجحتهم. قال دعه فوالله لو وزنته بالأمة لرجح ﷺ وتقص علينا أنباء السيرة العطرة الموثقة المحققة إلى أى مدى أجرى الله على يديه خوارق العادات كما أجرى قبل ميلاده تلك الإرهاصات، فكانت أخته من الرضاع حين تخرج به فى شدة الظهيرة التى لا يحتملها بشر ولا يتعرض لها رجل قوى إلا أهلكته فتراها حليمة فتقول لها كيف تخرجين بأخيك القرشى فى هذه الشمس المحرقة. فتجيب الشيماء: والله يا أماه ما كان للشمس عليه من سبيل لقد كانت غمامة تظلله إن مشى مشت وإن وقف وقفت، صلوات الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله، ياصاحب الذكرى العطرة يامن نعطر حياتنا بسيرتك وآدابك يامن نحن فى أمس الحاجة إلى هذا الخلق النبيل العظيم الذى وصفك رب العزة به ولم يصفك بقوة ولا بمال ولا بجاه وإنما قال **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، ولو وقف البشر كل البشر منذ كان لهم تاريخ وإلى أن تنتهى الدنيا ليحاولوا أن يحصوا أخلاقه ما استطاعوا لقد كان نبيا وآدم منجدل فى طينته، وكما قال: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين.

وصدق من قال:

يامصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم يفتح له إغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعد ما
أثنى على أخلاقك الخلاق

نعم هذه عظمته كما أنبأنا القرآن **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** وتلك المبادىء التى جاء بها أمرنا الله أن نقتدى به فيها **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾** الأحزاب: آية ٢١، فوجب علينا أن نجدد العهد والبيعة والتوبة والأوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وأن نقتدى بصاحب الذكرى امتثالا لأوامره وإتباعا لتعاليمه وسيراً على منهاجه حتى نحقق خيريتنا على ظهر الأرض فلن تتحقق خيريتنا على ظهر الأرض إلا باتباع تعاليمه وإلا بالاقتداء بهديه وإلا بالتعطر بسيرته العطرة التى أمرنا الله سبحانه تعالى أن نقتدى به فيها .. واجبنا أن نستجيب لدعوته وهو يدعونا أن نكون أمة واحدة حتى لانكون لقمة سائغة لعدونا وحتى لايتربص العدو بنا الدوائر. واجبنا فى ذكراه العطرة ألا نتفرق وألا نتشرذم وألا نتعادى وألا يحمل أحدنا الحقد على أخيه بل علينا أن نتحاب وأن نتواد وأن نتآلف ونتعاطف وأن نكون أمة واحدة فإن التفرق والتشرذم وإن التصدع فى جدار هذه الأمة هو الذى تسبب فى ضياع الكثير من عظمتها.

على المسلمين أن يجددوا العهد والبيعة لصاحب السيرة العطرة واتباع تعاليمه والسير على منهجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما أرسلناك إلا كافة للناس

فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان

إن الأمم الراشدة تقف فى مسيرة حياتها أمام الأحداث العظيمة تتأملها وتمعن النظر فيها وتبصر مواطن العظمة منها فتأخذ منها الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة وبذلك تصل حاضرها بماضيها العظيم انطلاقا إلى المستقبل المرجو.

وعالمنا العربى والإسلامى يقف فى مستهل شهر ربيع الأول من كل عام ويرقب ما جرى فيه من أحداث وأى حدث أعظم من مولد رسول الإنسانية وهادى البشرية. فشهر ربيع الأول يزهو من بين شهور العام بانبثاق النور الساطع بمولد البشير النذير والسراج المنير محمد رسول الله ﷺ.

لقد ثبت أنه ﷺ ولد عام الفيل من شهر ربيع الأول وكانت ولادته الشريفة فى فجر ليلة الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول على المشهور.

ولله در القائل مخاطبا شهر ربيع الأول الذى ولد فيه الرسول ﷺ:

أعلمت أنك ياربيع الأول
تاج على هام الزمان مكلل
مستعذب الإلمام مرتقب اللقا
كل الفضائل حين تقبل تقبل
ماعدت إلا كنت عيدا ثالثا
بل أنت أحلى فى القلوب وأجمل
شرفا بمولد مصطفى لمّا بدا
أخفى الأهلة نوره المتهلل

ولد ﷺ فى زمن اضطربت فيه موازين الأخلاق وعم الدنيا طوفان جامح من الشر فقد كانت الإنسانية معذبة والآلهة شتى والأصنام تعبد من دون الله والفضيلة مثخنة بالجراح والفوضى ضاربة أطنابها فى كل مكان والدماء تراق والعصبية العمياء تأكل الأكباد والقلوب.

نشأ محمد ﷺ على أحسن الكمالات رغم ماتعوده قومه من فسوق وما انغمسوا فيه من رجس وذنوب وزور

وقد صدق من قال:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام فى صنم
مسيطر الفرس يبغى فى رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عى
يعذبان عباد الله فى شبه
ويذبحان كما ضحيت بالغنم
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم
كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم

فى هذا الجو نشأ ﷺ وكانت نشأته على أحسن الكمالات رغم ما تعوده قومه من فسوق وما انغمسوا فيه من عقوق وزور، نشأ على الطهر وسط الآثمين وعلى التوحيد وسط الوثنيين عرف الرحمة والحنان بين القساة الظالمين الذين دفنوا بناتهم أحياء وهم قيام ينظرون وبهذا التوحش كانوا يتفاخرون نشأ زاهدا بين الطامعين صادقا أمينا حييا عفيفا بين الشهوانيين ومع أن العادة جارية بأن الإنسان يتأثر بالوسط الذى يعيش فيه ويقلد البيئة التى نشأ فيها والأخلاق تنتقل للمرء من أهله وأصدقائه ومخالطيه ولكن الله - سبحانه - حفظ نبيه ووفقه للحق والرشاد وبغض إليه أعمال الجاهلية وعقائد الوثنية فلم يسجد لصنم ولم يعاقر خمرا أبدا ولم يقترف إثما ولم يدنس نفسه برجس الجاهلية ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجرب عليه كذب قط ولم يشهد على خيانة بل كان مشهورا بين قومه بالصادق الأمين، كان مستكملا لكل الصفات التى لا غنى عنها فى إنجاح كل رسالة عظيمة لأن الله تعالى كان يعده لحمل رسالة الإسلام، هذه الرسالة التى من أجلها خلق وبها ارتبط ولها عاش رسالة الإيمان والهدى والصلاح والإصلاح، فكان صوت العقل والحكمة والموعظة الحسنة وأعظم شخصية فى التاريخ الإنسانى كله.

لقد هيئته أخلاقه لأن يكون رسول الإنسانية وبانى مجدها فقد كانت رسالة الأنبياء السابقين موضعية لا تتعدى نطاق القوم الذين بعث فيهم رسولهم وإقليمية لا تتجاوز بلادهم التى يسكنونها حتى كان فى الزمن الواحد رسول فى قوم ورسول غيره فى آخرين فكان إبراهيم عليه السلام ولوط عليه السلام فى زمن واحد **﴿فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى﴾** العنكبوت: آية ٢٦.

فلما غزت دعوة الرسل كل مكان وتتابع التبليغ وعرفت الأديان وتقدم بالناس الزمان وارتفع الإنسان بتفكيره وتهيأت الإنسانية وتدرجت فى إدراك الحقائق وعملت دعوة الرسل عملها فى تفتيق الأذهان والتعريف بالرحمن كانت رسالة الرسول ﷺ رسالة عامة وشاملة تامة فقد بلغت الإنسانية رشدها وسلخت زمن نضوجها فكانت رسالته عقلية تخاطب العقل وتجىء لإقناعه عن طريق الحجة القائمة على

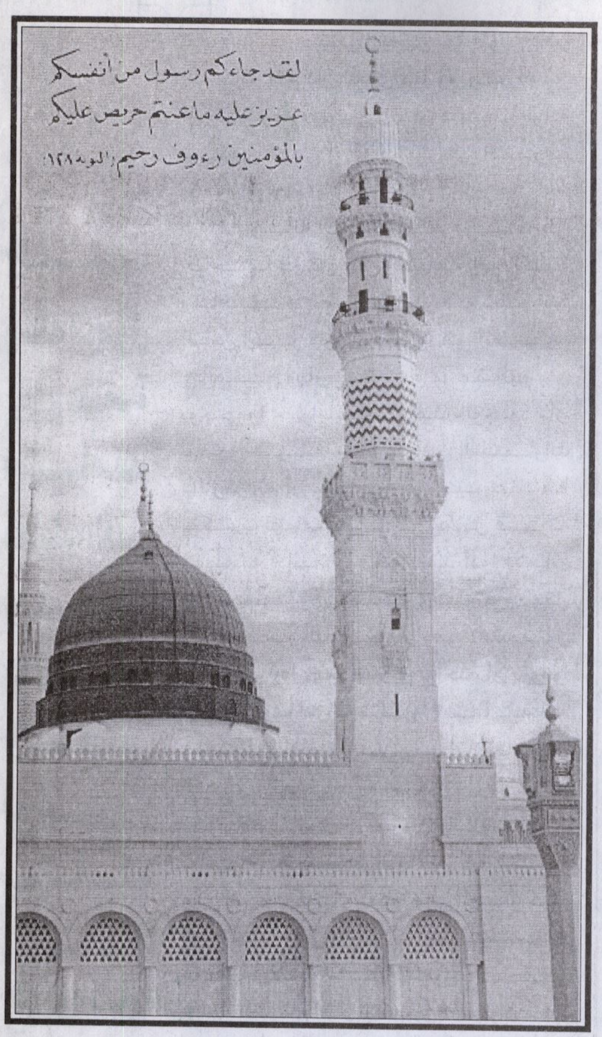

البراهين الاستدلالية التى يستقيم عليها تفكير الناس جميعا عامتهم وخاصتهم على السواء، فرسالته ﷺ لم تستند إلى معجزة قاهرة تطغى على عقول الناس وتغتال تفكيرهم وتشل إرادتهم وتضعهم أمام أمر ملزم لا فكاك لهم منه فماذا يفعل العقل إزاء عصا موسى عليه السلام وهو يضرب بها البحر فتنشق من بطنه طريق يبس؟ أو ماذا يقول العقل فى كلمة عيسى عليه السلام حين ينطق بها آمرا الأكمه أن يبرأ فيبرأ وداعيا الأبرص أن يذهب عنه البرص فيذهب بل ماذا يقول العقل فى تلك الكلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاءت رسالة الرسول ﷺ عامة وشاملة تخاطب العقل وتقنعه بالحجة والمنطق بعد أن بلغت الإنسانية رشدها ونضجها

تخرج من فم عيسى فيحيى بها الموتى بإذن الله.. إنه لا مكان للعقل هنا ولا مفر له من أن يستسلم ويذعن إن كان قد بقى معه شىء من الوعى أو أن يعيش فى اضطراب وذهول ووجوم.

أما رسالة الإسلام فقد استندت فى حاجتها للعقل وفى اقتناعه إلى الكلمة وما فيها من عقل ومنطق فلم تطلب من الناس أكثر من أن يفكروا فى أنفسهم وبأنفسهم وبأن يستخدموا عقولهم وأن يوجهوا حواسهم إلى هذا الوجود وأن ينظروا فيما خلق الله فى السماوات والأرض ثم أن يتقلبوا فى غير عناء ما ينكشف لهم من آيات الله ودلائل قدرته وعظمته فإنهم إن فعلوا فقد أدوا الأمانة التى حملوها وهى التفكير واستخدام العقل الذى أودعه الله فيهم، وفى ذلك يقول سبحانه: **﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾** سبأ: آية ٤٦، فاستخدام العقل واحترام معطياته بالتفكير الفردى والجماعى معا فى حرية كاملة مطلقة هو عنوان الرسالة الإسلامية قال تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء كيف رفعت* وإلى الجبال كيف نصبت* وإلى الأرض كيف سطحت..﴾** الغاشية: الآيات ١٧ ـ ٢٠. ويقول ـ سبحانه ـ: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات: آية ٢١، ويقول: **﴿أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون﴾** الطور: آية ٣٥، ويقول: **﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾** الأنبياء: آية ٢٢.

إلى غير ذلك من الآيات الداعية إلى سياحة روحية وعقلية وجسدية فى رحاب هذا الكون لأن العقل بطبيعته إذا خلا من آفات العناد والاستكبار ينشد الحق ويهتدى إليه، فدعوته ﷺ لم تكن معقدة حتى يبذل فى سبيلها جهدا تنوء به أمة والحق الذى جاء به لم يكن خفيا حتى يحتاج لكل وسائل الإقناع ولكن الموقف كان من مشركى مكة جمودا على قديم آبائهم وعنادا لحق يحرمهم من شهواتهم ومن سخيف عاداتهم. كما أن موقفهم من رسول الله ﷺ لم يكن موقف المكذب له فهم الذين لقبوه لما عرفوه قبل رسالته بالصادق الأمين ولم يكن موقفهم منه موقف المنكر لدعوته المبنية على الحجة والمنطق والبرهان لأن الحق الصريح يشق طريقه للقلوب برغمها. كما أن النور يقتحم الأماكن فيدخلها ولكن كاره النور يغلق بابه دونه أو يمنعه عن عينيه بيديه كذلك عدو الحق يشعر بسطوة الحق على قلبه ويفهم معناه بعقله ولكنه مع ذلك يرفضه بشهوته ونفسه عناد لا تكذيبا وجحودا لا تفنيدا وفى ذلك يقول رب العزة العليم بخفايا النفوس **﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾** النمل: آية ١٤، ويقول: **﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾** الأنعام: آية ٣٣، لقد تحداهم بالقرآن وهم لا يملكون ولا يتقنون إلا لغتهم فما استطاعوا مواجهة هذا التحدى.

إن العقبات التى تقف فى سبيل الدعوة إذا كانت آتية من الجهل وضعف الفهم كان الإقناع علاجها والتعليم دواءها فيتم شفاؤها ويكمل برؤها، أما إذا وقف العناد فى سبيل الحق وقامت المكابرة فى سبيل الإصلاح فلن ينفع دليل ولن يفيد برهان:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس يصح فى الأذهان شىء
إذا احتاج النهار إلى دليل

والمعاند المكابر لا يقبل حجة ولا دليلا ولا يستعين فى رد الحق بحجة أو دليل فيلجأ للتسفيه والذم والاستهزاء والشتم فإن وجد من صاحب الدعوة إعراض الكريم وصبر الحليم زاده ذلك حمقا وحقدا فيلجأ إلى الأذى والشر والتنكيل والغدر وكلما سما الداعى بخلقه تسفل المعاند بحمقه وهذا يفسر لنا الصراع الطويل بين رسول الله ﷺ ومن آمن به من جهة والمشركين من جهة أخرى.

فإذا كانت دعوات الأنبياء رحمات وبركات على الناس فى أجيالهم وأوطانهم فإن رسالة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - رحمة عامة وبركة شاملة للناس جميعا من كل أمة ومن كل جنس على مدى الأيام والدهور وأن هذه الرسالة لا تخص أمة من الأمم ولا تنتهى عند زمن من الأزمان فهى ليست للعرب وحدهم وليست لعصر النبوة وحده فما العرب إلا لسانها وترجمتها وما عصر النبوة إلا مطلعها ومجلى أنوارها **﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** الأعراف: آية ١٥٨، وقال سبحانه: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** سبأ: آية ٢٨، فهذه الآيات وغيرها كثير تزكية من الله - سبحانه - لنبيه الكريم ففيها بيان لمقام رسول الله عند ربه وهو مقام لا يطاول ومنزلة لا تنال، فقد انفرد بها رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - فهو رسول الإنسانية كلها ودعوته دعوة الحياة كلها ومنهجه هو المنهج الرشيد لأسلوب الحياة قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** الأنفال: آية ٢٤، فأكمل الأحياء حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول ﷺ فإن كل ما دعا إليه فيه الحياة ومن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة بحسب ما استجاب للرسول ﷺ فتعاليم الدين الذى جاء به حياة للقلوب وحياة للنفوس ففى ظله تسعد البشرية وتحت لوائه تتقدم الإنسانية وقد ثبت فى القرآن الكريم أن رسول الله ﷺ نعمة عامة للخلق أجمعين ونعمة خاصة للمسلمين وفى ذلك يقول ربنا عن عموم نعمته **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، ويقول وقوله الحق: **﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾** النحل: آية ٨٣، ونعمة الله هى محمد ﷺ كما صرح بذلك الإمام القرطبى والمفسرون فقد كان اليهود يستفتحون به على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وأما أنه نعمة خاصة للمسلمين ففى ذلك يقول ربنا جل وعلا: **﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم﴾** آل عمران: آية ١٦٤، ومادام قد ثبت أن الرسول ﷺ نعمة وثبت مع ذلك أن النعم يجب أن تذكر ولا تنكر وتشكر ولا تكفر فليس من مخالفة لشرع الله أن يحتفل المسلمون بمولده غير أنه يجب أن يراعى خلال الاحتفال بهذه الذكرى ألا يكون فيها إلا مايتناسب مع عظمة الرسول ﷺ وطهر سيرته الشريفة

على المسلمين وهم يحتفلون بميلاد رسول الإنسانية أن يجلسوا بين يديه لينهلوا من معين سيرته ويبرهنوا على صدق دعوته وعالمية رسالته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فحياته متراحبة تراحب الأفق مشرقة كضوء الصباح فياضة بالخير كالسحب الثقال والله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: **﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾** النساء: آية ٦٤، ويقول: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** الأحزاب: آية ٢١، ومن كان حظه من رسول الله ﷺ ترديد سيرته بدون اتباعه فقد بدد نصيبه من الميراث النبوى الذى تركه لأمته حيث قال: **«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه»**.

لقد منح الله نبيه القدرة على تأليف القلوب وتوحيد الصف فكان يكف لسانه إلا فيما يعنيه ويؤلف بين قلوب أصحابه ويكرم كريم كل قوم وسع الناس بحلمه وعطفه وشفقته ورحمته فكان لهم أب وصاروا فى الحق عنده سواء ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار من الكلام ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورة أحد ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه كان النبع الصافى للأخلاق الفاضلة والنور الساطع بالكمال والجلال شهد له رب العالمين فقال: **﴿وإن لك لأجراً غير ممنون* وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: الآيتان ٣، ٤.

لقد نطقت كل الآثار الصحيحة بسمو أخلاقه ودلت أفعاله الكثيرة على نبل صفاته وبرهنت أعماله على صفاء نفسه الشريفة وطهارة قلبه وصفاء نفسه وسلامة صدره فهو الذى حدد صفات الخير ووضع ميزان الفضائل وهذا هو السر فى أن الرسول المعلم والمربى العظيم كان يؤثر بالقدوة أكثر مما يؤثر بالكلام ويسبى قلوب أصحابه بما يلمسون فيه من شرف القدوة وعظمة السلوك وقمة النبل والفضل يقرأون القرآن فيجدون فيه فضائل نظرية وينظرون إلى الرسول المربى فيجدون فيه التجسيد العملى لتلك النظريات والفضائل ومن ثم غدا القرآن الكريم تعبيرا حيا عن سلوك هذا الرسول العظيم.

لقد رأى فيه الصحابة قرآنا يتحرك بينهم تقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ **«كان خلقه القرآن»**، نعم كان خلقه القرآن عمقا وصدقا وإصابة، لقد كان سموه الباهر سموا للبشرية جمعاء فلم يقصر سموه على نفسه بل لم يستأثر من دينه ولا دنياه بشىء لنفسه فليس الدين احتكارا وليست الدنيا ادخارا وإنما قيمة ذلك كله أن يعود على الحياة والأحياء وأن ينعكس على سلوكهم وأعمالهم.

لقد ورث رسول الله البشرية كلها أشرف ميراث من الدين والفضيلة صدق فيه قول الله ـ عز وجل ـ: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨.

إن رسالته ﷺ تتفق مع فطرة الإنسان السليمة ـ لذا نجد فى هذا العصر نموا للإسلام فى الغرب وهذا النمو الملحوظ للإسلام بات يؤرقهم حقا، فالمستقبل يؤشر إلى أن المسلمين يتكاثرون سكانيا فى هذه الدول بصورة سريعة فى حين تضمحل النسبة السكانية الأصلية مما جعل القنبلة الديمغرافية الإسلامية حتى عام ٢٠٥٠م أخطر عليهم من القنبلة النووية الإسلامية مما جعل الإسلام القطب الأكثر تأملا والأكثر مدعاة للحذر من قبل الدوائر السياسية ومراكز صناعة القرار فى الغرب لأن الإسلام هو دين الفطرة السليمة يجذب كل شرائح العالم للتعرف عليه والمساجد فى هذه الدول تمثل أكبر مصدر للإشعاع الحضارى والمعرفى للإسلام. كما أن المرئيات والمسموعات والمطبوعات قامت بدور ريادى فى نشر دعوة الإسلام مما جعل الآفاق الإسلامية فى العالم تشهد حضورا مزاحما خلال الثلاثين سنة الماضية مما فجر ما كان دفينا من رواسب العهود القديمة فكانت الرسوم المسيئة للرسول الأعظم ﷺ مع أن هذه الإساءة لا تقتصر على ذات الرسول ﷺ بل تمس كل نبى ورسول قبله لأنهم جميعا دينهم الإسلام والله تعالى يقول: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** آل عمران: آية ١٩، وكما عبر الرسول ﷺ بقوله: **«الأنبيا أولاد علات»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعنى أبوهم واحد وشرائعهم مختلفة ومن هنا كان المسلم يؤمن بجميع الرسل فالمساس برسول الله هو مساس بإبراهيم وموسى وعيسى وسائر النبيين والمرسلين، فكيف يسمح لهذا الكاتب الساخر بهذه الرسوم الهابطة؟ ومن الغريب مع قوانين تزعم الحضارة مع أن أبسط مقومات الحضارة التعايش السلمى بين الأمم واحترام مقدساتها وتبادل المحبة والاحترام لا أن يسود الناس قانون الفوضى والكراهية وما أجدر كل مسلم فى هذا المقام أن يستشعر قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه يخاطب من هجا النبى ﷺ فى عصره وهو أبو سفيان بن الحارث:

هجوت محمدا فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا براً عفيفا
أمين الله شيمته الوفاء
فإن أبى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

نعم إن هذا الكاتب البذىء وأمثاله من السفلة المجرمين قد تجردوا عن انسانيتهم وآدابهم وقيمهم ليعبروا عن مكنون أنفسهم **﴿وما تخفى صدورهم أكبر﴾** آل عمران: آية ١١٨، فالله عز وجل لم يرتض لرسوله إلا كل كمال ولم يقبل بحقه أى نقص بل أعلن سبحانه لعنته وعذابه لمن تعرض له بأذى فقال: **﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾** الأحزاب: آية ٥٧، وقال فى شأن مبغضه: **﴿إن شانئك هو الأبتر﴾** الكوثر: آية ٣.

ولكن أقول إن استهزاء الغرب بالمسلمين سببه أنه رأى الكثير من المحسوبين على الإسلام - لا غفر الله لهم - يقولون عن الإسلام مالم يقله الكفار والمنافقون واليهود الحاقدون ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

فعلى المسلمين وهم يحتفلون بميلاد رسول الإنسانية ومعلم البشرية أن يجلسوا بين يديه لينهلوا من معين سيرته وليتأسوا خطاه ويبرهنوا على صدق دعوته وعالمية رسالته وعلى أن حبهم له ليست دعوى يقولونها ولا هى شعارات يرددونها ولا أوصاف يعددونها إنما منهج حياة وعمل وسلوك وبمقدار حبنا له يكون اقتداؤنا وسيرنا على طريقته **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾** آل عمران: آية ٣١، وبذلك نعز كما كان أسلافنا وتعيش أقوياء فى دنيا الناس وسيتحقق لنا قول ربنا تبارك وتعالى **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨، وأقول لإخوانى من السادة الدعاة أن طريق البناء الإيجابى هو ما نحتاج إليه أكثر من غيره فعليهم أن يركزوا على إيجابيات الحياة فى المجتمع وتعميقها دون التركيز على السلبيات، فالجمهور يرجو أن يسمع كلمة خير ويرى نور أمل ويتنسم عبير الطهر فى بيت الله ليرغب فى العودة إليه ولاشك أن التركيز على الإيجابيات والجهد العملى أقرب إلى الهدف من مجرد الحديث عن سلبيات قد تقع، وهذا المنهج له أثره العميق على العلاقة بين المسجد والمجتمع وتوثيق الروابط بين الدعاة والجمهور، ولنا فى رسول الله الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، فقد جاء إلى البشرية فحدد لها طريق الحق وقادها نحو ربها بنظام شرعه الله تبارك وتعالى وكان ﷺ فى نفسه صورة حية لنظام الإسلام وقدوة طيبة لأتباعه المؤمنين فقد دعا الناس للعبادة وكان أعبد الناس، ودعاهم إلى مكارم الأخلاق وكان أسمى الناس ودعاهم إلى الحمية فى الحق وكان أشجع الناس، فلنكثر من الصلاة والتسليم على خير المرسلين تحقيقا لقول رب العالمين **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** الأحزاب: آية ٥٦.

إننا فى هذه الذكرى العطرة مطالبون بأن نكون غرباء بالمفهوم الإسلامى على مستوى الفرد والجماعة نراجع أنفسنا ونعيد حساباتنا ونرتب أوراقنا ومفاهيمنا لتنسجم مع التغيير المطلوب الهادف إلى نشر فهم الإسلام ومبادئه وتحقيق الترابط والتكامل مع أبناء الأمة الإسلامية حتى تكون ذكرى المولد النبوى الشريف ميلاد أمة قوية متماسكة مرهوبة الجانب **﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا﴾** الإسراء: آية ١٥.

وبالله التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشاشته ﷺ
كان يمزح ولا يقول إلا حقا

أ. د. محمد عمارة

(١)

الإسلام دين الوسطية.. ولقد شاء الله - سبحانه وتعالى - أن تكون هذه الوسطية «جعلا إلهيا»، وليس مجرد خيار من خيارات المؤمنين بالإسلام، فقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ البقرة: آية ١٤٣.

ونحن نلاحظ أن هذه الآية الكريمة قد جعلت الوسطية علة وسببا يترتب عليه اتخاذ الأمة الإسلامية موقع «الشهود» على العالمين، بما فى هذا العالمين من أمم وشعوب وملل ورسالات وثقافات وحضارات.. وذلك التعليل وثيق الصلة بمعنى «الوسطية» ومعنى «الشهود».. فالوسط - كما علمنا رسول الله ﷺ هو العدل: الوسط: العدل، جعلناكم أمة وسطا» رواه الإمام أحمد.. والعدل هو الشرط المؤهل للشهادة والشهود على العالمين، ولأن هذه الأمة الخاتمة قد آمنت بكل النبوات والرسالات والكتب السماوية، كانت وحدها المؤهلة عدالتها بالشهادة على العالمين، بما فى ذلك الشهادة على تبليغ كل الرسل رسالاتهم إلى أمم هذه الرسالات..

وإذا كان العلماء قد أجمعوا على أنه «لا مُشَاحَّة فى الألفاظ والمصطلحات».. فإن انتفاء هذه «المشاحة» واقف فقط عند استخدام هذه الألفاظ وهذه المصطلحات، أما المضامين والمفاهيم المقصودة من وراء استخدام هذه المصطلحات فإن فيها الكثير والكثير جدا من المشاحات، وخاصة عندما تعدد - وأحيانا تتناقض - المفاهيم المرادة من وراء المصطلح الواحد، بسبب تعدد الثقافات والحضارات والفلسفات والمواريث.

● فمصطلح «الدِّين»، تستخدمه وتردده كل الأمم والشعوب، لكن مفهومه ومضمونه عند أهل «الديانات الوضعية» غيره عند أهل الديانات السماوية.. ومفهومه ومضمونه فى الفلسفات المادية يعنى: الإفراز الخرافى والأسطورى للعقل الإنسانى فى مرحلة الطفولة من تطور الإنسان!، بينما يعنى «الدِّين» فى النسق الربانى: الوضع الإلهى الذى نزل به الوحى الأمين على الأنبياء والمرسلين، لسوْق ذوى العقول، باختيارهم المحمود، إلى الهداية والخير فى الدنيا والآخرة..

● ومصطلح «السياسة» تستخدمه وتردده كل الأمم والشعوب والثقافات، لكنه يعنى فى الحضارة الوضعية الغربية: فن الممكن من الواقع، تحقيقا للقوة، وذلك بصرف النظر عن علاقة هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق.. بينما يضبط النسق الإسلامى - فى فلسفة السياسة - هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق، فالسياسة - فى هذا النسق -: «هى التدابير التى يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»..

وفارق جوهرى بين هذا المفهوم للسياسة، وبين مفهومها وفلسفتها الغربية عند «بيكافيلى» (١٤٦٩-١٥٢٧م)، ذلك الذى شاع فى فلسفة السياسة بالحضارة الوضعية الغربية ولايزال شائعا وحاكما حتى هذه اللحظات..

● و«الإقطاع» مصطلح تردده كل الأمم والشعوب، لكنه يعنى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الغربية: ملكية الأرض ومن وما عليها.. بينما هو فى النسق الإسلامى: تمليك منفعة، لإحياء الأرض الموات، واستثمارها والانتفاع بها، وفق الضوابط التى وضعها - فى الشريعة - مالك الرقبة فى كل الأموال والثروات، سبحانه وتعالى..

● وكذلك الحال مع مصطلح «الوسطية»، الذى يعنى فى «الفكر السوقى» - : التميع، وانعدام التحديد، وافتقار الموقف «الوسطى» إلى اللون والطعم والرائحة!..

والذى يعنى - فى الفكر الأرسطى..وفلسفة «أرسطو» (٣٨٤ - ٣٢٢ق م) - : الفضيلة بين رذيلتين، أى الموقف الثالث، الذى هو بمثابة نقطة رياضية ثابتة بين قطبين، مع المغايرة الكاملة بين هذا الموقف الثالث - الوسطى - وبين هذين القطبين.

لكن المفهوم الإسلامى للوسطية ليس كذلك، فهى وسطية جامعة، تمثل موقفا ثالثا بين القطبين المتقابلين والمتناقضين، لكنها لا تغاير هذين القطبين مغايرة تامة، وإنما هى تجمع منهما عناصر الحق والعدل لتكوّن منها وبها هذا الموقف الوسطى الجديد.. فهى، فى حقيقتها، رفض للغلو الذى ينحاز إلى قطب واحد من هذين القطبين - غلو الإفراط أو غلو التفريط..

فوسطية الإسلام، الرافضة للغلو المادى - الذى آلت إليه اليهودية - والرافضة للغلو الروحى - الذى آلت إليه النصرانية - هى وسطية لا تغاير المادة والمادية ولا الروح والروحانية كلية، وإنما هى الوسطية الجامعة لعناصر الحق والعدل من المادية والروحانية جميعا، على النحو الذى يوازن توازن العدل بينهما.. ولذلك، فإنها - هذه الوسطية الإسلامية الجامعة - تصوغ الإنسان الوسط: راهب الليل وفارس النهار.. الجامع بين الفردية والجماعية.. بين الدنيا والآخرة.. بين الدين والدنيا.. بين الدولة والدين.. بين الذات والآخر.. بين التبتل للخالق والاستمتاع بطيبات وجماليات الحياة، التى خلقها الله وسخرها لهذا الإنسان..

(٢)

ولأن النموذج والقدوة والأسوة تنهض بالدور الأول فى ميدان التربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتزكية والصياغة للإنسان والمجتمع والثقافة والحضارة، فلقد شاء الله - سبحانه وتعالى - أن تكون القدوة والأسوة للأمة الوسط ذلك النبى الأمى الذى جسدت حياته أكمل نموذج للوسطية الإسلامية الجامعة يمكن أن يتحقق فى دنيا الناس.. لقد صنعه الله على عينه، ليكون نموذج هذه الوسطية الإسلامية وقدوتها وأسوتها.. فهو بشر يوحى إليه.. بشر تجوز عليه كل عوارض البشرية، يولد.. ويمرض.. ويألم.. ويموت.. وهو يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق.. ولا يأتى من الخوارق إلا ما آتاه الله. وفى ذات الوقت، ولأنه يوحى إليه، فلقد مثّل رباط وارتباط الأرض بالسماء، وحلقة الوصل بين عالم الشهادة وعالم الغيب.. وبعبارة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م): «فإن روحه ﷺ ممدودة من الجلال الإلهى بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية.. فهو يشرف على الغيب بإذن الله، ويعلم ما سيكون من شأن الناس فيه، وهو فى مرتبته العلوية على نسبة من العالمين، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهو فى الدنيا كأنه ليس من أهلها، وهو وفد الآخرة فى لباس من ليس من سكانها. يتلقى من أمر الله ويحدث عن جلاله بما خفى عن العقول من شئون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعتقده العباد فيه.. معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن متناول أفهامهم.. ثم هو بعد ذلك بشر يعتريه ما يعترى سائر أفراد البشر» مما لا يقدح فى مقتضيات رسالته.

لقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، فكان على خلق عظيم، وجمعت حياته وسياساته بين الاجتهاد الإنسانى وبين الوحى المسدد للاجتهاد، والحاكم فيما لا يستقل به الاجتهاد.. وهو ﷺ العابد المتبتل، الذى يقف بين يدى مولاه حتى تتورم قدماه.. وهو الذى جعل رهبانيته ورهبانية أمته الجهاد فى سبيل الله، حتى لقد كان الفارس المقاتل الذى يحتمى به الفرسان إذا اشتد القتال، وازداد البأس، وحمى الوطيس، واحمرت الحدق، فلا يكون أحد أقرب إلى الأعداء منه - عليه الصلاة والسلام - ومع ذلك كان أشد حياء من العذراء فى خدرها، ولقد جعل الحياء فى شريعته شعبة من شعب الإيمان.. كان أشجع الناس.. وأحلم الناس.. كانت عبادته مجاهدة وجهادا.. وكان جهاده عبادة وتقربا إلى الله.

وفى قدوته وأسوته جمعت الوسطية بين قوة الصبر والمصابرة وبين ذروة الخشوع والخضوع فى الصلاة ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾ البقرة: آية ٤٥.

وكذلك جمعت قدوته وأسوته بين الرفق الرفيق بالإنسان - مطلق الإنسان - والحيوان والنبات والبيئة - بما فى ذلك الجماد - لأنها جميعها حية تسبح بحمد خالقها - حتى وإن لم نفقه تسبيحها - وبين الغضب الشديد لدين الله وحرمات الله وحدود الله.

كما جمعت قدوته وأسوته بين زهد الغنى فى متاع الدنيا وبين عشق الجمال الذى خلقه الله وبثه زينة فى هذا الكون الجميل.. فكانت وصاياه باختيار الاسم الحسن، والاستمتاع باللهو الحلال، والاستعاذة بالله - فى دعاء السفر - من كآبة المنظر، ودعائه ربه - فى صلاة الاستسقاء -: **«اللهم أنزل علينا فى أرضنا زينتها»**..

كما جمعت وسطيته بين تفضيل الحياة مع المساكين - لا الملوك الجبارين والمترفين - وبين الرقة والزينة، حتى لقد جاء فى صفاته وشمائله أنه «لم تكن يد ألين من يده، ولا ريح أطيب من ريحه.. أطيب رائحة من المسك.. فكان وجهه يبرق من السرور.. وكأن عرقه اللؤلؤ» رواه الإمام أحمد.

كما جمعت وسطيته بين تبتل العابد عندما يعتكف بالمسجد وبين الزينة حتى أثناء الاعتكاف، فكان يناول رأسه لعائشة - رضى الله عنها - وهى فى حجرتها لترجل له شعره - عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة والسلام ـ رواه الإمام أحمد.

هكذا جسدت القدوة والأسوة النبوية، بهذه الوسطية الإسلامية الجامعة، نموذج الإنسان الكامل، الذى امتاز وتميز عن غلو الإفراط والتفريط.

(٣)

هذ النبى الأمى، الذى نهض لتغيير العالم فى شئون الدين والدنيا.. وتقدم لتحويل مجرى التاريخ ومفهوم الثقافة والحضارة.. ومعنى إنسانية الإنسان.. والذى كابد ما كابد ـ ثلاثة عشر عاما فى المرحلة المكية ـ.. وبنى الدولة، وبلور الأمة، وقاد من الغزوات والسرايا والبعوث ما زاد على الستين ـ فى تسع سنوات من المرحلة المدنية ـ هو الذى جمعت وسطيته بين هذه المجالدة والمكابدة وبين الترويح عن النفس لتجديد ملكات وطاقات هذه النفس كى تستطيع النهوض بتبعات المجالدة والمكابدة والمجاهدة، وكى تستمتع بما خلق الله فى هذه الحياة من ألوان الجمال وعوامل المتاع والاستمتاع.

وإذا كنا قد أفردنا للسيرة الجمالية والفنية لرسول الله ﷺ، دراسات سبق نشرها، فإن سنة هذا النبى الأمى فى الترويح عن النفس بالملح والطرائف والنكات والمزاح هى مهمة هذه الصفحات.

***

وبين يدى هذه الإشارات واللمحات عن هذا الجانب من سيرة المصطفى ﷺ لابد من تحديد المعانى والمفاهيم لمصطلحات: «المُلْحة».. و«الطَّرْفة». و«النُّكْتة».. و«المَزْح»، فى اصطلاح العربية وثقافة الإسلام.

● فالمُلحة ـ بضم الميم وسكون اللام وفتح الحاء ـ هى القول والفعل الذى فيه ظُرف.. وفى (أساس البلاغة) للزمخشرى (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ ـ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤م): «.. ومن المجاز: وجه مليح، ووجوه ملاح، وما أملح وجهه وفعله!، وما أُمَيْلحه!، وله حركات مستملحة، وحدثته بالمُلح. وفلان يتظرف ويتملّح.

وقال الطرماح (١٢٥هـ ـ ٧٤٣م) يخاطب زوجته سليمة:

تملّحُ ما استطاعتْ ويغلبُ دونها
هوًى لك يُنْسى مُلْحةَ المتملّح»

وفى (لسان العرب ـ لابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١هـ ـ ١٢٣٢ ـ ١٣١١م) ـ: «عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ: **«الصادق يعطى ثلاث خصال: المُلحة، والمهابة، والمحبة»..**

فالمُلحة: هى القول أو الفعل أو الحركات الظريفة، التى تُكسب الحديث أو الموقف مُلحة وظُرفا.. وهو قصد زائد على الضرورى من الأقوال والأفعال.. والوسط فيها هو المحمود، لأنه بمثابة الملح للطعام، وسطه مفيد، والإسراف فيه ومنه مفسد لأصل الطعام.

● والطُّرْفة ـ بضم الطاء مشددة وسكون الراء وفتح الفاء ـ وجمعها: الطُّرَف ـ: هى المستحدث المعجب المتحف.. وكل شىء استحدثته فأعجبك..

فهى القول أو الحركة أو الفعل الظريف، الذى يضيف إلى المعنى ما يعجب وييسر نفوس السامعين والمشاهدين..

● والنُّكتة ـ بضم النون مشددة وسكون الكاف وفتح التاء ـ وجمعها نُكت ونكات ـ فى معناها اللغوى ـ: هى النقطة البيضاء فى السواد، أو النقطة السوداء فى البياض.. ومن معانيها المسألة الدقيقة التى أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر.. وهى ـ فى المجاز ـ المعنى غير المألوف، والجملة اللطيفة، التى تؤثر فى النفس انبساطا. ونُكت الكلام أسراره ولطائفه.

● والمَزْح ـ بفتح الميم وسكون الزاى ـ: هو الدعابة.. ونقيض الجد.. والمُزَّاح من الناس.. هم الخارجون من طبع الثقلاء، والمتميزون من طبع البُغضاء.

فالمزاح هو تلوين الكلام أو الحركات بالدعابة التى تكسبه ظرفا يخرجه عن صرامة الثقلاء وجفاف البغضاء..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا عن التعريف بمضامين ومفاهيم هذه المصطلحات.

من أحاديث بشاشته ﷺ

ولأن رسول الله ﷺ كان النموذج الأعظم للإنسان الكامل، الذى تكاملت فى صفاته وشمائله وأفعاله الوسطية الجامعة، والتوازن العدل، فإن حياته وأسوته وقدوته لم تخل من المُلح والطرائف والنكات، التى نهضت بمهام الترويح عن النفس، وتجديد ملكات وطاقات القلوب، والإعانة على جد الحياة وصعابها، مع التزام الحق والصدق والعدل، أى الوسط والوسطية المتميزة عن الغلو، إفراطا كان أو تفريطا.

إننا نطالع فى السنة النبوية: أن رسول الله ﷺ كان يمزح، أى يداعب أصحابه ـ رجالا ونساء ـ ولكنه لا يقول إلا حقا.. حتى لقد قال له صحابته ـ رضوان الله عليهم :

ـ يارسول الله، إنك تداعبنا!!..

ـ فقال: **«إنى وإن داعبتكم لا أقول إلا حقا»**.. رواه الترمذى والإمام أحمد.

● وفى صفاته وشمائله ـ من حديث على بن أبى طالب ـ: «كان رسول الله ﷺ **دائم البشر، سهل الخلق، ليّن الجانب»**.

● ومن حديث عبدالله بن الحارث ابن جزء: **«ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ»** رواه الترمذى والإمام أحمد. كان أكثر الناس تبسما وضحكا فى وجوه أصحابه، وتعجبا مما تحدثوا به، وخلطا لنفسه بهم».

● وكان ﷺ يرى اللعب المباح ولا يكرهه.. ولقد أفسح لفرقة من الأحباش تلعب وترقص ـ تزْفِن ـ وتغنى بمسجد المدينة، وسأل زوجه عائشة ـ رضى الله عنها ـ إن كانت تشتهى أن تشاهدهم، وتستمتع بألعابهم ورقصاتهم وأغنياتهم فوقفت خلفه وخدها على خده ـ فى منظر إنسانى رقيق ـ حتى اكتفت وانصرفت عنهم.. وعندما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد وهم بنهر الأحباش، أوقفه رسول الله ﷺ وشجع الأحباش على مواصلة اللعب قائلا:

«دونكم بنى أرفدة.. لتعلم يهود أن فى ديننا فسحة، وأنى أرسلت بحنيفية سمحة» رواه مسلم.

● ومن حديث جابر بن سمرة: أن صحابة رسول الله ﷺ **«كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم، ولا يزجرهم إلا عن حرام»** رواه مسلم.

● ومن حديث عبدالله بن مسعود: **«ولربما ضحك ﷺ حتى تبدو نواجزه»** متفق عليه.

● ومن حديث كعب بن مالك: كان ﷺ **«إذا سُرّ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر»** رواه البخارى ومسلم.

● ومن حديث أنس بن مالك **«أن النبى ﷺ كان من أفكه الناس مع نسائه»**..

● ولقد روت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقالت: كان عندى رسول الله ﷺ وسودة بنت زمعة، فصنعت حريرة وجئت به، فقلت لسودة:

ـ كلى..

ـ فقالت: لا أحبه..

ـ فقلت: والله لتأكلن أو لألطخن به وجهك..

ـ فقالت: ما أنا بذائقته..

فأخذت بيدى من الصحفة شيئا منه، فلطخت به وجهها، ورسول الله ﷺ جالس بينى وبينها، فخفض رسول الله ركبتيه لتستقيد منى، فتناولت من الصحفة شيئا، فمسحت به وجهى، وجعل رسول الله يضحك» رواه أبو يعلى.

● وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ: « **«سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته، فلما حملت اللحم سابقنى فسبقنى، وقال: «هذه بتلك»** رواه أبو داود والإمام أحمد.

● وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن الضحاك بن سفيان الكلابى كان رجلا دميما قبيحا. فلما بايعه النبى ﷺ قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ إن عندى امرأتين أحسن من هذه الحميراء ـ(وكانت عائشة حاضرة، قبل أن تنزل آية الحجاب) ـ أفلا أنزل لك ـ يارسول الله ـ عن إحداهما فتتزوجها؟.. فقالت عائشة:

ـ أهى أحسن أم أنت؟!..

ـ فقال: بل أنا أحسن منها وأكرم..

فضحك رسول الله ﷺ من سؤالها إياه ـ لأنه كان دميما ـ رواه الدارقطنى.

● وعن الحسن: أتت عجوز إلى النبى ﷺ فسألته أن يدعو الله لها بالجنة، فقال:

ـ **«لا يدخل الجنة عجوز».**

فبكت، فقال:

ـ **«إنك لست بعجوز يومئذ»** قال الله تعالى: **﴿إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا﴾** الواقعة: آية ٣٥، والحديث رواه الترمذى.

● وعن زيد بن أسلم قال: إن امرأة يقال لها أم أيمن، جاءت إلى النبى ﷺ فقالت:

ـ إن زوجى يدعوك.

ـ فقال لها: **«من هو؟ أهو الذى فى عينه بياض»؟..**

ـ قالت: «والله ما بعينه بياض»..

ـ فقال: **«بلى، إن بعينه بياضا»..**

ـ قالت: لا والله.

ـ فقال: **«ما من أحد إلا وبعينه بياض»..**

● وجاءت امرأة أخرى إلى رسول الله ﷺ فقالت:

ـ يارسول الله، احملنى على بعير..

ـ فقال: **«بل نحملك على ابن البعير»..**

ـ فقالت: ما أصنع به؟!.. إنه لا يحملنى.

ـ فقال: **«ما من بعير إلا وهو ابن بعير»..**

● ومن حديث أنس بن مالك: كان لأبى طلحة ابن يقال له أبوعمير، وكان رسول الله ﷺ يأتيهم ويقول:

ـ **«ياأبا عمير، مافعل النُّغَيْر»؟..**

ـ والنُّغَيْر: فرخ العصفور، كان يلعب به الغلام ـ متفق عليه ـ.

● ومن رواية زيد بن أسلم، عن خوات بن جبير الأنصارى، أن خوات كان جالسا إلى نسوة من بنى كعب، بطريق مكة، فطلع عليه رسول الله ﷺ فقال:

ـ **«ياأبا عبدالله، مالك مع النسوة»؟!..**

ـ فقال: يفتلن ضفيرا.. لجمل لى شرود..

قال: فمضى رسول الله ﷺ لحاجته، ثم عاد، فقال:

ـ **«ياأبا عبدالله، أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد»؟!..**

قال: فسكت واستحييتُ. وكنت بعد ذلك أتَفَرَّرُ منه كلما رأيته حياء منه، حتى قدمت المدينة، فرآنى فى المسجد يوما أصلى، فجلس إلىّ، فطوَّلتُ، فقال:

ـ **«لا تُطَوِّل، فإنى أنتظرك»..**

فلما سلّمت قال:

ـ **«ياأبا عبدالله، أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد»؟!..**

قال: فسكت واستحييت، فقام، وكنت بعد ذلك أتفررُ منه، حتى لحقنى يوما، وهو على حمار، وقد جعل رجليه فى شق واحد، فقال:

ـ **«ياأبا عبدالله، أما ترك ذلك الجمل الشّراد بعد»؟!..**

فقلت:

ـ والذى بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت. فقال:

ـ **«الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبدالله»..**

قال ـ الراوى ـ **فحسن إسلامه وهداه الله»** رواه الطبرانى فى الكبير.

● وروى أن نعيمان الأنصارى كان رجلا مزّاحا.. وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طُرفة إلا اشترى منها، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أتى بها إلى النبى ﷺ فيقول:

- يارسول الله، هذا قد اشتريته لك، وأهديته لك. فإذا جاء صاحبها يتقاضاه الثمن، جاء به إلى النبى ﷺ وقال:

- يارسول الله، اعطه ثمن متاعه، فيقول له الرسول ﷺ:

- **«ألم تهده لنا»؟!..**

فيقول:

- يارسول الله، إنه لم يكن عندى ثمنه، وأحببت أن تأكل منه، فيضحك النبى ﷺ، **ويأمر لصاحبه بثمنه»** ذكره الزبير بن بكار.. ونقله ابن عبدالبر.

● وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلنى يوما لحاجة. فقلت: والله! لا أذهب. وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبى الله، فخرجت حتى أمرَّ على الصبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال:

- **«ياأُنيس! أذهبت حيث أمرتك»؟!**

قال: قلت: نعم، وأنا أذهب يارسول الله» رواه مسلم.

***

تلك نماذج وإشارات من سيرة المصطفى ﷺ، وصفاته وشمائله، ومن سنته القولية والفعلية مع أهله.. ومع صحابته - من الرجال والنساء - شاهدة على هذا البعد الأصيل فى المنهاج النبوى، والذى يجهله أو يتجاهله الكثيرون، وذلك عندما يحسبون الإسلام خشونة وتجهما، وعندما يريدون من النموذج الإسلامى ومن رجالات العلم الدينى أن يكونوا نماذج للصرامة والتخويف. وكأنهم المرادون بقول الله - سبحانه وتعالى -: **﴿ذلك الذى يخوف الله به عباده﴾** الزمر: آية ١٦، غافلين، أو متغافلين عن الصورة القرآنية لنموذج القدوة والأسوة: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** آل عمران: آية ١٥٩.. بل وحتى مع الأعداء، أمر الله - سبحانه وتعالى - صاحب الخلق العظيم برفق التدافع مع هؤلاء الأعداء - ناهيا عن عنف الصراع - لأن هذا المنهاج هو السبيل لتأليف القلوب وإحداث التحولات فى هذه القلوب: **﴿ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾** المؤمنون: آية ٩٦، **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين* ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** فصلت: الآيتان ٣٣، ٣٤.

لقد كان ﷺ نموذجا للإنسان الكامل.. العابد المتبتل.. والفارس المقاتل.. والرحيم الرفيق.. والغاضب لحرمات الله ولحدود الله.. والباشّ الهاشّ المداعب والمفاكه لأهله وأصحابه بالمُلح والطرائف والنكات.. وصولا إلى مفاتيح القلوب، وفقه النفوس والعقول لتحقيق سعادة الإنسان فى هذه الحياة وفيما وراء هذه الحياة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس أبصر رسول الله ﷺ يلاعب ويداعب الحسن بن على - رضى الله عنهما - فيريه لسانه ويقبله، فكأنما استغرب الأقرع بن حابس ذلك من رسول الله ﷺ، فقال:

- إن لى عشرة من الولد ما قبلتُ واحدا منهم.

فقال ﷺ:

- **«من لا يَرحم لا يُرحم»** رواه مسلم.

ففى البشاشة.. والدعابة.. والمزاح.. والمُلح.. والطرائف - إذا استقامت، وأعانت على تهذيب القلوب وتجديد الملكات وتأليف النفوس - رحمة، يكتبها الرحمن فى حسنات الرُّحماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذكرى مولده

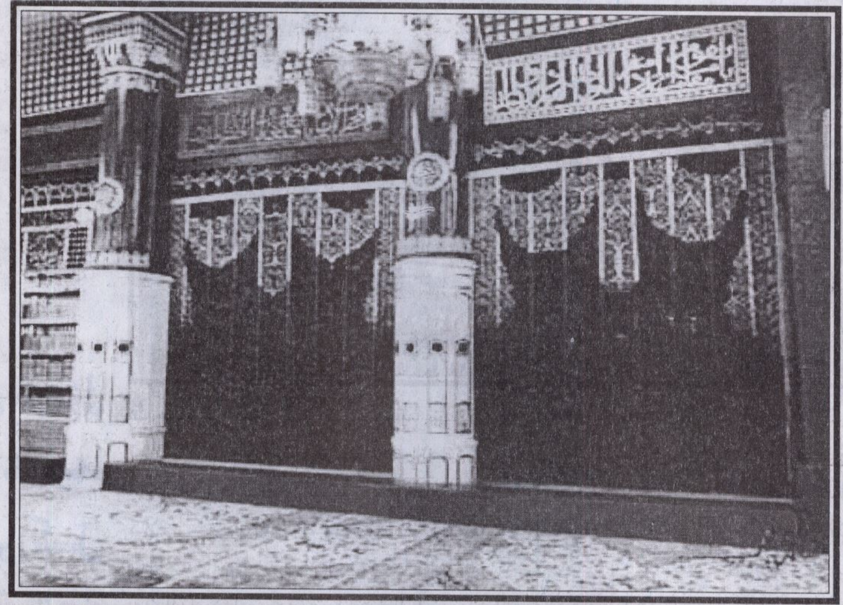

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

من المعلوم لدينا جميعا أن كل شخصية إنسانية قد يدور حولها الخيال، فإنه قد يضفى عليها هالة من التعظيم والثناء، وفى غالب الأحيان هى ليست أهلا له. إلا الصادق الأمين سيد الأولين والآخرين رحمة الله المهداة إلى البشرية جمعاء. فمهما كنت بليغا فهو فوق بلاغتك، ومهما كنت فصيحا فلن تصل إلى فصاحته، ولا يسعك - وأنت تذكر بعض جوانب عظمته إلا ان تقول: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا..

انظر أخى القارئ إلى أى عظيم تحدث عنه الناس ستجد فيه الثغرة أو الثغرتين أو الثغرات. وقد يكون هذا المنعوت من الناس بالعظمة حاد الطبع. أو فيه حقد على غيره. وإما أنَّ ثوْب العظمة للمنصب الذى هو فيه طاغية فإذا فارق منصبه انفصلت عنه هذه العظمة وإما أن يطغى عليه الجانب المادى على الجانب الروحى أو الجانب الروحى على الجانب المادى، أو ناحية الذكاء على بقية النواحى. أو يكون من وراء عظمته امرأة تحركه، أو هدف خسيس يسعى إليه إلى غير هذا من شهوات الدنيا وملذاتها.

أما رسولنا محمد ﷺ فقد كان عظيما فى كل جوانب الحياة معتدلا، حكيما فى كل أقواله وأفعاله، فهو رجل محراب من الطراز الأول، عابد قانت راكع ساجد خاشع باك. طويل الدمعة غزيرها، ساهر قارئ للقرآن، تنام عيناه ولا ينام قلبه. كم تورمت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

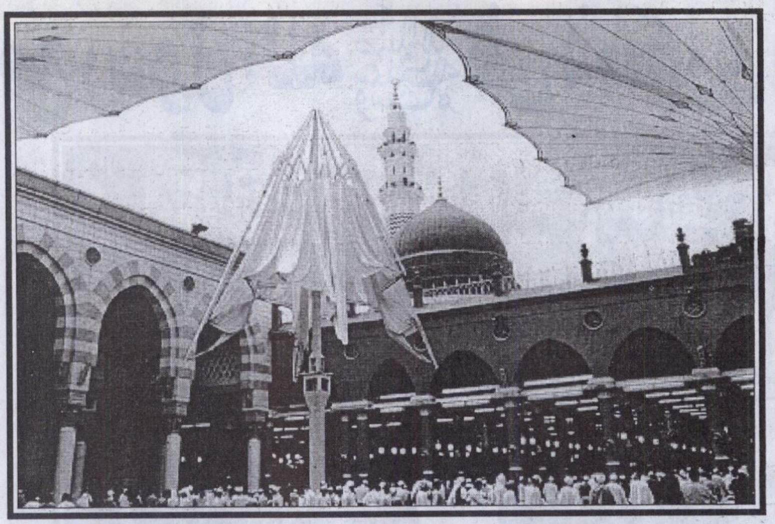

كان الرسول ﷺ عظيما فى كل جوانب الحياة معتدلا حكيما فى أقواله وأفعاله

قدماه من طول ما سجد وما سهر لله تعالى. وكم رقّ قلبه وارتعدت فرائصه حياء من ربه. وخوفا من مولاه وكم حرّك لسانه كلام ربه حتى إذا انتهى من صلاته وبكائه ومناجاته أصبح رجلا اجتماعيا، لا نظير له بين الناس. ليس بمنعزل عن الناس، يسأل عن أصحابه ويتفقدهم إذا غابوا يحل مشاكلهم لأنه يرى ويؤمن بأن حلّ مشاكل الناس عبادة يتقرب بها الإنسان إلى ربه.

كان يفصل فى مشاكلهم، ويهدئ من ثوراتهم، ويبسط نفسه ووده لهم، حتى إنهم كانوا يشعرون أنهم جميعا فى ظله ورعايته سواء وكل واحد منهم بينه وبين رسول الله ﷺ نسب من الحب أو سبب لا يعلوه قربى أو رحم فما على رسول الله ﷺ إلا أن ينظر، والله تعالى يحول هذه النظرة إلى نور جذاب، وسلطان غامر، وسحر أخاذ، وعاطفة جياشة، وصدق الله تعالى حيث يقول عن أصحاب رسول الله ﷺ: **﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** الأنفال: آية ٦٣. ومن هنا فقد شهد الأعداء المنصفون أنه ما نال زعيم حب أصحابه مثل ما نال رسول الله ﷺ حب صحابته له حتى إن أحدهم سئل وهو يعذب هل تحب أن تكون سليما ويكون محمد مكانك. فيقول: **والله لا أحب أن أكون سليما ويصاب رسول الله بشوكة واحدة**».. ولكن الرسالة تحتاج إلى دعوة وإلى لسان منطلق بليغ.

وحدّث أخى المسلم عن بلاغة الصادق الأمين، وقوة تأثيره ما شاء لك من الحديث. فمازالت جوامع كلمه منتهى ما وصل إليه فصحاء البلغاء وأقطابها، أو بلغاء الفصحاء. ومازالت أحاديثه وستظل إلى يوم الدين - دليلا قاطعا على أنه قد أوتى جوامع الكلم وأنه قد اختصر له الكلام اختصارا. ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر **«الحياء خير كله»، «لا يؤمن أحدكم حتى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يحب لأخيه ما يحبه لنفسه». «الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل»، هذه الأحاديث جاءت فى كتب السنة الصحاح. ونظرا لأهمية الحديث النبوى فقد جاءت السنة فى المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم.. ولقد كان رسول الله بعد هذا كله سخى اليد طويل الباع ينفق ولا يخشى من ذى العرش إقلالا. وهذه الأخلاق كلها محصنة بنفس كريمة متصلة بالله فى كل لحظة. وهذا سر عظمتها الدائمة، فمحمد اليتيم هو محمد رسول الله، ومحمد المصلى هو محمد رسول الله، ومحمد الضحوك البسّام هو محمد رسول الله. ومحمد الزوج والأب الرحيم هو محمد الباكى على فراق ابنه إبراهيم. ومحمد الذى اختار الرفيق الأعلى على دنيا الغرور والفناء هو محمد رسول الله الذى أثنى عليه ربه فى كتابه العزيز فقال الله تعالى عنه: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

سيدى أبا الزهراء: لقد شرح الله صدرك، ورفع لك ذكرك، وجعلك سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين وأعطاك الكوثر والشفاعة العظمى. والمقام المحمود وسماك نورا وسراجا منيرا. وجعل طاعتك من طاعته وحبك من حبه، وأمرك من أمره. ونهيك من نهيه وقضاءك من قضائه، ومبايعتك من مبايعته رفع اسمك فوق جميع الأسماء. فلا يذكر الله إلا ذكرت معه، وجعلك الفاتح والخاتم. وخصك بمزيد من الحمد والثناء والعطاء. فأقسم بحياتك ونادى كل نبى باسمه، وناداك وحدك بالرسول والنبى، وأمر المؤمنين بالتأدب فى حضرتك فقال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾** الحجرات: آية ٢، وقال تعالى: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾** النور: آية ٦٣.

فأوجب على الناس احترامك وتوقيرك وتعظيمك وجعلك رحمة للعالمين، فما من عالم إلا وأنت يارسول الله رحمته وكماله وجماله وبهاؤه لأنك رحمة الله المهداة.. لقد علمتنا يارسول الله أن نعبد الله مخلصين له الدين، وألا نشرك به شيئا، وأنه - سبحانه وتعالى - له الأسماء الحسنى، والصفات العليا. وهديتنا إلى معرفته بهذه الأسماء والصفات فعرفناه بأنه الأول والآخر والظاهر والباطن والمعز والمذل والخالق البارئ المصور والحكم العدل، اللطيف الخبير ومالك الملك ذو الجلال والإكرام. الذى لا يقع فى ملكه إلا ما يريده.. ولقد نهيتنا يارسول الله - عن الخوض فى كنه ذاته. لأن إدراكها فوق العقول، وفوق الظنون والأوهام، **«ليس كمثله شىء وهو السميع البصير»**.. وأمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وألا نفرق بين أحد من رسله. ولقد بالغت فى التواضع حدا لم يصل إليه قبلك ولا بعدك، حين قلت: **«لا تفضلونى على يونس بن متى فهو نبى وأنا نبى»**، فعلمتنا أن الرسل من حيث الاصطفاء وحدة لا تقبل التفاضل، ومن حيث الدعوة التى جاءوا بها إلى الخلق، وهى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا. كذلك وحدة لا تقبل التجزئة، فالدين عند الله - وهو الإسلام - هو التوحيد من لدن

أقام الرسول ﷺ أعظم دولة عرفتها الإنسانية عقيدة ومنهجا ونظاما فى القيم العالية والمبادئ السامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدم ﷺ إلى أن اصطفاك الله هاديا ومبشرا ونذيرا. ومن هنا فقد أمرتنا بالإيمان بالرسل جميعا من غير تفرقة بين رسول ورسول. ووحدت الكتب المنزلة فأمرتنا بالإيمان بكتب الله جميعا المنزلة على رسله من غير تفرقة بين كتاب وكتاب من حيث إنها كلام الله تعالى وأنها من عند الله - ووحدت ياسيدى يارسول الله - كذلك بين الإنسانية كلها حين قلت فى خطبة الوداع: **«أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح»**.

وهذا القول من منطوق قول الله - تعالى -: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.. فلا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى ومكارم الأخلاق والعمل الصالح. فخير الناس فى نظر الإسلام أنفعهم للناس.. فلا عنصرية ولا عصبية، ولا أحساب ولا أنساب فى الإسلام، والإنسانية كلها وحدة لا تقبل التجزئة ولا التفاضل من حيث الصور والألوان والفوارق الدنيوية، فالله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولكنه لا يعطى الدين إلا من أحب - ووحّدت - يأبا الزهراء - كذلك بين الدين والدنيا فلا رهبانية فى الإسلام ولا فرق فى الإسلام بين قائد الجيش وإمام الصلاة فكنت بحق - ياسيدى يارسول الله - رسول الوحدة والتوحيد - لقد أمرتنا أن نقول فيك: عبد الله ورسوله. وحذرتنا من المغالاة فى إطرائك ومدحك فيستهوينا الشيطان حين نتعصب فنسمو بك فوق مستوى البشرية فنرفعك إلى مرتبة الألوهية فنقع فى الشرك الذى وقع فيه المتعصبون من قبلنا.

لقد استطعت ياحبيب الله - أن تجعل من أولئك الأعراب الغلاظ القساة قوما مهذبين عاملين فى طريق الخير. مجدين مخلصين. فوحدت كلمتهم، وهذبت أخلاقهم وسلكت بهم طريق السعادة، وعلمتهم أصول دينهم فإذا هم طراز من الناس. ليس لهم نظير. فى الله يفكرون، ويتأملون فى ملكوت السماوات والأرض، ولله يعبدون ويعملون، وفى سبيله وحده يرضون ويبغضون، لقد جئت - يارسول الله برسالة عمادها الحق - وقوتها البرهان، وجندها الفضيلة، جميع المخلصين أنصارها، شعارها الأخوة الإنسانية والعدل والمساواة والحرية ومضمونها: ليس منا من دعا إلى عصبية أو معصية، جعلت الناس فى الحقوق سواء. وبدأت بتنفيذ ذلك بأقرب الأقربين إليك فقلت: **يافاطمة بنت محمد اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا. ياعباس عم محمد لا أغنى عنك من الله شيئا. ياصفية عمة محمد لا أغنى عنك من الله شيئا لا تأتينى الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتونى بأحسابكم. فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا»** رواه الإمام مسلم.

وفى تطبيق مبدأ المساواة فى تنفيذ شرع الله بين الجميع. قلت يارسول الله حين كلمك أسامة بن زيد فى المرأة المخزومية التى سرقت قال ﷺ: **«والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»**.

وفى ضوء هذه القيم العالية أقمت أعظم دولة للإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما وأخلاقا، ولهذا أيدك ربك، ونصرك على أعدائك.. فما أعظم مبادئك - يأبا الزهراء - وما أعظم شريعتك، وما أسعدك بأوبتك إلى الله تعالى.

لقد أديت الرسالة حق الأداء، وبلغت شرع الله على أحسن وجه، وأديت الأمانة بإرادة صلبة وشجاعة نادرة فهل يتدبر المسلمون سيرتك - وهم يعيشون فى رحاب ذكرى مولدك - ويسيرون فى نورها. نأمل هذا ففى الاقتداء بك شفاء لها من كل داء، وصدق الله تعالى حيث يقول: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾** الأحزاب: آية ٢١.

وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة النبوية فى القرآن الكريم

للدكتور: عبد الصبور مرزوق   عرض: فتحى الإبيارى محمد

•• فقدت الحياة الثقافية، والفكرية، والإسلامية، مفكرا كبيرا هو الدكتور عبد الصبور مرزوق - نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ورئيس تحرير مجلة «منبر الإسلام» - بعد حياة حافلة فى الفكر الإسلامى، أثرى فيها المكتبة الإسلامية بأمهات الكتب، والدراسات والمقالات والأبحاث العلمية الإسلامية العميقة، والتى نشرت فى المجلات العربية والمصرية، ومن هذه الدراسات القيمة العميقة عن «السيرة النبوية فى القرآن الكريم»، وقد قدمتها فى برنامجى الشهير بالبرنامج العام خلال شهور رمضان السابقة «المحمديات»، وبجانب أنه كرس نفسه للفكر الإسلامى والعلم، فقد كان يتسم بالجرأة، وقول الحق، ومواجهة الحملات المشبوهة فى محاربة الإسلام، والرسول ﷺ، وتصدى لهذه الحملات بمقالات جريئة، شجاعة، لا يبغى من ورائها إلا وجه الله، والحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ.

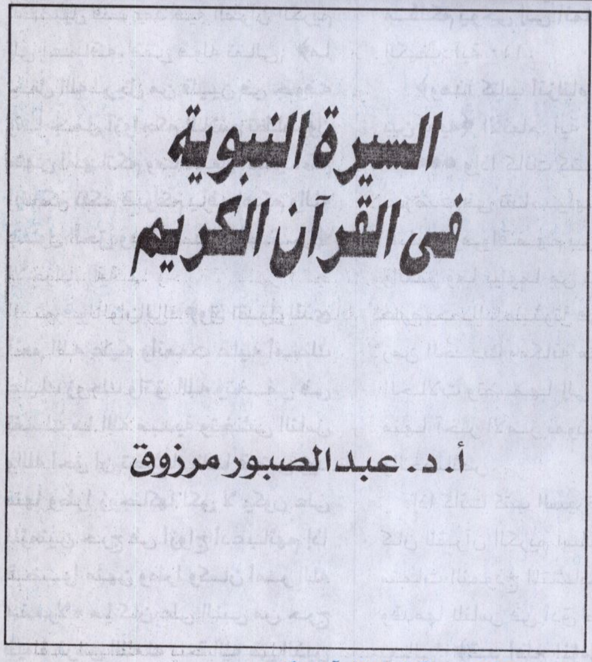

السيرة النبوية فى القرآن الكريم

وفى هذه الدراسة يتناول الدكتور عبد الصبور مرزوق عدة موضوعات مهمة فى تاريخ السيرة النبوية، فهناك أحداث أوجزتها كتب السيرة النبوية، بينما فصلها القرآن الكريم، فاستوعب الحدث ونتيجته، وقرر الحكم الذى يترتب عليه.

على سبيل المثال فإن ما جاء فى كتب السيرة بشأن تبنى رسول الله ﷺ.. زيد بن حارثة، فهو قليل بالقياس إلى ما ورد فى القرآن الكريم الذى عنى بتحديد العلاقة بين الآباء والأبناء بالتبنى.

وكان أهل الجاهلية لا يجيزون زواج الأب من زوجة ابنه بالتبنى إذا فارقها الابن، فقرر الإسلام بشأنها حكمه الجديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصريح. وأيضا فقد كان زواج النبى ﷺ من زينب بنت جحش مثار جدل، وحديث طويل بدأه المشركون والمنافقون على أيامهم، وظل المرجفون حتى عصرنا الحاضر يلوكونه ويخوضون فيه.

ومع أن السيرة لم تعطه حقه من التفصيل فقد نفذ فيه القرآن الكريم إلى أعماقه. ففى قوله تعالى: ﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل**﴾ الأحزاب: آية ٤.

ثم قوله تعالى: ﴿**وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا* ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا* الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا* ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما**﴾ الأحزاب: الآيات ٣٧ ـ ٤٠.

وقد انفرد القرآن الكريم بالحديث عن كثير من صفات النبوة وخصائصها بالنسبة للرسول الكريم ﷺ مما لم يرد ذكره فى كتب السيرة. من ذلك مثلا حديث القرآن عن عموم رسالته ﷺ إلى الناس كافة، وأنه رحمة مهداة إلى الناس أجمعين.

وذلك فى قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

وفى قوله تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد**﴾ الكهف: آية ١١٠.

﴿**وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه**﴾ الأنعام: آية ٩٢.

●●● وإذا كانت كتب السيرة النبوية قد عرضت فى تفاصيلها كثير من حالات الناس، ومواقفهم بين مرتبتى الإيمان والكفر وما بينهما من تردد ونفاق، فهى قد عرضت ذلك مبثوثا فى مواقفه، وحسب زمن الحدث ومكانه من غير أن تقرن الحالات وتضمها إلى بعضها بما يشكل منها آخر الأمر نموذجا فيه السمات والخصائص.

إذا كانت كتب السيرة قد فعلت ذلك فقد كان للقرآن الكريم أسلوب آخر جمع فيه سمات النموذج المتشابه بعضها إلى بعض وقدمها للناس فى أدق صورة وذلك فى قوله تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون* والذين هم عن اللغو معرضون* والذين هم للزكاة فاعلون* والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون* والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون* والذين هم على صلواتهم يحافظون* أولئك هم الوارثون**﴾ المؤمنون: الآيات ١ ـ ١٠.

إذا كانت كتب السيرة على اختلاف

القرآن الكريم هو المرجع الأعظم الذى تصحح به المراجع وتعرض على مقياسه السير والتاريخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤلفيها واختلاف وجهاتها فى التناول، قابلة لأن تضم بين طياتها خبرا غير صحيح أو رواية مشكوكا فيها أو استنتاجا غير صدق.

إذا كانت السيرة النبوية قابلة لذلك فإن ما يجىء من حديث السيرة النبوية فى القرآن الكريم هو القول الفصل الذى لاشك فيه، ولا اضطراب، وهو وحده المرجع الأعظم الذى تصحح به المراجع، وتعرض على مقياسه السير والتاريخ.

وما حفلت به السيرة من شمائل الرسول ﷺ فى غير حاجة إلى إعادة، فقد كان أعظم أصحابه، بل أعظم الناس خوفا من الله ورعاية لحقوقه وعبادة له.

وكان الرسول ﷺ قبل هذا كله أرق الناس بالناس، وأشدهم عطفا على المستضعفين، وأخفضهم جناحا لمن اتبعه من المؤمنين.

ولهذا تمكنت محبته ﷺ فى القلوب، وكان الصحابة من حوله على استعداد حقيقى لافتدائه بآبائهم وأمهاتهم وأنفسهم.

ولعل ما فعلت أم عمارة الأنصارية يوم أحد، وهى امرأة ضعيفة الجانب.. مافعلته أم عمارة يوم أحد دفاعا عن رسول الله ﷺ وقتالها دونه لجدير بأن يستلفت القادة فى كل مكان إلى ما يمكن أن يصنعه حب القائد فى وجدان أتباعه.

ولعل إيثار زيد بن حارثة رضي الله عنه لمحمد ﷺ إلى أبيه وقومه لجدير بأن يكتب فى أعجب وأعظم صفحات التاريخ دليلا على ما امتازت به الشخصية المحمدية فى صفات تستوجب من الحب ما يغلب عواطف الأبناء نحو الآباء.

كل هذا لأن المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - كان مثلا بشريا لكل سماحة الإسلام يمشى على قدميه.. فأحبه الناس، وأحبوا فيه دينه ودعوته!!

***

إن الاهتمام الواضح فى هذه الأيام من علماء الأمة الإسلامية ومفكريها بتدارس السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأتم التسليم. لمن الأمور المبشرة بالصحوة الإسلامية المنشودة، وعلامة من علامات الخير تدل على ما يمكن أن ننتظره فى الغد.. ذلك أن عناية الأمة الإسلامية بسيرة الرسول ﷺ هى عناية بهذا الدين العظيم فى ماضيه وفى مستقبله.

ومراجعة سيرة الرسول ﷺ فى أى زمان ومكان، إنما هى فى الحقيقة مراجعة لموقف الأمة من دينها ومن أوامر ربها ونواهيه ومن طبيعة دورها الذى أراده الله لها.

حسب السيرة النبوية الشريفة أنها تقدم بين يدى العالم كله كتاب ذلك اليتيم الفقير الذى جاء البشرية على فترة من الرسل، فأخرجها من الظلمات إلى النور، ونقلها من عبادة الطواغيت بكل صورها ونماذجها إلى عبادة الرحمن.

حسب هذه السيرة النبوية أن الذين يريدون أن يصنعوا الرجال أو يعيدوا بناء الأمم لن يجدوا فى غيرها بغيتهم ولن يكون ثمة دليل أصدق ولا أهدى فى التخطيط والتنفيذ أعظم من هذا الدليل.

ويرى الدكتور عبدالصبور مرزوق أن كتب السيرة النبوية على وفائها وشمولها ووقوفها بالتفصيل أمام الأحداث والوقائع فى حياة الرسول ﷺ فإنها مع هذا لم تكد فى معظم حالاتها تجاوز ما جاء عن الوقائع والأحداث نفسها فى القرآن الكريم.

ونشير على سبيل المثال إلى ما تضمنته كتب السيرة من وقائع غزوة الأحزاب، وقد سجلها القرآن الكريم على نحو بالغ الدقة والإبداع: **﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا* إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا* هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا﴾** الأحزاب: الآيات ٩ - ١١.

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن كتب السيرة ـ فى مجملها ـ وقفت عند التسجيل للوقائع والأحداث، ووقفت فى ذلك إلى حد بعيد بحيث بات لدينا سجل حافل بكل ما تحتاج إليه لتتبع مراحل الدعوة.

لكن تقييم هذه الأحداث وتقديرها والحكم عليها هو ما انفرد به القرآن الكيم فى المواطن التى تعرض فيها لذكر هذه الأحداث.

حديث الإفك

وعلى سبيل المثال أيضا فإن ما ورد فى القرآن الكريم عن «حديث الإفك» فى سورة «النور» قد امتاز إلى جانب الوصف والتسجيل بالتقييم والحكم: **﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم* لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفهسم خيرا وقالوا هذا إفك مبين* لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾** النور: الآيات ١١ ـ ١٣.

إن الحدث الذى ترويه كتب السيرة يبقى مجرد حدث مرتبط بزمانه ومكانه وأشخاصه. لكنه عندما يروى فى القرآن الكريم يتحول إلى درس كبير يتجاوز ظروف الحدث مكانا وزمانا وأشخاصا إلى حين يصبح قضية عامة ومبدأ يعامل به كل المسلمين فى كل زمان وكل مكان متى تشابهت ظروفهم وظروف هذا الحدث الخاص.

ونستفيد بالمثال الذى بين أيدينا من حديث الإفك الذى انتقل القرآن الكريم من الوقوف أمامه كحدث بعينه فى ظروف خاصة، إلى اعتباره قضية من قضايا صيانة عرض المسلم ووجوب توفير الحماية له.

واعتبار من يشيع الفاحشة فى مجتمع المسلمين أو ينال من أعراض المحصنات الغافلات.. بغير دليل يقينى ـ هو أربعة شهود عدول ـ اعتبار ذلك من الأمور الخطيرة عند الله، والتى يجب اعتبار من يفعلها من المفسدين لمجتمع الإسلام الذى تجب حمايته منهم فى الدنيا بالحد، ومعاقبتهم فى الآخرة بأشد العذاب كما جاء فى سورة النور».

وهناك أحداث عرضت لها كتب السيرة بشىء من التفصيل بينما آثر القرآن الكريم فيها التعميم والإجمال وذلك لحكمة إلهية تقتضى الإيجاز وتكتفى بتقرير الحدث.

الإسراء

من ذلك ما جاء فى القرآن الكريم عن حادث «الإسراء» حيث لم يزد ما ورد بشأنه عن آية واردة فى مفتتح سورة «الإسراء»: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

وآية أخرى فى سورة «الإسراء» هى قوله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾** الإسراء: آية ٦٠.

ومن ذلك أيضا ما جاء بشأن ما حدث بين الرسول الكريم ﷺ وزوجاته والذى تحدث عنه القرآن الكريم فى سورة «التحريم»: **﴿ياأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم﴾** التحريم: آية ١.

فليس من شأن القرآن الكريم أن يعنى بما لا تجب العناية به من التفاصيل، وحسب القرآن الكريم أن يحقق الواقعة ويؤكد حدوثها ويترك للناس التفاصيل يختلفون من حولها ما يشاءون.

إن بحث الدكتور عبدالصبور مرزوق كما قرره أكثر الذين ناقشوه، يمثل منحى جديدا فى دراسة السيرة النبوية جديرا بالاهتمام وحسبه أن يجد الواقعة فى التاريخ سندا من آيات القرآن الكريم لتكون برهانا على صدق روايتها إلى آخر الزمان.

إن كتاب «السيرة النبوية فى القرآن الكريم» للدكتور عبدالصبور مرزوق اضافة جديدة فى المكتبة الإسلامية، ومنهج جديد فى إلقاء الأضواء على السيرة النبوية.. من خلال القرآن الكريم.. وهو أعظم مرجع لكل أحداث السيرة النبوية.

● جلّ من سوّاه نورا هاديا للبشرية●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد خير البرية
محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم

د. عبد الرحمن عميرة

ولد ﷺ فى شهر ربيع الأول من عام ٥٧٠ ميلادية. وقد تناولت كتب السيرة والتاريخ العديد من الخوارق والعجائب التى تلازمت مع مولده.

من ذلك ما رواه الصحابى الجليل حسان بن ثابت - رضي الله عنه - قال: فى ذلك اليوم سمعت يهوديا يصيح بأعلى صوته وهو معتلى ركناً عاليا يامعشر يهود حتى إذا هرعوا إليه واجتمعوا بين يديه. قال لهم: لقد طلع الليلة نجم أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

ويقول هشام بن عروة عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان يهودى يسكن فى ربوع مكة للتجارة والبيع. فلما كانت الليلة المباركة التى ولد فيها رسول الله - ﷺ- قال: لمن حضروا إليه: هل ولد لأحد منكم الليلة مولود..؟

فقال القوم: ما نعلم ذلك.

فقال اليهودى: الله أكبر أما إذا لم تعلموا فاحفظوا ما أقوله لكم. لقد ولد فى هذه الليلة نبى هذه الأمة خاتم النبيين والمرسلين وبين كتفيه علامة فيها شعيرات متواترات».

ونقول: وليس هذا بعجيب على هؤلاء القوم الذين أنزل الله عليهم التوراة.

فلقد أخبر القرآن الكريم أن اليهود والنصارى كان لديهم علم من كتبهم أن خاتم الأنبياء والمرسلين قد اقترب زمانه. وقد قال تعالى فى كتابه.

﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ سورة الأعراف آية ٥٧.

ويقول صاحب كتاب عيون الأثر: «من الأمور العجيبة التى صاحبت مولد الرسول - ﷺ- : «تصدع إيوان كسرى وسقوط شرفاته، وخمود نيرانه التى كانوا يعبدونها[١] ويقدسونها دون خالق الأرض والسماوات، وموجد الحياة والموت.

ويصور أمير الشعراء أحمد شوقى قصة مولد الرسول - ﷺ - فى قصيدته العصماء بقوله.

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهى
والمنتهى والسدرة العصماء
بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكاً بك الغبراء
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء
ذعرت عروش الظالمين فزلزلت
وعلت على تيجانهم أصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم
جمعت ذوائبها وغاض الماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآى تترى والخوارق جمة
جبريل رواح بهـا غـداء

وتكر الأيام وتمر الليالى ويصبح محمدٌ شاباً جلداً وعملاقاً فتياً، وينزل عليه جبريل - عليه السلام - بالوحى من ربه. ولكن قريشاً ترفضه وتناوئه، وتشتت أتباعه الذين آمنوا بما جاء به من عند ربه. وترميه بالسفه والجنون.

ويتجه الرسول ﷺ إلى الطائف لعله يجد فيها آذانا صاغية وقلوباً واعية ونفوساً تؤمن بالواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد. ولكن أهل الطائف استقبلوه أسوأ استقبال وسلطوا عليه سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين عندها آوى - عليه الصلاة السلام - إلى حائط إحدى الحدائق وانطلق لسانه بذلك الدعاء.

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى..؟ إلى عدو ملكته أمرى؟ أم بعيد يتجهمنى..؟ إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بى غضبك أو تحل علىَّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك..»

بعدها سار الرسول ﷺ فى أداء ونشر رسالة ربه، وهو ثابت الخطى، مطمئن الضمير، واثقا من نصر الله متعلقاً بالرجاء فيه، يواجه بقوة إيمانه بربه الضلال والبهتان، والطغيان والهوى، والتهديد والتشريد واثقا فى وعد الله الصادق الأكيد عندما قال الذين كفروا لأتباعه - ﷺ- **﴿لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾** (سورة ابراهيم آية ١٣، ١٤) عندما آمن أتباع الرسول ﷺ أنه لا مكان فى هذا الوجود للمصادفة العمياء، ولا للفتنة العارضة. بعد أن سمعوا قول الله تعالى: **﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾** (سورة القمر آية ٤٩).

وقوله تعالى: **﴿ وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾** الفرقان آية ٢.

وكل أمر لحكمةولكن حكمة الله تعالى قد لا تتكشف للنظرة الإنسانية القصيرة لقوله تعالى: **﴿فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** (سورة النساء آية ١٩).

وقوله تعالى: **﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** (البقرة آية ٢١٦).

والمؤمن دائماً يجب أن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور بالأخذ بها والله هو الذى يقدر آثارها ونتائجها. والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله، وإلى حكمته وعلمه، لأن الله تعالى حصنه وهو الملاذ الأمين الذي يحمى عبيده من الشياطين. قال تعالى:

﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ (سورة البقرة آية ٢٦٨).

ثم ماذا ..؟ جاءهم الرسول - ﷺ- من عند ربه - برسالة التوحيد توحيد الخالق فلا إله إلا الله، وتوحيد العقيدة فلا دين إلا الإسلام. وتوحيد البشرية: كلكم لآدم وآدم من تراب.وجاء الرسول - ﷺ - لتحرير الوجدان البشرى، تحريره من الخارج. فما لأحد عليه غير الله من سلطان، وما من أحد يميته أو يحييه إلا الله، وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً، وما من أحد يرزقه من شىء فى الأرض، ولا فى السماء وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع.

﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ (سورة غافر آية ٦٠).

والله وحده هو الذى يستطيع والكل سواه عبيد **﴿وهو القاهر فوق عباده﴾** (سورة الأنعام آية ١٨).

فالخوف على الرزق ليس من الإسلام لقوله تعالى: **﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾** (سورة الذاريات آية ٢٢) وقوله تعالى: **﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾** التوبة آية: ٢٨.

وقوله تعالى: **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾** (سورة الأنعام آية ١٥١).

والخوف على الجاه والخوف على المنصب والخوف على الوظيفة ليس من الإسلام قال تعالى: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير﴾** (سورة آل عمران آية ٢٦).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء الرسول - ﷺ - لتحرير الوجدان البشرى من الداخل، تحريره من أسر الأولاد وتحريره من أسر الزوجات.

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ (سورة الأنفال آية ٢٨).

وبتلك المبادئ من التوحيد والتحرر استطاع نبى الله محمد بن عبدالله - ﷺ - أن يجعل من رعاة الإبل والغنم أساتذة يختطون من شئون السياسة والتنظيم الاجتماعى ما تعمل الدول جاهدة للوصول إليه فى هذا القرن.

ومن هذه النخبة صنع محمد - ﷺ -:

أمة الأبطال والفرسان

أمة تحارب الإلحاد والشرك والفوضى.

أمة تحارب التخنث والعبث والإباحية.

أمة تربى أبناءها على الصحوة واليقظة والاستعداد.

أمة ترفض التبعية والانقياد لغير الواحد الأحد. عندها قال شاعرهم:

يا ترى عندك ألقى خبراً
عن أناس بصعيد مجدب
من رعاة الشاة عاشوا زمناً
لم يسيروا للعلا فى موكب
أدركوا الذلة ذاقوا مرها
عرفوا بطش القوى الأجنبى
ثم فى يوم أبى مشرق
جاءهم بالمجد والنور نبى
لم يزل فى خاطرى أن الذى
قوض الرومان بالرمح أبى
كيف لا أذكر أجداداً لهم
فتكة الإعصار عند الغضب
وجواداً قبلت حافره
لجة البحر تجاه المغرب
وملوك الصين تهدى تربها
لفتانا فى صحاف الذهب

الاحتفال بمولد الرسول ﷺ

نعم كيف نحتفل بمولد الرسول ﷺ..؟

أيكفى فى ذلك أن نعد الخطب ونهيىء القصائد..؟

أيكفى فى ذلك أن نقيم الاحتفال تلو الاحتفال..؟

أيكفى فى ذلك أن نشعل الثريات ونقيم السرادقات..؟ ويتبارى الخطباء فى ذكر النفحات، ويتنافس الشعراء فى توضيح المعجزات وإذا فعلنا ذلك أنكون قد أدينا ما علينا تجاه رسولنا وتجاه ديننا..؟

إن هذه الاحتفالات - والحق يقال لا تقدم ولا تؤخر.

ونقول ليكن احتفال المسلمين بمولد الرسول ﷺ فى الرقعة الفسيحة من الأرض الفضاء.

ليكن احتفالنا فى قاعات الدرس، وفوق أبواب المتاجر، وفى عيادات المرضى ووسط حقول القمح.

ليكن احتفالنا فى الرقعة الفسيحة تعميراً وبناء وتشييداً وإبداعاً.

ليكن احتفالنا فى قاعات الدرس علماً واختراعاً.

ليكن فوق أبواب المتاجر دعوة إلى الرخاء، وتعايشاً للجميع.

ليكن فى عيادات الأطباء نذيراً يحارب الجشع والأثرة وحب الذات.

ليكن بسمة تخفف، ودمعة تكفف، وبلسماً للجروح وشفاء لما فى الصدور.

ليكن وسط حقول القمح نماء للحب، وزيادة للمحصول، واكتفاء يمنع الاستيراد.

ليكن فى المسجد تربية وقدوة.

تربية للرجال، وقدوة بالأبطال، تربية لهم بمبادئ وقدوة لهم باتباع التعاليم. ونوراً يبدد ظلام الشك.

فهل نحن فاعلون..؟ **﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾** (سورة الممتحنة آية ٤).

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ البقرة: آية ٢٨٦.

الهامش:

(١) راجع كتاب عيون الأثر جـ ١، ص ٣٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الذكرى العطرة

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

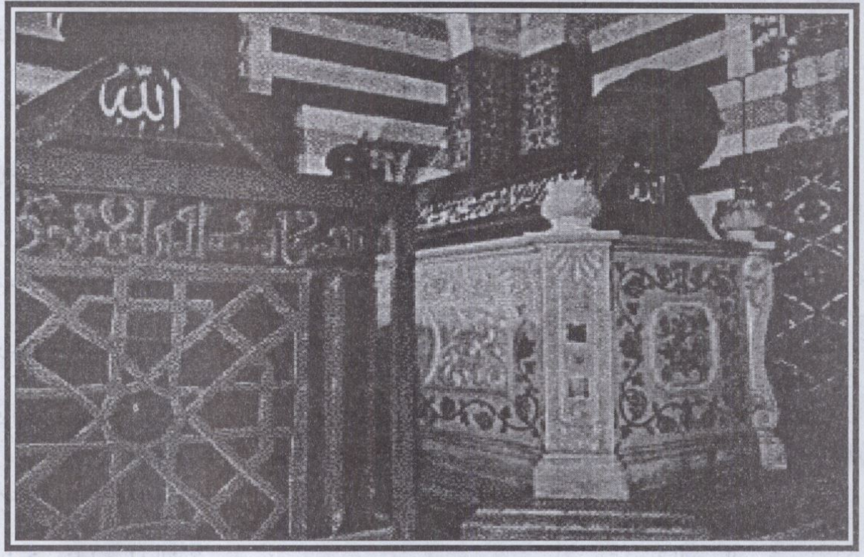

يحتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها فى هذا الشهر الكريم بحلول ذكرى مولد رسول الله ﷺ، وهذه مناسبة عظيمة القدر، جليلة الشأن، تتطلب أن يرجع المسلمون فيها إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ، إمام المرسلين، وخاتم النبيين، الذى حياه ربه بالتكريم، وحياه فى القرآن الكريم بالثناء العظيم، والمدح العميم فى قوله - جل شأنه -: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم آية ٤).

لقد كان مدد محمد ﷺ فى حياته، وفى أسلوب دعوته إلى الإسلام، وفى منهجه فى معاملة أتباعه، وفى طريقته فى مواجهة أعدائه هو القرآن الكريم، الذى أعجز الأولين والآخرين، وأخضع الجبابرة والطاغين... كان مدده فى بيانه وكلامه وأحاديثه، فقد كان ﷺ أفصح الفصحاء، وكان يعلن ذلك فى قوله الشريف: **«أنا أفصح العرب بَيْد أنى من قريش، ورُبِّيت فى بنى سعد»**، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - يقول له: يارسول الله، ما رأينا الذى هو أفصح منك!!، فكان يجيبه بالقول الشريف: **«أدّبنى ربى فأحسن تأديبى»**، وقوله: **«أوتيت جوامع الكلم»**.

وكان القرآن الكريم مدده فى أخلاقه وشمائله الكريمة، وصفاته الحميدة، فعندما سأل سعد بن هشام السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن معنى هذه الآية: **«وإنك لعلى خلق عظيم»** قالت له: ألستَ تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: «خدَمت النبى ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشر سنين، فما قال لى أف قط، وما قال لشىء صنعتُه لم صنعتَه، ولا لشىء تركتُه لم تركتَه، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، ولا مسست خزا قط ولا حريرًا، ولا شيئًا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مِسكًا قط ولا عطرًا كان أطيبَ من عَرق النبى ﷺ، وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالسًا، فقال الأقرع! إن لى عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: **«من لا يرحم لا يرحم»**.

وقال ابن القيم - رحمه الله -: جمع النبى ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خَلْقه، لقد حدد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته، والمنهج المبين فى دعوته بقوله: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

إن إمارات النبوة وعلامات الرسالة كانت واضحة على محمد ﷺ منذ صباه، كان(1) محمد ﷺ قبل الرسالة فتى قريش الذى إليه يطمئنون، وبأمانته يعترفون، وباستقامته يضربون الأمثال، فكان يعرف بينهم بالأمين، وكان ﷺ ذا مهابة وجلال وجمال وهو فى فجر صباه، وكان علما فى قومه، ما من قريشى إلا عرف محمدًا الصبى المستقيم، والشاب الأمين... مع تلافيه حضور مجتمعاتهم الصاخبة، ومنتدياتهم الفاسدة، فقد عصمه الله من أوزارها، وجنبه المشاركة فى عاداتهم الجامحة، وأنجاه ربه من مباذلها... ومن ثم كانت صفحته قبل الرسالة وضاءة الجنبات، وسيرته قبل النبوة عاطرة النفحات..

ذكر أبو هاشم محمد بن ظَفَر فى **«خَير البشر بخير البَشَر»** حَجَّ أكثم بن صيفى حكيم العرب، والنبى ﷺ فى سن الحُلُم، فرآه أكثم، فقال لأبى طالب: ما أسرع ما شَبّ أخوك! فقال: ليس بأخى ولكنه ابن أخى عبد الله، فقال أكثم: أهو ابن الذبيحين؟ قال: نعم. فجعل يتوسمه ثم قال لأبى طالب: ما تظنون به؟ قال: نحسن به الظن، وإنه لوفىّ سَخىّ. قال: هل غير هذا؟ قال: نعم، إنه لَذو شدة ولين، ومجلس ركين، وفضل متين، قال: فهل غير هذا؟ قال: إنا لنتيمّن بمشهده، ونتعرف البركة فيما لمسه بيده، فقال أكثم: أقول غير هذا، إنه ليضرب العرب قامطة - يعنى جامعة - بيد حائطة، ورجْل لائطة، ثم ينعق بهم إلى مرْتَع مرِيع، وورد سريع، فمن اخرورط إليه هداه، ومن احرورن عنه أرداه.

وفى تعففه ﷺ عن المشاركة فى عادات الجاهلية تقول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كلَّ ما ذُبح لغير الله، فما ذقت شيئًا ذبح على النصب حتى أكرمنى الله برسالته»**.

وأما مكارم الفعال وجلائل الأعمال، وخطير الاجتماعات والمسارعة إلى عمل المروءات فكان محمد الشاب يحرص عليها ويسهم فيها، وإن قصة إعادة بناء الكعبة والاختلاف عن أى القبائل يضع الحجر الأسود فى مكانه من ركن البيت معروفة، فلما أن اتفقوا على أن يضعه أول قادم، وكان ذلك القادم هو الشاب محمد بن عبد

جمع محمد ﷺ كل شمائل العفة والصدق والأمانة والحياء والتقوى فكانت إرهاصا بنبوته وبشارة برسالته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله استبشر الأقوام خيرًا، وقرّوا عينًا، فإن إجماعهم على حب محمد، وتقديرهم لطهارة نفسه ونقاء ثوبه جعلهم يسندون الأمر إليه، وكان ما كان من فرشه ثوبه ووضعه الحجر الأسود فى وسطه، ثم طلب من كل قبيلة أن يمسك طرفًا من الثوب، ويرفعوه إلى مستوى مكانه من البيت، ثم أخذه بيده الكريمة ووضعه فى مكانه المعروف منذ أن رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل إلى يومنا هذا وإلى يوم يبعثون.

ويدخل فى إسهامه ﷺ فى كريم الفعال، ومشاركته فى الخطير من الاجتماعات شهوده حلف الفضول، والإشادة بهذا الحلف والتنويه بفضله، يروى جبير بن مطعم - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لقد شهدتُ فى دار عبد الله بن جُدْعَان حلفًا ما أحبُّ أن لى حُمْرَ النَّعَم، ولو دعى به فى الإسلام لأجَبْت»**.

كان محمد ﷺ طفلاً يتيمًا فقد توفى أبوه إبّان حمل أمه به، كفله جدّه عبد المطلب منذ مولده، ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة جده، ومن ثم لم يكن صاحب مال، ولكنه كان بقومه عزيز الجناب، وبسلوكه فتى قريش الذى لا يرجحه شاب آخر، وقد صوّر عمه أبو طالب مقام ابن أخيه أجمل تصوير وأبلغه حين تقدم يخطب خديجة لمحمد قائلاً:

«الحمد لله الذى جعلنا من زرع إبراهيم وذرية اسماعيل، وجعل لنا بلدًا حرامًا وبيتًا محجوجًا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمدا ابن عبد الله أبن اخى من لا يوازن به فتى فى قريش إلا رجح عليه برًا وفضلاً، وكرمًا وعقلاً، ومجداً ونبلاً، وإن كان فى المال قُلّ، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلىّ».

تلك كانت شمائل محمد ﷺ فى صباه وقبل المبعث: سلوكه إرهاص بنبوته، وخلقه يرشحه لمكانته، وأدبه يبشر برسالته...

إن أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - تصف الرسول ﷺ حين أخبرها بخبر الوحى، ووصف نزول جبريل عليه، وقال لها: **«لقد خشيت على نفسى»** فقالت - رضى الله عنها - تُسَرّى عنه، وتطيب خاطره، وتثبت جأشه: **«كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر»**، ثم أتت به بعد ذلك ابن عمها **«ورقة بن نوفل»** على النحو الذى فصلته كتب السيرة...

بهذه الكلمات الشديدة الإيجاز، البعيدة الأعماق، النبيلة المرامى، وصفت أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - محمدًا أكمل وصف، وصورته أصدق تصوير، فى إيمان كامل بكل كلمة قالتها، وكل لفظ نطقت به، فلقد كانت تلك النعوت بعض أوصاف محمد ﷺ.

إن محمدًا الإنسان الذى تلك صفاته فى صباه وشبابه هو نفسه محمد الرسول المختار، إن خلائقه وشمائله من جود وشجاعة وتقوى وحياء وأمانة وصدق وعفة وتصوّن وحب للناس وصلة للرحم، كل أولئك وأكثر قد تجمعت فى محمد الرسول، وتحققت ربدتها فى شخصه العظيم...

هذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة، يصف الرسول ﷺ عن خُبر به فيقول: **«كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة فى رمضان فيدارسه القرآن»** ثم يمضى ابن عباس قائلاً: **«فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»**.

وعن نسبه ومكانته بين بنى آدم يقول ﷺ : **«إن الله - عز وجل - اختار خلقه، فاختار منهم بنى آدم، ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشًا، ثم اختار قريشًا فاختار منهم بنى هاشم، ثم اختار بنى هاشم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاختارنى منهم، فلم أزل خيارًا من خيار، ألا مَنْ أحَبَّ العربَ فَبحبِّى أحَبَّهُم، ومَنْ أبْغَض العرب فببغضى أبغَضَهُم».

إن من ينظر إلى عالم اليوم، الذى علا فيه صوت الباطل، وخَفَت فيه صوت الحق، وعاث الطغاة فى الأرض فسادًا، وانقلبت فيه الموازين والمعايير، وعاد الناس سيرتهم الأولى، يفتك فيه الأقوياء بالضعفاء، ويستغل فيه الأغنياء الفقراء، ويعيش المسلمون فيه - مع كثرة عددهم وتنوع ثرواتهم وتميز جغرافية بلادهم - يعيشون أيامًا عصيبة، تكالبت عليهم فيها ذئاب البشر، واستأسدت عليهم أرازل الخلق، وتحالفت ضدهم قوى السفهاء، واستكبر عليهم الضعفاء، وتعالى عليهم الوضعاء، واستذلهم الأذلاء من القردة والخنازير... وأصبحوا فى حاجة إلى مُنْقذ، أو إلى هادٍ يُرشدهم ويأخذ بيدهم إلى مدرج الخير، أو إلى طريق الهدى والرشاد...

لكن أنَّى لهم ذلك، وقد جاءهم رسول من أنفسهم، أبان لهم ما عمى عليهم، وأظهر لهم ما خفى من أمور دنياهم وأخراهم، فكان بنص القرآن الكريم: **«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»** سورة الأنبياء آية ١٠٧، وكان خاتم الأنبياء والمرسلين..

وقد ترك فيهم قرآنًا يتلى إلى يوم الدين، فيه الهدى والرشاد، والفلاح والنجاح لمن تمسك به وعمل بما فيه، وتولى حفظه رب العالمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها: **«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»** سورة الحجر آية ٩.

إن الذى يجب على المسلمين أن يفعلوه احتفاء بذكرى مولد رسول الله ﷺ أمرين:

الأول: أن يعودوا إلى قرآنهم يقرأونه من جديد، قراءة متأنية فاهمة واعية، ليست خارجة من ألسنتهم لا تتجاوز حناجرهم، يقرأونه كما نزل على محمد ﷺ، وكما كان يقرأه السلف الصالح، يأخذ بألبابهم، ويستحوذ على قلوبهم وعقولهم، فتخشع قلوبهم لذكر الله، يكونون كما وصفهم القرآن الكريم: **«إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقًا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»** سورة الأنفال الآيات ٢ ـ ٤، يتفكرون فى معانيه، ويعملون بما فيه، ينفذون أوامره، ويجتنبون نواهيه، ويحّفظُونه أولادهم وأهليهم، ويعملون على نشر دور حفظه، ورصد الأموال على بنائها وتعميمها، فأعداء الإسلام يعلمون جيدًا وعن يقين أن هذا القرآن الكريم مادام باقيًا فى أيدى المسلمين يرتلونه بألسنتهم، ويحفظونه فى قلوبهم، ويعملون بما فيه فلن يكتب لهم النصر على المسلمين، مهما تفوقوا عليهم فى بعض مراحل التاريخ، وستدور عليهم الدوائر، وسيرد كيدهم فى نحورهم، وسيسترد المسلمون عزتهم ومجدهم ومكانتهم، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الأمر الثانى: الرجوع إلى السنة النبوية الشريفة، فيقرأونها قراءة من ينشد ضالته، قراءة مريض أصيب بداء يسعى إلى الشفاء بالحصول على الدواء، قراءة تتجاوز النظر والاطلاع إلى الفهم والاتعاظ، وإلى العمل والتطبيق، وإلا فلا فائدة من القراءة، ولا أمل يتحقق من الاطلاع..

ألا يجدر بنا - فى ذكرى مولده ﷺ - أن نسعى جاهدين لتحقيق ذلك، حتى يرضى عنا ربنا فيكشف عنا كربنا، ويحقق لنا ما وعدنا به: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** سورة المنافقون آية ٨.

هامش

(١) البيان المحمدى للأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة ص ٣١ وما بعدها بتصرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيرة رسول الله ﷺ وأولويات الاستدعاء

أ.د: أمان عبدالمؤمن قحيف

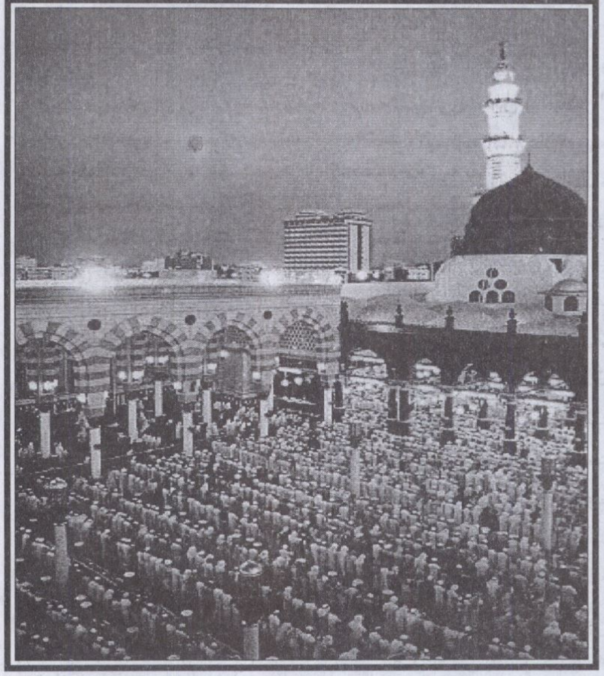

يجتهد كاتب السطور فى أن يشير على الأمة ببعض ما يفرض عليها الواقع المعاصر أن تستلهمه فى اللحظة الراهنة من الصفات والخصائص والشمائل التى كانت موجودة فى شخصية وسلوك الرسول الكريم ﷺ عسى أن يساهم هذا المقال - ولو بقدر محدود - فى تنبيه أبناء أُمتنا العربية والإسلامية إلى بعض الخصال والصفات النبوية التى يساهم استدعاؤها والاقتداء بها فى الأخذ بيدنا جميعًا نحو الخلاص من هذا الكم الهائل من المعاناة والأزمات التى نعانى منها جميعًا فى لحظتنا الحضارية الراهنة.

وغنى عن البيان أن الأمة مدعوة إلى استلهام كل مواقف وسلوكيات رسول الله ﷺ فى كل وقت وحين، وذلك لقول الله تعالى ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ولقوله تعالى أيضًا ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧) فمطلوب من الأمة أن تواظب على التأسى والاقتداء برسولها ﷺ وأن تأتمر بأوامره وتنتهى عن نواهيه فى كل وقت وحين.

وغنى عن البيان أيضًا أن مهمة هذا المقال ليست الحديث عن كل شمائل المصطفى ﷺ لأن المقال يضيق عن استيعاب مثل هذا الحديث.. من ثم فإن المهمة المنوط به تأديتها والاضطلاع بها هى تذكير الأمة بالشمائل والخصائص - النبوية - التى يجب عليها وضعها فى أولويات الصفات النبوية المطلوب استلهامها والاقتداء بها فى لحظتنا الحضارية الراهنة أكثر من أى وقت مضى، نظرًا لما يمكن أن يؤديه هذا الاستلهام من عون كبير للأمة فى مجال سعيها ومحاولاتها واجتهاداتها للخروج من أزماتها الحالية ومشكلاتها المعاصرة التى فرضتها ظروف مناخ العولمة وطبيعة النظام العالمى الجديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ثم نشير فى عُجالة إلى بعض ما يجب علينا استلهامه من مواقفه ﷺ فى اللحظة الراهنة على النحو التالى:

أولاً: ثقته ﷺ فى قدرته على تحمل المسئولية وتأدية دوره بالكامل.

فقد كان لدى النبى ﷺ ثقة كبيرة فى نفسه وفى قدرته على تأدية المهمة التى اختاره الله تعالى لها، وكانت هذه الثقة تظهر كأشد ما يكون الظهور فى الأوقات التى يحاول فيها بعض الناس صرفه عن مهمته الأساسية المنوط به تأديتها، وكانت تظهر كذلك فى أوقات المحن والأزمات.. ولنتذكر - مثلاً - رده على من أبلغوه أن قريشًا تعرضُ عليه المال والملك والرئاسة فى سبيل أن يتخلى عن هذه الدعوة وهذه الرسالة.. حيث نعرف جميعًا أن الرسول ﷺ قال لمُحدثه: والله لن أترك هذا الأمر ولو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى، حتى يظهره الله أو أُهلك دونه!.

إن تحليل هذا الموقف ينتهى بنا إلى أن النبى ﷺ كان على ثقة كبيرة من توفيق الله له، وكان على ثقة من قدرته على مواصلة المسير وتحمل الصعاب التى ستواجهه نتيجة لتبنيه لهذه الدعوة المباركة وهذا الدين الحنيف.

ومما يعكس أيضًا ثقة الرسول ﷺ فى نفسه وفى نبوته وفى قدرته على تحمل المسئولية أنه كرر فى أكثر من مرة. وفى أكثر من موقف شديد الصعوبة - قوله الشهير: **«أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب»**.. إن هذه الكلمات تعكس هى الأخرى مدى بعيدًا من الثقة داخل نفس رسول الله ﷺ فى نبوته وفى صدق رسالته، وأيضًا ثقته فى قدرته على الوصول بالدين والأمة إلى أفضل الأوضاع شأنًا وأرفعها قدرًا وقيمة.

فحرى بنا أن نستلهم هذه المواقف العظيمة، ونقتدى به ﷺ فنثق فى أنفسنا وفى قدرة أُمتنا على مواجهة الصعاب والمشكلات التى تعترض طرق تقدمها ومسالك نهوضها.. وحرى بنا التأسى به ﷺ أيضًا فى الاستعداد لتحمل الصعاب والمشاق من أجل تحقيق أهدافنا والوصول إلى مرامينا.. حيث لا ينجح أى مجتمع، أو أى فرد، فى أن يُحقق هدفًا أو أن يدرك غاية دون تحمل صعوبات طريقها، ودون مواجهة عوائق إدراكها ومعرقلات الحصول عليها.. من هنا يجب أن تكون الأمة على درجة عالية من الاستعداد لدفع الثمن وتحَمُل المشاق من أجل التخلص من حالة التردى والنكوص الحضارى الذى تعانى منه الشعوب من فترة ليست قصيرة.

ثانيًا: كان رسول الله ﷺ شديد الوعى بأهمية التخطيط لكل أمر من أمور الدين والدنيا:

فلقد أثبتت كُتب السيرة النبوية التى أرخت لحياته ﷺ أنه خطط بل أجاد التخطيط لكل أمر من الأمور ولكل واقعة من الوقائع التى مرت به فى حياته المباركة.. وإذا أردنا التدليل على صحة وصدق ذلك فيكفى أن نتذكر ما فعله ﷺ عندما أمره الله تعالى بالهجرة، حيث تظهر إجادة التخطيط فى حسن اختيار رفيق الطريق، ودفع ثمن الراحلة، واختيار على

أمتنا أحوج ماتكون اليوم لاستلهام الشمائل النبوية والاقتداء بها لما فى ذلك من عون لها على الخروج من أزمتها الراهنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجـــاد الرسول ﷺ التخطيط لـكـل الوقـائع التى مرت بحياته المباركة فحمل أعظم رسالة إلى كل الإنسانية

رضي الله عنه للنوم فى الفراش ليوهم المشركين بأن الرسول ﷺ لا يزال فى مضجعه، وكذلك اختيارت أسماء بنت أبى بكر لتقوم بتزويدهم بالطعام والشراب، لأنها كانت حسنة السمعة، مأمونة، كتومة تستطيع المحافظة على الأسرار، ولديها القدرة على المناورة، صحيحة البدن تتحمل الإيذاء والإرهاق.. وتم التخطيط لأن تقوم الغنم بالسير على أثر سيره هو وصديقه فى الهجرة - أبو بكر رضي الله عنه كى ما تُضيع الغنمُ آثار أقدامهما من فوق الرمال، وصعد - للراحلة والتمويه على القريشيين إلى «الغار» ذلك المكان الذى لم يكن الصعود إليه مألوفًا لدى أهل مكة، وعندما وصل إلى المدينة لم يبن بيتًا لنفسه، بل بنى مسجدًا ليكون المقر الذى يلتقى فيه المسلمون خمس مرات يوميًا للصلاة، ولا بأس من التشاور فى أمور دينهم ودنياهم، فاجتمعت همتهم على المساعدة فى بنائه وإنشائه.. وظهر حُسن التخطيط أيضًا فى إطفائه ﷺ لنيران الحقد والغضب والغيرة التى كانت مستعرة بين «الأوس» و«الخزرج» عن طريق المؤاخاة بينهما، ثم آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار.. إنه التخطيط السليم من أجل جمع الشمل وتوحيد الكلمة ورص الصفوف، تلك المسائل الضرورية كى ما تنجح الأمة فى الوصول إلى أهدافها وإدراك مراميها.

وإذا كان الرسول ﷺ قد أظهر هذا القدر العالى من المهارة فى التخطيط للهجرة، فإنه قد أظهر نفس القدر من المهارة، فى التخطيط للمعارك والحروب لدرجة أن مخططاته العسكرية تُعجز من يحاول نقدها أو النيل منها.. ولقد عبر العقاد ت ١٩٦٤م عن هذا المعنى بقوله: فلو تتبع حروبه «ﷺ ناقد عسكرى من أساطين فن الحرب فى العصر الحديث ليقترح وراء خططه مقترحًا ينبه إلى الخطأ، لأعياه التعديل»(١).

وإذا انتقلنا إلى المجال السياسى فسنكتشف أن الرسول ﷺ قد أظهر مقدرة فائقة على التخطيط فى هذا المجال أيضًا، فمن يتدبر عهد الحديبية يكتشف فيه «تدبير محمد ﷺ فى سياسة خصومه وسياسة أتباعه، والاعتماد على السلم والعهد حيث يحسنان ويصلحان، والاعتماد على الحرب والقوة حيث لا تحسن المسالمة ولا تصلح العهود»(٢).

إن التأمل الواعى لهذا السلوك يكشف لنا عن حرصه ﷺ على إجادة التخطيط والتنظيم، لأن التخطيط السليم هو عماد نجاح أى عمل فى هذه الحياة.. وهنا نتوقف لنبين أن غياب التخطيط والدراسة الواعية يعدان من أهم أسباب فشل العديد من المشروعات النهضوية والتنموية التى تقدم عليها الأمة الإسلامية فى العصر الحديث.. فالأمة - مثلاً - ترى الشعب الفلسطينى يعانى ويئن من الحصار، فتسارع الخطى بعقد المؤتمرات واتخاذ القرارات التى تريح النفوس وتثلج الصدور، لكن ما هى إلا ساعات وتكتشف الشعوب أن القرارات التى اتُخذت وتم الإعلان عنها ما هى إلا «حبر على ورق» كما يقال، الأمر الذى يصيب الشعوب بحالة من الغضب والإحباط والانكسار النفسى.. ومعلوم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرارات تتحول إلى حبر على ورق لأن الأمة تكتشف ـ عند البدء فى تفعيل قراراتها ـ أن هناك العديد من الصعوبات التى تحول بينها وبين تنفيذ ما سبق لها أن عقدت العزم على تنفيذه، الأمر الذى يكشف لنا أن اتخاذ هذه القرارات لم يأت بعد دراسة متأنية أو تخطيط سليم.

إن قراءتنا لسيرة رسول الله ﷺ تكشف لنا المدى البعيد من التنظيم والحيطة والإعداد الجيد الذى كان يذهب إليه صاحب السيرة ﷺ عند تعامله مع أى أمر من الأمور. فما أحوجنا وما أحرانا أن نسير على نفس الدرب وتنتهج نفس المنهج.

ثالثًا: عدم الخوف من الخصوم والأعداء:

فلقد كان النبى ﷺ لا يخشى الأعداء ولا يتخوف من سطوتهم أو بطشهم أيًا ما كانت قدراتهم، وأيًا ما كانت استعداداتهم، فلقد جبله الله تعالى على الشجاعة بدون تهور وعلى الرجولة بدون اندفاع.. ولعلنا نذكر اليوم الذى استيقظ فيه الناس فى مكة على خبر ينذرهم بقدوم بعض القبائل ليغيروا عليهم، فهرع أهل مكة خوفًا وجزعًا من الخطر الذى سمعوا بقدومه، وإذا بهم يرون الرسول ﷺ قد جاء على ظهر حصانه من وراء الجبل وبث فى قلوبهم الاطمئنان حيث أكد لهم عدم وجود جيوش أو حشود بالقرب من مكة على الإطلاق، فهو قد سبقهم للخروج إلى الجبل واستطلع الأمر قبلهم.. من ثم اطمأن الناس وانتشر الهدوء. غير أنهم لمسوا شجاعة الرسول ﷺ وعدم خوفه من مواجهة الخطوب والأعداء.

وثمة موقف آخر يثبت رباطة جأشه ﷺ وعدم خوفه من مواجهة الآخرين المعتدين.. لقد حدث ذلك فى غزوة «حنين» عندما تفرقت جموع المسلمين فى الوادى وقد ولوا الأدبار، ولم يبق إلا رسول الله ﷺ وسط حومة الوغى حيث تحف به كمائن العدو التى فوجئوا بها، فثبت ثباتًا عجيبًا امتد أثره إلى نفوس أولئك الفارين من أصحابه، فعادت إليهم من ذلك المشهد رباطة الجأش وقوة العزيمة»(٣).

وتأسيسًا على ذلك يرى كاتب السطور أن من الواجب على الأمة فى اللحظة الحضارية الراهنة ألا تهاب الأعداء والخصوم، وأن تقتدى برسولها الكريم ﷺ فى شجاعته وجرأته ما دامت توقن أنها على الحق ولم تجر على حقوق الآخرين.. نقول ذلك لما تمر الأمة به من واقع أليم، ولما نلمسه من تهيب بعض العناصر الفاعلة فينا من قوة الخصوم وبطش الأعداء، ونقوله أيضًا لنشحذ همة الأمة باتجاه المحافظة على مصالحها والدفاع عن مقدساتها، وألا تتهيب من مواجهة خصومها الذين يحاولون فرض سيطرتهم عليها وعلى مقدراتها.

وبالطبع ليست هذه دعوة إلى التهور والاندفاع باتجاه الدخول فى صدامات وخلافات مع الآخرين، فهذا خطأ كبير، وكثيرًا ما عانت الأمة من ويلات وآلام نتيجة لعدم إدراك بعض أصحاب القرار فيها لعواقب ونتائج قراراتهم، وما المأزق الذى يمر به العراق الشقيق الآن علينا ببعيد.. إن كل ما نقول به ونلفت الأنظار

غياب التخطيط والدراسة الواعية من أهم أسباب فشل العديد من مشروعات الأمة التنموية فى عصرها الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدفـــاع عـــن الذات في إطار من الفوضى والانفعال ضيـــاع لحقوقنا وتشويه لصورتنا أمـــام الآخرين

إليه، هو أن الأمة تمر بمرحلة استهان فيها خصمها بإرادتها وقدراتها ومقدساتها.. وتطاول فيها أعدؤها على الغالى والنفيس من تراثها وحضارتها وخصوصيتها؛ ويرجع ذلك فى الأغلب الأعم إلى هشاشة ردود أفعالنا وتقصيرنا فى بذل المزيد من الجهد فى الدفاع - بالسبل المشروعة - عن حقوقنا التى لا يمكننا الدفاع عنها بشكل فاعل وصورة مؤثرة دون أن نمتلك إرادة جمعية وتكتل وحدوى.. على النحو الذى أشار إليه الدكتور «أحمد زويل» عندما قال فى رده على تساؤل يتعلق بالسبب فى تصرف الصهاينة بهذا الشكل تجاه المسجد الأقصى: لو كانت الأمة قوية وقادرة وليست ضعيفة القدرة والإرادة ما حدث مثل هذا السلوك من الآخرين(٤).

إن المطلوب منا جميعًا هو أن نستنفر قوانا وشجاعتنا فى مواجهة أولئك الذين استهانوا بكل شىء يتعلق بنا وبخصوصيتنا، على أن يكون ذلك فى إطار من العقلانية والوعى وحسن التدبير، ولا يجب أن يأتى الدفاع عن الذات فى إطار من الفوضى والانفعال والتشنج، لأن فى الفوضى والتوتر مدعاة لضياع حقوقنا وتشويه صورتنا أمام الأمم الأخرى، خاصة فى ضوء وجود من يتربص بنا ويحاول التشهير بأقوالنا وأفعالنا.. ولعل أهم ما يجب أن نشحذ قوانا من أجله هو أن نتماسك ونتعاون (ونتعاضد) من أجل توحيد صفوفنا وبناء اقتصادنا بناءً سليمًا وحقيقيًا يجعلنا أكثر قدرة على مواجهة الخطوب والأزمات.

رابعًا: عدم الانشغال بالأحداث الصغيرة عن أمهات المسائل وعظائم الأمور:

كثيرة هى المنغصات والمضايقات التى تواجهها الأمة فى اللحظة الحضارية الراهنة، تلك المنغصات التى تأتى كنتيجة طبيعية لتصرفات بعض الحمقى من أبناء الحضارات الأخرى، كأن يتطاول أحدهم على القرآن الكريم أو على شخص الرسول العظيم ﷺ، أو أن يفترى أحدهم على الإسلام بعض الافتراءات والمزاعم المغلوطة التى لا أساس لها ولا صحة، وحدث كثيرًا أن تنشغل الأمة - شعوبها ونخبها - بمعالجة هذه القضايا والانفعال بتلك الأمور، مما يستنفد وقتها وجهدها، وقد تنشغل بذلك عن مسائل أكثر خطورة وسخونة من تلك المنغصات والمضايقات.. وكأنى بقرار الدخول إلى ساحة الأقصى الشريف والبدء فى الحفريات هناك قد اتُخذ فى غمرة غضبنا وتركيزنا على المجلات والصحف الساقطة التى تطاولت فى وقاحة على النبى ﷺ .. وربما تكون تطاولاتهم فى هذا التوقيت - متعمدة، بل هى كذلك فى الأغلب الأعم.

وكاتب السطور ليس فى حاجة إلى التأكيد على ضرورة السعى باتجاه كبح جماح هؤلاء الحمقى - فى إطار من المشروعية - الذين يتطاولون علينا وعلى نبينا الكريم ﷺ وقرآننا العظيم.. ولنا أن نرد عليهم من أجل إظهار تهافت عقولهم وسوء طويتهم.. غير أن الذى ننبه إليه هو ألا تشغلنا هذه الردود عن القضايا الأكثر خطورة والمسائل الأكثر حساسية.. ولنا فى رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ الأسوة الحسنة من سلوكه يوم «عهد الحديبية»، حيث لم يستسلم النبى الكريم ﷺ للانفعال عندما رفض سهيل بن عمرو أن تبدأ الكتابة بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولم يغضب عندما رفض سهيل مرة أخرى أن يُكتب فى العهد «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ»، وقال للنبى ﷺ: لو كنا نعرف أنك رسول الله ما قاتلناك وما صددناك عن البيت، ولكن اكتب باسمك واسم أبيك.. فقبِلَ النبى ﷺ ذلك ولم يغضب، فى الوقت الذى ضاق فيه ذرع الصحابة - رضوان الله عليهم - بهذا الأمر إلى حد كبير.

لكن النبى ﷺ تجاوز بفكره الراقى وبروحه السمحة كل هذه التطاولات والمضايقات، ليس هذا فحسب، بل وافق على تأجيل العمرة إلى العام التالى.. ثم وقف بعد كل هذا وجمع الناس وقرأ عليهم قول الله تعالى: **﴿إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويُتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا، وينصرك الله نصرًا عزيزًا﴾** الفتح: (١ - ٣) الآيات. فقال رجل: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: إى والذى نفسى بيده إنه لفتح.

لقد تحمل الرسول الكريم ﷺ اعتراضات سهيل ومضايقاته من أجل أن يعطى الكفار انطباعًا حسنًا عن استعداده للتفاهم معهم ومحاورتهم، وأنه غير مصر على الدخول إلى مكة عنوة.. وليعطى درسًا للمسلمين - فى نفس الوقت - يعلمهم من خلاله أن نظرتهم لا يجب أن تكون ضيقة محدودة كى لا ينفعلوا بما يريد لهم الآخرون أن ينفعلوا به، وألا يرفضوا التوجه إلى السلم مادام هناك بعض الأمل فى الحصول من ورائه على خير أعم ونصر أكبر.. لقد تراجع النبى الكريم ﷺ عن تأدية العمرة تمهيدًا للوصول إلى الفتح الأكبر، وهذا الأمر لم يدركه وقتها أكثر الصحابة إلى أن «رأى المؤمنون بأعينهم ثمرة هذا الصلح، وتبين أنه كان أجلُّ أثرًا وأعظم عائدة على جماعتهم من أى فتح تقدمه بل رأوا أنه كان يجب أن توجد هذه الهدنة لتُمهد السبيل أمام الإسلام بفتح القلوب له من طريق الاقتناع العقلى...»[٥].

من ثم فإن من الواجب علينا أن ندرك أن أفعال الحمقى لا يجب - مهما كان حمقها - أن تشغلنا عن قضايانا الجوهرية ورسالتنا الكونية التى اختارنا الله تبارك وتعالى لها.. فالمنوط بنا أن نعمل على إعمار الأرض بالخير، وأن ننجز تنمية حقيقية وصولاً إلى بناء حضارة راقية يكون من شأنها طرح الأمة على الساحة العالمية كأمة سلام متقدمة ومتطورة، تحترم القانون الدولى وتشارك فى صنع وصياغة الحضارة المعاصرة.. وبذلك نكون مشاركين فى تحريك التاريخ الإنسانى لا مشاهدين لحركته أو متفرجين عليه.. ولا شك أننا افتقدنا تلك الأمور منذ أن نجح الآخرون ومعهم جماعة من بنى جلدتنا فى شغلنا بقضايا فرعية صنعها الحمقى وصغار العقول، الأمر الذى جعل اهتمام الأمة ببعض المسائل الأساسية يتراجع فى حين أن الآباء والأجداد قد ركزوا جهودهم عليها، واستطاعوا بها وعن طريقها أن يبنوا حضارة ما زالت تبهر الكثيرين بإنجازاتها إلى اليوم.

الهوامش:

١ - العقاد - عبقرية محمد. نهضة مصر. القاهرة. بدون تاريخ - ص٣٤.

٢ - المصدر نفسه. ص ٥٧.

٣ - دكتور/ محمد سعيد رمضان النوطى. فقه السيرة - دار الفكر. دمشق. بدون تاريخ. ص ٣٠٣.

٤ - دكتور/ أحمد زويل فى محاضرة ألقاها فى دار الأوبرا المصرية. بالقاهرة. بتاريخ ٩ فبراير ٢٠٠٧م / ٢١ محرم ١٤٢٨هـ.

٥ - محمد فريد وجدى - السيرة المحمدية. الهيئة المصرية العامة لكتاب القاهرة. ١٩٩٩م ص ٢٣٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفجرُ عطرىُ النسائم

شعر / عبدالفتاح الطاهر الخطيب

الفجرُ عطرىُ النسائم باسمٌ ** والصبحُ أشرقَ فى أجل رواء
والكونُ يزهو فى قشيب ثيابه ** ويكاد يعلو فوق كل سماء
إن كان فى أفق السماء كواكبٌ ** فالأرض أضحت فى بحور ضياء
«الله أكبر» إن أحمدَ قد بدا ** نورا أضاء معالم الأرجاء
وملائك الرحمن طافت حوله ** تحظى بيمن جبينه الوضاء
وتهنئ الدنيا التى سعدت به ** وتسبح الرحمن فى العلياء
والكون يرفع رأسه فى نشوة ** فرحا بمولد منقذ الضعفاء
ومعاقل الظلم البغيض تساقطت ** والعدلُ يعلو فوق كل قضاء
هذا رسول جاءت البشرى به ** من قبل خلق الله للأحياء
إنْ طال قولى فى المديح فما أرى ** أنى أحطت بما رآه الرائى
فطهارةٌ وسماحةٌ وشجاعةٌ ** وشمائل تعلو علي الإحصاء

**

أكرمْ به فهو النبى المجتبى ** للعالمين وسيدُ الشفعاء
من وحدَ الأقوامَ بعد تطاحن ** فإذا همو فى العزة الشماء
وغدا الخلائق فى وداد صادق ** من بعد حرب بعد طول جفاء
ومحمدٌ خيرُ الهداة يسوسهم ** بعدالة بكياسة وإخاء
قد صارت الدنيا ربيعا باسما ** لما أتى بالشرعة السمحاء
فاقت شريعته الشرائع كلها ** هديا وعلما دونما استثناء
عَزتْ بعزتها البرية وازدهت ** وغدت تطاول قمة الجوزاء
كنا الألى سدنا بها ياأمتى ** وبها سمونا فوق كل بناء
ومضى يتيه بنا الزمان لأننا ** كنا جنود الله فى البأساء
والآن ماذا قد جرى ياويحنا ** الداء أوهن سائر الأعضاء

**

رباه هذى حالنا عصفت بنا ** غير الحياة وسطوة الأعداء
فأعد لنا أمجادنا خفاقة ** ليعود للدنيا عميم ضياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- الزكـــاة بلغة العـــصـــر
- حكم الإشهاد على الطلاق والرجعة
- تنشـئـة الطفل على التـسـامح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة بلغة العصر

للمستشار الدكتور/ محمد شوقى الفنجرى

أولا: الزكاة هى مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام لمواجهة مشكلة الفقر.

لم يكتف الإسلام بالدعوة إلى ضمان «حد الكفاية» أو «تمام الكفاية» لكل فرد أى المستوى اللائق للمعيشة، وليس مجرد «حد الكفاف» أى المستوى الأدنى للمعيشة، وإنما أنشأ لذلك ومنذ أكثر من أربعة عشر قرنا وفى مناخ كانت تسوده الجاهلية والضياع، مؤسسة مستقلة هى مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام، إذ لها كيان مستقل عن خزانة الدولة وذلك بمواردها ومستحقيها، بل والعاملين عليها، وكانت تتمثل بفرع مستقل فى بيت مال المسلمين له ذمة مالية مستقلة.

وفقا للشرع الإسلامى يتعين إعادة النظر فى موارد ومصارف الضرائب بما لا يتعارض مع موارد ومصارف الزكاة ويحقق استقلالية كل منهما

وتعتبر حرب الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه، لمانعى الزكاة هى أول حرب فى التاريخ تخوضها دولة من أجل الضمان الاجتماعى وحق الفقراء والمحتاجين فى أموال الأغنياء القادرين.

وسعر أو مقدار الزكاة، وإن كان محددا بالنص لايزيد ولاينقص، إلا أنه من المجمع عليه أنه إذا لم تكف حصيلة الزكاة فى تغطية التزاماتها كمؤسسة أقامها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا لمواجهة مشكلة الفقر وضمان حد الكفاية لكل مواطن فى أى مجتمع اسلامى أيا كانت ديانته أو جنسيته باعتبار عالمية الإسلام، فإنه يتعين على ولى الأمر أى الحاكم المسلم أن يوظف أموال الأغنياء بقدر مايكفى فقراءهم. وذلك استناداً إلى قوله تعالى **﴿فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾**، سورة المعارج الآيتان ٢٤، ٢٥ وقول الرسول ﷺ **«تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»**. وهو ماعبر عنه الخليفة الثانى عمر بن الخطاب بقوله **«إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف»**. وقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب **«إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر مايكفى فقراءهم»**، وهو ماعبر عنه الإمام الشافعى فى عبارة فقهية دقيقة بقوله **«إن للفقراء أحقية استحقاق فى أموال الأغنياء حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير»**، وعبر عنه الإمام ابن حزم بقوله **«وفرض الله على الأغنياء فى كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك إذا لم تقم الزكوات بهم»**.

ثانيا: الزكاة هى مسئولية الدولة تحصيلا وتوزيعا

الزكاة ليست مجرد إحسان متروك لاختيار المسلم، وإنما هى فريضة إلزامية يستوفيها ولى الأمر من المكلفين بها ويصرفها على المستحقين لها. وليس أدل على ذلك من قوله تعالى مخاطبا الرسول ﷺ بصفته الدولة **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة آية ١٠٣، وقوله ﷺ للصحابى معاذ بن جبل حين بعثه واليا على اليمن **«أعلمهم أن الله افترض عليهم فى أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم»**، وقوله ﷺ فى عقوبة المقصر فى أداء الزكاة **«إنا آخذوها وشطر ماله»**. ولقد أكدت السنة العملية والواقع التاريخى فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، أن تحصيل الزكاة وتوزيعها هو من شئون الدولة، حتى أن الخليفة أبا بكر لم يتردد لحظة فى محاربة من امتنعوا عن إعطائه حق الزكاة.

أضف إلى ماتقدم، أن ذات آية مصارف الزكاة بقوله تعالى **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل، فريضة من الله﴾**، سورة التوبة آية ٦٠ يدل على أن مهمة تحصيل وتوزيع الزكاة هى من مهام الدولة، إذ جعل الله تعالى للعاملين عليها، أى الذين يعينهم ولى الأمر لتحصيلها وتوزيعها، سهما من أموال الزكاة. ولاشك أن ضمان حد الكفاية أو تمام الكفاية لا مجرد حد الكفاف، لكل فقير مسلم، أو مسكين ذمى حسب اجتهادات سيدنا عمر بن الخطاب، أو صرف المال على تأليف القلوب للإسلام إذا تطلب الأمر أو عدم صرفه، أو سداد ديون الغارمين لغير سفه أو لإصلاح ذات البين، أو إعانة اللاجئين .. الخ، هى من مهام الدولة التى لاتسند إلى الأفراد، بل لايقدرون على القيام بها.

لذلك فانه طبقا لهذه النصوص الصريحة والمواقف الثابتة والواقع العملى، لايقبل من أية دولة اسلامية إهمال تحصيل الزكاة ومباشرة صرفها على مستحقيها، بدعوى تفويض الأفراد فى ذلك. خاصة لما يؤدى هذا الأسلوب إلى تشجيع ضعاف النفوس فى عدم إخراج الزكاة، فضلا عن فوضى توزيعها وبعثرة حصيلتها الضخمة فى أوجه عديمة أو محدودة النفع، ودون إمكانية الاستفادة منها فى مشروعات كبيرة دائمة النفع للفقراء والمحتاجين.

ثالثا: الزكاة لاتغنى عن الضرائب كما لاتغنى الضرائب عن الزكاة

ذلك لأن لكل منهما سنده الشرعى، ولكل منهما مجاله وأهدافه، ولكل منهما خصوصياته وأحكامه.

١ ـ أما أن لكل منهما سنده الشرعى، فالزكاة سندها النص، فى حين أن الضرائب سندها المصلحة.

٢ ـ وأما أن لكل منهما مجاله وأهدافه، فالزكاة تستهدف تحرير الإنسان من عبودية الحاجة والفقر، أى بالتعبير الحديث مواجهة التزامات الضمان الاجتماعى. فى حين أن الضرائب تستهدف مواجهة التزامات الدولة الأخرى كالصرف على جهازها الإدارى أو تنميتها الاقتصادية.

٣ ـ وأما أن لكل منهما خصوصياته وأحكامه، فالزكاة تجب فى الأموال النامية سواء وجدت الحاجة إلى الزكاة أو لم توجد، وبمقدار وسعر محدد. بخلاف الضرائب فإنه لايجوز للدولة الإسلامية فرضها إلا إذا قامت الحاجة إليها، ويختلف مقدارها وسعرها باختلاف ظروف كل دولة.

الزكاة ليست مجرد إحسان وإنما هى فريضة إلزامية يستوفيها ولى الأمر من المكلفين بها ويصرفها على المستحقين لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قتال الخليفة الأول لمانعي الزكاة أول حرب في التاريخ تخوضها الدولة من أجل الضمان الاجتماعي

والواقع أن الإسلام إذ أقر الملكية الخاصة وحماها إلى حد قطع يد السارق، فقد أوجب عليها ثلاثة التزامات رئيسية هي: التزام الزكاة، والتزام الضرائب، والتزام الإنفاق فى سبيل الله. وهذه الالتزامات الثلاثة كل منها مستقل عن الآخر ولايغنى أحدهما عن الآخر، وذلك لما روى عن الرسول ﷺ قوله **«إن فى المال حقا سوى الزكاة»** ثم تلى قوله تعالى **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة، وآتى الزكاة﴾** سورة البقرة آية ١٧٧.

وهذا الفصل فى الآية الكريمة بين الإنفاق والزكاة بالصلاة، دليل على الاختلاف بين الإنفاق والزكاة. كما أن النص على كل من الإنفاق والزكاة على حدة فى آية واحدة، قاطع بان كليهما يختلف عن الآخر وأنهما فريضتان مختلفتان.

يضاف إلى ماتقدم ان حصيلة الزكاة مخصصة لفئات معينة لاتتجاوزها، وإن كانت تجمعها صفة واحدة هى صفة الحاجة، سواء كانت هذه الحاجة بسبب الفقر **«الفقراء والمساكين»**، أو بسبب الرق والاستعباد **«وفى الرقاب»**، أو بسبب ظروف طارئة **«الغارمين وابن السبيل»** .. الخ، بحيث لايجوز الإنفاق من حصيلة الزكاة على الجهاز الإدارى للدولة أو تنميتها الاقتصادية. وعليه فمن أين يمول الإنفاق العام، سوى من موارد الدولة الأخرى كالفىء والغنائم فى عهد الرسول ﷺ، وكالخراج والعشور على الداخل والخارج من التجارة (ضريبة حركية) فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وغيره مما هو شأن الضرائب الحديثة اليوم.

وعليه فإنه وفقا للشرع الإسلامى يتعين إعادة النظر فى موارد ومصارف الضرائب بما لا يتعارض مع موارد ومصارف الزكاة، وبما يحقق استقلالية كل منهما، والمواءمة بينهما لإزالة الخلط أو الازدواجية، بحيث يستقل صندوق الزكاة بموارده لمواجهة مشكلة الفقر وضمان حد الكفاية لكل مواطن، وتستقل الضرائب بمواردها لمواجهة النفقات العامة للدولة كالصرف على التنمية الاقتصادية أو الصرف على جهازها الإدارى.

رابعا: خضوع كافة الأموال النامية للزكاة

اختلفت اليوم صنوف المال عما كانت عليه منذ أربعة عشر قرنا، فظهرت صنوف جديدة من المال لم تكن معروفة فى عهد الرسول ﷺ، بل زادت أهميتها وأصبحت هى الغالبة ومن قبيل ذلك:

١ ـ الآلات الصناعية كالمصانع والسفن والطائرات والسيارات.

٢ ـ العقارات المستغلة كالعمارات والفنادق والمطاعم.

٣ ـ الأوراق المالية كالعملة الورقية والأسهم والسندات وشهادات الاستثمار.

٤ ـ كسب العمل كالمرتبات والأجور وأرباح المهن الحرة.

٥ ـ الثروة المعدنية كالمناجم والبترول ... الخ.

وإنه لما كانت العلة فى فريضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة فى الأموال هى نماؤها بالفعل أو بالقوة كما يقول الفقهاء، فإن كل ما استجد ويقع فيه النماء حقيقة أو تقديرا أى بالتمكن من النماء، فإنه تجب عليه الزكاة، أيا كان ثروة عقارية كالعمارات، أو صناعية كالمصانع، أو مالية كالأسهم وشهادات الاستثمار. وذلك لعموم النص بقوله تعالى **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** سورة التوبة آية ١٠٣ وقوله تعالى **﴿والذين فى أموالهم حق معلوم* للسائل والمحروم﴾**، سورة المعارج الآيتان ٢٤، ٢٥ فلم يفرق بين مال ومال وقوله ﷺ **(أدوا زكاة أموالكم)**، وقوله **«اتجروا فى مال اليتيم حتى لاتأكله الزكاة»**. وقوله **«مانقص مال من صدقة»**، وذلك لتعلقها بالأموال ذات النماء تحقيقا، أى بالفعل أو تقديرا بالتمكن من النماء.

وإذا كان الفقهاء القدامى لم يفرضوا الزكاة على بعض الأموال كدور السكن وأدوات الصناعة الأولية، شأن الإبل والبقر العوامل وحلى الزينة باعتبارها من الحاجات الشخصية المعدة للاستعمال، فإنها تظل كذلك معفاة باعتبارها أموالا غير نامية لابذاتها ولابالقوة. أما إذا تحولت دون السكن إلى الاستغلال لا الاستعمال الشخصى، ولم تعد اليوم أدوات الصناعة يملكها صانع يعمل بيده أى ليستعين بها لسد احتياجاته وإنما هى للاستغلال، فإنه تلحقها حينئذ فريضة الزكاة.

خامسا: اختلاف سعر الزكاة باختلاف الأموال

وسعر الزكاة له أحكام خاصة بالنسبة للأنعام من الإبل والبقر والغنم، أما سائر الأموال، فهى بلغة اليوم ودون خوض فى التفاصيل على الوجه الآتى:

١ - بواقع ٢,٥٪ من رؤوس الأموال المنقولة كعروض التجارة والنقدين (الذهب والفضة) وما فى حكمها كالأسهم المعدة للتجارة والمضاربة. ولعل السبب فى فرض الزكاة بالنسبة للأموال المنقولة على رأس المال ذاته وليس دخله، هو ما عبر عنه الإمام ابن قدامة بالنسبة لهذه الأموال بانه (لم يعتبر حقيقة النماء لكثرة اختلافه وعدم ضبطه). ولذلك كان المعتبر فى النصاب واستحقاق الزكاة بالنسبة للأموال المنقولة، شرط الحول لأنه لابد من مدة يتحقق فيها النماء قدرها الشارع بالحول بالنسبة لهذه الأموال حيث لا يتيسر لأصحابها الوقوف على حقيقة مركزهم المالى إلا فى نهاية الحول وتحقق النماء باعتباره الواقعة المنشئة للزكاة. والواقع أن نسبة ٢,٥٪ معتدلة للغاية حيث يمكن أخذها بسهولة من الدخل الناتج من نماء هذه الأموال.

٢ - مابين ٥٪ و ١٠٪ من دخل الأموال الثابتة كالأراضى الزراعية ومافى حكمها كالعقارات المستغلة والمصانع والمطاعم وكافة الأوراق المالية المعدة للاستثمار، وذلك بحسب ما إذا كان تحصيل الدخل بجهد ٥٪ ككسب العمل أو بغير جهد ١٠٪ كشهادات الاستثمار، استناداً إلى قول الرسول ﷺ **«ما سقته السماء ففيه العشر وما سقى بقرب ففيه نصف العشر»**. وهذه لايشترط فيها الحول وإنما وقت حصاده أى حصول الدخل.

إذا تحولت دور السكن وأدوات الصناعة من الاستعمال الشخصى إلى الاستغلال تلحقها فريضة الزكاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونلاحظ فيما تقدم سبق التفرقة الشرعية الدقيقة بين زكاة المال المنقول كعروض التجارة ومافى حكمها وتكون بواقع ٢,٥٪ من أصل المال المذكور، وبين زكاة المال الثابت كالأراضى الزراعية وما فى حكمها وتكون مابين ٥٪ و ١٠٪ بحسب ما إذا كان تحصيل الدخل بجهد أو بغير جهد. وهذه التفرقة الشرعية الدقيقة، هو ما انتهى إليه بعد قرون عديدة الفقه الضريبى الحديث من حيث التفرقة بين الضريبة على رأس المال وبين الضريبة على الدخل واختلاف أحكام كل منهما.

٣ ـ وبواقع ٢٠٪ على الركاز لقول الرسول ﷺ **«وفى الركاز الخمس»**، إعمالا لقوله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾** سورة البقرة آية ٢٦٧. والركاز لدى أغلب فقهاء الشريعة، هو كل ما فى باطن الأرض سواء كان مركوزا أى مدفونا فى باطن الأرض بفعل الطبيعة كالمناجم والبترول، أو كان كنوزا دفنه القدماء فى الأرض. وعن الإمام احمد ابن حنبل أنه تجب الزكاة بواقع الخمس فى كل أنواع المعدن بنص تعبيره (جامدا) كان أو (مائعا) متى بلغ نصابا بنفسه أو قيمته بلا اشتراط حول لعموم قوله تعالى **﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾**.

ولاشك أنه لو خصصت الدول الاسلامية المنتجة للبترول خمس الناتج منه باسم الزكاة، وهو مايقدر بالبلايين أو المليارات من الدولارات، لما وجد فى العالم الإسلامى جائع واحد أو مضيع واحد. ذلك أن الأصل فى أموال الزكاة أن تصرف فى مكان تحصيلها وهو مايعبر عنه بمصطلح (محلية الزكاة)، وما يزيد عن حاجة فقراء الإقليم أو الدولة المنتجة للبترول، يوزع على سائر الدول الإسلامية كل بحسب ظروف احتياجاتها، ولقضينا بذلك على مشكلة الفقر التى يعانى منها العالم الإسلامى، وتعتبر من أهم أسباب تخلفه الحضارى والمعوق الرئيسى دون أن يلعب دوره المنشود والمؤهل له.

سادسا: نصاب الزكاة وشرط الحول

نصاب الزكاة هو حد الإعفاء، وهو ما عبر عنه الفقهاء القدامى بأن نصاب الزكاة هو الذى دونه عفو لايتحقق به يسار. ذلك أن الزكاة لاتجب على كل مال نام، وإنما المال النامى الذى بلغ نصابا كاملا، ليكون أخذ الزكاة من العفو أى ما زاد عن الحاجة وبلغ النصاب لقوله تعالى **﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾** أى مازاد عن الحاجة، وقول الرسول ﷺ «لا زكاة إلا عن ظهر غنى» وعليه فإن نصاب الزكاة فى نظر الشارع هو الحد الأدنى للغنى الموجب للزكاة، فمن ملك النصاب أى قدرا معينا من المال فاضلا أى زائدا عن الحاجة أى الكفاية فإنه تجب عليه الزكاة. ومن لم يملك هذا النصاب يعفى من الزكاة، بل هو ممن يستحقها بقدر ما يفى حاجته أى كفايته بمعني المستوى اللائق لمعيشته، ذلك أن الزكاة كما بين الرسول ﷺ لا تجب إلا عن ظهر غنى وهو ما عبر عنه الفقهاء القدامى بأن المشغول بالحاجة الأصلية كالمعدوم.

ونصاب الزكاة دون دخول فى التفاصيل هو عشرون مثقالا ذهبيا أى خمسة وثمانون جراما من الذهب، وهو ما يساوى اليوم بالعملة المصرية نحو تسعة آلاف جنيه مصرى. وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل الذى له عقار يستغله أو ضيعة تدر عليه أكثر من عشرة آلاف درهم، ولكنها لاتقوم بكفايته ومن يعولهم، فقال يأخذ من الزكاة. وقد نقل عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز قوله (لابد للمرء المسلم من مسكن يسكنه، وخادم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأن يكون له الأثاث فى بيته فاقضوا عنه فإنه غارم).

وإذا كان المعتبر فى النصاب هو الحول لأنه مظنة النماء، فإنه لابد من مدة يتحقق فيها النماء قدرها الشارع بالحول بالنسبة لرؤوس الأموال المنقولة كعروض التجارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنقدين من الذهب والفضة والأنعام، إذ لايتيسر لأصحاب هذه الأموال الوقوف على حقيقة مركزهم المالى إلا فى نهاية الحول وتحقق النماء باعتباره الواقعة المنشئة للزكاة.

أما بالنسبة للدخول الأخرى، وهى أكثر الأموال اليوم، كالزروع وإيجار العقارات المستغلة ودخل المصانع والمطاعم والأسهم وشهادات الاستثمار والمرتبات والأجور ... الخ والتى يتحدد فيها المركز المالى للمكلف عند تحصيلها باعتبار هذه الأموال نماء فى نفسه متكامل عند إخراج الزكاة، فإنه لا يشترط فيها الحول وتستحق الزكاة فور حصاد الدخل متى تجاوز النصاب. وقد روى أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان إذا أعطى الرجل عمالته أى الأجرة التى يقبضها عن عمله مثل رواتب الموظفين اليوم وأجور العمال، فإنه كان يقتطع منها الزكاة. وكذلك فعل حين رد المظالم وهى الأموال التى استولت عليها السلطات بغير حق فى عهود سابقة واعتبرها أصحابها مالا ضائعا، فقد استقطع منها الزكاة عند ردها.

أخيرا: الموقف اليوم

الزكاة حسبما سبق ايضاحه هى «عبادة لها الصفة المالية»، أو كما عبر البعض بأنها «عبادة» تأخذ صورة الضريبة، أو هى «ضريبة» تحمل معنى العبادة.

وهى مسئولية الدولة تحصيلا وتوزيعا، من خلال فرع مستقل لها فى بيت المال، يمثل مؤسسة مستقلة قائمة بذاتها حيث تستقل بمواردها ومجلس إدارتها، بل والعاملين عليها، مستهدفة تحرير المواطن من عبودية الحاجة، وبالتالى تمكينه من عبادة الله وحده والإخلاص لله وحده لتكون كلمة الحق هى العليا. وهى تنفرد بأنها محلية بمعنى تحصيلها من أهل كل بلد ممن توافر لهم نصابها، ثم توزيعها على المستحقين لها بمكان تحصيلها. وإذا لم تكف حصيلة الزكاة لسد حاجة المحتاجين من المستحقين لها، فقد اوجب الإسلام على الدولة إعانة ودعم مؤسسة الزكاة من أموال بيت المال الأخرى أو التوظيف على أموال الأغنياء بقدر ما يكفى فقراءهم.

وإذا تعذر اليوم إصدار تشريع خاص بأحكام الزكاة تحصيلا وتوزيعا، فإنه يمكن إنشاء صندوق لها مستقل، يكون تمويله كمرحلة أولى اختباريا، ويعين لإدارته مجلس أمناء من بعض علماء الدين والاقتصاد من ذوى الكفاية والأمانة، وان تتسم إدارة الصندوق بالشفافية المطلقة بحيث يعلن فى نهاية كل عام عن إجمالى ما تلقاه من زكوات وكيفية إنفاقه لها. وياحبذا لو كان إنفاق اموال الزكاة فى صورة مشروعات خدمية للفقراء والمحتاجين: كافتتاح مطاعم تقدم لهم وجبات غذائية مجانية، أو إقامة مستشفيات تعالج مرضاهم مجانا، أو تقدم قروضا حسنة للمحتاجين القادرين على العمل لمباشرة نشاط انتاجى يتعيشون منه، خاصة إذا أدركنا أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يعطى من مال الزكاة حسب استعداد المستحق كرأس مال لتجارة يحترفها أو أدوات صناعية لحرفة يتعيش منها وكأنه كان يطبق المثل القائل «إذا اعطيتنى سمكة فقد أطعمتنى يوما وإن تعلمنى كيف اصطاد السمك فقد أطعمتنى طوال حياتى».

ولتذكر دائما أن المواطنين يخرجون فعلا، وبانتظام وتلقائية سمحة، زكوات أموالهم، بخلاف الضرائب المفروضة، وتمثل هذه الزكوات اموالا ضخمة من المليارات دون أن نحس بأثرها، وذلك بسبب بعثرتها وعشوائية وفوضى صرفها بمعرفة الأفراد، ولا يتطلب الأمر سوى تنظيم جمعها وحسن استخدامها والتخطيط المدروس لحسن استخدامها.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم الإشهاد على الطلاق والرجعة

أ.د/ محمد الدسوقى

مما لا مراء فيه أن الأسرة عماد المجتمع، وقاعدة الحياة البشرية، ومن ثم دعت كل التشريعات الإلهية إلى حماية الأسرة والمحافظة عليها، فهى ضرورة من الضرورات الخمس التى لا قوام للحياة الإنسانية إلا بها.

والإسلام الذى بعث به محمد ﷺ قرر الأحكام والقيم التى تجعل من الأسرة خلية حية فى جسم المجتمع، وبهدى هذا الدين وتعاليمه السمحة بدأت الأسرة فى تاريخ البشرية عهدا جديدا لم تعرف له نظيرا من قبل.

وفى العصر الحديث هبت على المجتمع الإسلامى رياح التغريب والغزو المعنوى فى ركاب الغزو المسلح، وكان اهتمام ذلك الغزو بالأسرة المسلمة أكثر من اهتمامه بغيرها من شرائح المجتمع، لأنه يعى أن تخلخل بنيانها هو البداية لانهيار البناء الذاتى للأمة، وبسبب هذا الغزو الذى مازال قائما - بل ازداد ضراوة فى السنوات الأخيرة وتجلى ذلك فى الندوات والمؤتمرات السكانية المشبوهة - عانت الأسرة فى حاضرها من تحديات خطيرة تهدد استقرارها واستمرارها.

ومما ساعد على نجاح الغزو المعنوى فى خلخلة بناء الأسرة المسلمة الأمية الدينية بين جماهير الأمة رجالا ونساء، وكان أخطر ما تعانى منه الأسرة اليوم ارتفاع معدلات الطلاق وتمزق الروابط العائلية، وما يسمى بصراع الأجيال.

وإذا كانت ظاهرة الطلاق وارتفاع معدلاتها مردها إلى ما أومأت إليه آنفا، فإن من أسباب هذه الظاهرة أيضا أن جمهرة المتصدين لفتوى الناس فى الطلاق لا يفتونهم إلا بمذاهبهم الخاصة، مع أن قانون الأحوال الشخصية أهمل الأخذ بهذه المذاهب، ويضاف إلى هذا أن كثيرا من هؤلاء الذين يفتون يرون أن آراء الفقهاء أحكام شرعية يجب الالتزام بها وعدم الخروج عليها، وهذه الآراء فهم بشرى للنص الشرعى، ومع احترامها وتقديرها ربما كانت صالحة للعصر الذى قيلت فيه، ولكنها ليست بالضرورة صالحة لعصرنا، فمن الخطأ الأخذ بها؛ لأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آراء الفقهاء فهم بشرى للنص الشرعى لاتصلح بالضرورة لكل عصر

الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان.

إن من الضرورة الدينية اليوم إعادة النظر فى فقه الطلاق، وليس فى هذه الإعادة خروج على الثوابت بحال من الأحوال؛ لأنها تتوخى علاج مشكلة ارتفاع معدلات الطلاق، وحماية الأسرة من التفكك والتفرق، وما يترتب على هذا من ضياع الأبناء.

وعلى طريق إعادة النظر فى فقه الطلاق ينبغى التذكير بحكم الإشهاد على الطلاق والرجعة وبخاصة أن الحديث عن هذا الأشهاد قد كثر الكلام عنه أخيرا، وأن مجمع البحوث الإسلامية سيتخذ فى شأنه قرارا.

إن الفقهاء فى الماضى قد اختلفت آراؤهم فى الاشهاد على الطلاق والرجعة، ويرجع ذلك إلى تفاوتهم فى فهم مدلول الأمر فى قول الله تعالى: **﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله﴾** الطلاق: آية ٢.

فقد ذهب الجمهور إلى أن الأمر فى الآية ليس للوجوب، وإنما هو للندب، لأنه لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه أن الإشهاد على الطلاق أو الرجعة شرط للصحة، ومع هذا ذهب بعض الصحابة والتابعين إلى أن الأمر فى الآية للوجوب وأنه راجع إلى الطلاق والرجعة معا (تفسير الطبرى جـ٢٨ ص٨٨ ط بولاق).

ويرى الإمام ابن حزم أن الأمر بالإشهاد للوجوب، وهو راجع إلى الطلاق والرجعة، قال وهو يتحدث عن الرجعة، وأنها يجب أن تكون باللفظ أولا: فإن وطئها لم يكن بذلك مراجعا حتى يلفظ بالرجعة، ويشهد ويعلمها بذلك قبل تمام عدتها، فإن راجع ولم يشهد فليس مراجعا لقوله تعالى: **﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾** لم يفرق - عز وجل - بين المراجعة والطلاق والإشهاد، فلايجوز إفراد بعض ذلك عن بعض، وكان من طلق ولم يشهد ذوى عدل أو راجع، ولم يشهد ذوى عدل متعديا على حدود الله تعالى (المحلى جـ١١ ص٦١٣)، ومن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه، لأن كلا من الطلاق والرجعة تصرف من أحد طرفى عقد الزواج تتعلق به مصلحة لكل منهما. فكان لابد من الإشهاد حفظا لحقوق الطرفين ومنعا للإنكار عند الاختلاف.

قال القرطبى: وفائدة الإشهاد ألا يقع بينهما التجاحد، وألا يتهم فى إمساكها، ولئلا يموت أحدهما فيدعى الباقى ثبوت الزوجية ليرث. (تفسير القرطبى جـ١٨ ص١٥٨).

وفى المذهب الإمامى أن الأمر بالإشهاد للوجوب ولكنه راجع إلى الطلاق وحده؛ لأن السورة التى وردت فيها آية الإشهاد مسوقة لبيان أحكام الطلاق، ولهذا سميت باسمه، وقد ذكرت الرجعة استطرادا. (شرائع الإسلام جـ٣ ص١٩).

وذهب الإمام الشافعى فى مذهبه القديم إلى أن الأمر للوجوب ولا قرينة تصرفه عنه وقد ورد عقب شيئين الإمساك بمعروف وهو المراجعة، والتسريح بإحسان وهو ترك المراجعة حتى تنتهى العدة، والأول إيجابى يمكن الإشهاد عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بخلاف الثانى، وعلى هذا يجب الإشهاد على الرجعة دون الطلاق وهو أحد قولين للإمام أحمد (أحكام القرآن لابن العربى جـ٤ ص٣٥).

ومجمل آراء الفقهاء فى الإشهاد على الطلاق والرجعة أن الجمهور يرى أن الأمر فى الآية للاستحباب على حين يرى غير الجمهور أن الأمر للوجوب، وهؤلاء ينقسمون ثلاثة أقسام: قسم يذهب إلى أن الأمر يشمل الطلاق والرجعة معا، وهو مروى عن بعض الصحابة والتابعين وأخذ به الإمام ابن حزم، وقسم يرى أنه خاص بالطلاق وحده، وهو يعزى للإمام على ـ كرم الله وجهه ورضى الله عنه ـ وقال به المذهب الإمامى، والقسم الثالث يذهب إلى أن الأمر خاص بالرجعة دون الطلاق، وهو قول للإمام الشافعى فى مذهبه القديم وأحد قولين للإمام أحمد بن حنبل.

ولكن ما موقف الفقه المعاصر من هذه الآراء؟، إنها اجتهادات أو فهم بشرى للنص الشرعى، واجتهادات الفقهاء تحتمل الصواب والخطأ، ولهذا لا يصح الجمود على اجتهادات السابقين، وألا نخلع عليها هالة من القداسة ـ مع احترامنا لها وتقديرنا البالغ لأصحابها، وألا نعد مخالفتها والخروج عليها مروقا من الدين مادمنا فيما نبحث نستمسك بالأصول المرعية فى الاجتهادات الشرعية.

إن مهمة الفقه أن يعايش الواقع ويتفاعل معه مؤثرا فيه ومتأثرا به، وظاهرة الطلاق فى المجتمع المعاصر مشكلة يجب على الفقه المعاصر أن يعالجها باجتهاد جديد، وهذا الاجتهاد فى هذه الظاهرة ميسور؛ لأنه يعول على ما يسمى بالاجتهاد الانتقائى، أى الذى يختار من آراء الفقهاء ماهو أكثر ملاءمة لعلاج الظاهرة.

والرأى الذى يذهب إلى أن الأمر بالإشهاد للوجوب ويشمل الطلاق والرجعة ـ وإن لم يكن رأى الجمهور فهو أولى بالأخذ به، ورأى الجمهور لعله كان ملائما لعصره، أما فى عصرنا الذى يختلف كل الاختلاف فى قضاياه الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية عن العصور التى خلت فليس هذا الرأى جديرا بالأخذ به، وليس فى العدول عنه مخالفة لنص قطعى فى ثبوته ودلالته.

ورحم الله الشيخ أحمد شاكر ـ عضو المحكمة العليا الشرعية سابقا ـ الذى كتب منذ نحو ثمانين عاما دراسة موجزة تحت عنوان: «نظام الطلاق فى الإسلام» قرر فيها هذا الشيخ الجليل ـ رحمه الله ـ أن الأمر بالإشهاد للوجوب وهو راجع إلى الطلاق وإلى الرجعة معا؛ لأن الوجوب مدلول الأمر الحقيقى، ولا ينصرف إلى غير الوجوب إلا بقرينة ولا قرينة هنا تصرفه عن الوجوب؛ لأن الطلاق عمل استثنائى يقوم به الرجل وحده سواء وافقته المرأة أم لا، وتترتب عليه حقوق للرجل قبل المرأة، وحقوق للمرأة قبل الرجل وكذلك الرجعة، ويخشى فيهما الإنكار من أحدهما، فإشهاد الشهود يرفع احتمال الجحد، ويثبت لكل منهما حقه قبل الآخر، فمن أشهد على طلاقه فقد أتى بالطلاق على الوجه المأمور به، ومن أشهد على الرجعة فكذلك، ومن لم يفعل فقد تعدى حد الله الذى حده له فوقع عمله باطلا، ولا يترتب عليه أثر من آثاره. (نظام الطلاق فى الإسلام ص٨٤).

إن دراسة الشيخ شاكر كما قال عنها: أبحاث علمية حرة على نهج المجددين الصادقين، ولكن للأسف الشديد لم ينتفع بها الفقهاء المعاصرون، ولعلهم لم يطلعوا عليها.

وزبدة القول أن الراجع من كل هذه الآراء أن الأمر بالإشهاد للوجوب، وأنه يشمل الطلاق والرجعة معا، فبهذا تتحقق مصلحة لاشك فيها، وهى حفظ الحقوق، واختفاء كل مظاهر الادعاء والافتراء، وبدونه يمكن أن تقع مفاسد يصعب تلافيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنشئة الطفل على التسامح

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن

إن أعجز وأضعف مخلوقات الله بعد الولادة هو «الإنسان»، وبذلك أودع الله فى قلوب الآباء والأمهات حساً قوياً نحو أطفالهم، لكى يقوموا على رعايتهم، وتربيتهم روحياً وجسمانياً. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً..﴾ النحل: آية ٧٨.

ولقد وضع التشريع الإسلامى، منارات على طريق تربية الأولاد، ليهتدى بها الآباء والأمهات. قال سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون مايؤمرون﴾** التحريم: آية ٦.

وتربية الوالدين فى الحقيقة هى العمود الفقرى في تربية الأولاد، فعن طريقها يرقى مستقبل حياتهم أو يسوء. ولقد سئل سقراط: متى نبدأ بتربية الطفل؟! فأجاب: قبل أن يولد بمائة عام. فسئل: وكيف يكون ذلك؟! فقال: يجب أن نربى أبويه قبله، وأجداده الأربعة(١) وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: **«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه»** رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليست هذه النتيجة مقصورة على التدين بل تمتد إلى المبادئ والأخلاق والقيم، وعلى السلوك والعادات والنظم!!..

ومما لا ريب فيه أن أخطر مرحلة من مراحل التربية، هى مرحلة الطفولة إلى سن البلوغ والرشد. أما مرحلة الشباب فهى مرحلة توجيه!!.

فالأطفال سريعو التأثر بالقدوة، ولديهم القدرة الفائقة على التقليد، ومن ثم لابد أن يشبوا على كريم الخصال، وجميل العادات، وتوجيههم نحو المثل العليا، والوعى الإسلامى الصحيح، حيث إن العقل فى مرحلة الطفولة يكون مستعداً لاكتساب العلوم والمعارف، وحواسه مفتوحة على العوالم المحيطة به، لتلتقط كل ما يقع عليها .والمثل العربى يقول: «التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر»، ومن هنا يجب أن يكون نقشاً محموداً طيباً!!..

وخبرات الطفولة المختلفة - كل ما يكتسبه الطفل من قيم واتجاهات ومعارف، النافع منها والضار - ماهى إلا نتاج لعملية من العمليات المهمة فى حياة الطفل، ألا وهى عملية «التنشئة الأسرية» أو «الاجتماعية» أحياناً، أو عملية «التربية» أحياناً أخرى!!.. وهذه الخبرات تؤثر دائماً فى حياة الطفل، فهى خبرات قد تيسر اكتساب خبرات جديدة، وقد تقف عائقاً مانعاً لكل خبرة جديدة خصوصاً إذا كانت تلك الخبرة تتعارض أو تتناقض مع الخبرات السابقة، وبالتالى يدخل الطفل فى حالة من الصراع مع خبرات لا يدرى عنها الكثير، وكأنه يقاوم عدواً مجهولاً، فأساليب الرضاعة وطرق الفطام وأساليب الثواب والعقاب قد تكون نواة لتكوين اتجاهات عميقة الجذور يصعب تعديلها بعد ذلك.

ولعل إسهام الأم فى مرحلة الطفولة أكثر بكثير من دور الأب .فالمرأة راعية فى بيتها، وقيّمة على تربية أطفالها، فهى من وجهة نظر الزوجية مسئولة عن البيت، ومن وجهة نظر الأمومة مسئولة عن الأولاد. ولاشك أن خير منهج يلتزم به الوالدان هو منهج التربية الإسلامية، فهو منذ أن يستهل الطفل صارخاً من بطن أمه توصى أن تتخذ معه أقوم الطرق، وأحسن الوسائل فى التربية.

ولست مبالغاً إن قلت أن مستقبل أى أمة يتحدد إلى حد بعيد بالظروف التربوية التى يتعرض لها أطفالها. من هنا كان الاهتمام بالطفولة اهتماماً بمستقبل الأمة كلها. وفى هذا الصدد يصدق ما قاله «أفلاطون»: (.. طالما كان الجيل الصغير حسن التربية، ويستمر كذلك، فإن سفينة دولتنا ستحظى بسفرة طيبة، وإلا.. فمن الخير عدم التحدث عن النتائج)(٢).

ومن الخطأ أن نظن أن اهتمام المجتمعات بالطفولة بدأ منذ عهد قريب. إذ إن الاهتمام بالطفولة قديم قدم التاريخ الإنسانى، ومنذ بدء الخليقة اهتم الآباء بتربية أبنائهم ورعايتهم وحمايتهم، وحين ظهرت الحضارات القديمة زاد الاهتمام بالطفل وتربيته(٣).

ومنذ أشرقت شمس الإسلام على العالم أصبح الطفل انطلاقاً من المبادئ الإسلامية السامية التى خطها القرآن الكريم، وسطرتها السنة النبوية، موضع العناية

الأم هى مهد الطفولة الناشئة إذا قصرت فى حق أبنائها ذهبت جهود الأب والآخرين أدراج الرياح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بتربيته وتنميته وترشيده، وأصبح الطفل فى الإسلام ذا حقوق، فى وقت كان ظلام الفكر فى أوربا فى القرون الوسطى قد حرم الطفولة من أبسط حقوقها ..فياله من سبق حضارى عظيم!!.

إن تنشئة الطفل وتربيته على الاعتزاز بالهوية وعلى الشعور بالانتماء الحضارى والإنسانى مع التشبع بثقافة التآخى والتسامح واحترام وحب الآخرين والانفتاح على المجتمعات الأخرى ونبذ التعصب بجميع أشكاله الدينية والمذهبية والطائفية والعرقية هى مسئولية الحاضنة الأولى للطفل أى الأسرة ومن ثم المدرسة والمجتمع بصورة عامة.

ومن أسلم الطرق وأفضلها فى تعزيز شخصية الطفل هى احترامه والامتناع عن تحقيره وإهانته. وقد أشار علماء النفس إلى أهمية هذين الأمرين: احترام الطفل وعدم تحقيره. ومن هنا ينبغى على الوالدين احترام الطفل فى الأسرة والاهتمام بشخصيته. وكلما التزم الأبوان باحترام طفلهما توجه هو إلى الآخرين بالحب والاحترام كذلك. وإلاّ قد تنمو لديه نزعة الاحتقار لنفسه وللآخرين.

ومن الوسائل المعبرة عن الاحترام التحية والسلام .ينبغى على الآباء أن يردوا التحية إذا بادر إليها الطفل بكل احترام ولين ولطف وأن يعودوه على بدء السلام مع الآخرين وأن يبدأوه هو بالسلام ولذلك آثار نفسية عظيمة. فقد كان الرسول ﷺ يبدأ الأطفال بالسلام ويحترم شخصيتهم.

ومن الأمور المهمة التى لابد من مراعاتها عند تربية الأطفال تربية سوية هى التوازن والمساواة بينهم. ينبغى على الآباء أن ينظروا إلى جميع أبنائهم بعين واحدة دون تمييز بينهم ـ بنين وبنات ـ ويعاملوهم بعدالة ومساواة ليزرعوا حب العدالة والمساواة فى أنفسهم. وهؤلاء الذين لا يراعون المساواة ويرجحون واحدا على آخر أو الولد على البنت فى العطف والحنو إنما هم يحبطون أطفالهم ويحطمون شخصياتهم مما يؤدى إلى احتقار أنفسهم.

فالأطفال الذين يشاهدون أحدهم يحظى بحب وحنان الوالدين أكثر مما يحظون به سيتألمون كثيرا ويشعرون بالضعة والحقارة فى نفوسهم وتكرار ذلك يؤجج الإحساس بالضعة والذل فى صدورهم مما ينعكس على سلوكهم وتصرفاتهم فى المستقبل يوما بعد يوم طيلة حياتهم .ولكن الشعور بالعدالة والمساواة والعطف والحنان يشيع الأمن والأمان فى نفوس الأطفال ويزيدهم ثقة على ثقة بالنفس. فالطفل الذى يتربى على الاستبداد والقهر والعنف فى المعاملة يعيش خاملا، مهلهل الشخصية، عديم الثقة بنفسه، لا هدف له ولا قصد مما ينعكس على أسرته والمجتمع ككل.

والأم هى مهد الطفولة الناشئة، والرائد الأول لأطفالها والحارسة على أمور تهذيبهم وهدايتهم، إذا قصرت أو أهملت ذهبت جهود الأب وسائر الجهود الأخرى أدراج الرياح.

وربة البيت المسلمة تؤدى هذا الواجب على أكمل وجه منذ كان الإسلام وكانت تعاليمه. وكانت أمهات المؤمنين ـ عليهن رضوان الله ـ فى الطليعة!!.

ورحم الله شاعر النيل «حافظ إبراهيم» إذ يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق(٤)

ولا جرم أن الفضائل الأخلاقية والسلوكية والوجدانية ما هى إلا ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الإسلامية الصحيحة والعكس تماماً حينما يتربى الطفل بعيداً عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، يترعرع على الفسوق والانحلال والنفاق، وينبت فى قلبه عشب الضلال والإلحاد.

إن الحياة لا تستقيم، ولا يستمر للمجتمعات البشرية بقاء ولا وجود بغير الأخلاق الحميدة، إذ لو سادت فى الحياة الخيانة والفاحشة والرشوة والكذب والظلم والفسوق..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واختفى الإخلاص والتعاون والأمانة والمحبة والرحمة فكيف تستقيم الحياة..؟ وكيف يشعر الناس بالأمن والسكينة والاستقرار؟؟ وكيف؟؟ وكيف..؟!!!

لذلك بعث الله الرسول الكريم ﷺ وقال فيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤، وعن أنس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ **أحسن الناس خلقاً**(٥).

وإذا كانت التربية الأخلاقية تهدف إلى بناء شخصية إنسانية كاملة، فإن الخطورة تظهر بوضوح فى تربية الأطفال وهم صغار، لأن بناء الشخصية ينبغى أن يبدأ مع بناء الجسم واللحم ويتطور معه ويكتمل حتى تصبح الأخلاق طبيعة ثابتة للطفل فى كبره(٦).

من هنا يبدو بوضوح دور الآباء والأمهات فى بناء هذه الشخصية ومسئولياتهم إزاءها وهناك مبادئ فى التربية الأخلاقية. لابد من قيام الآباء الأمهات بتطبيقها وهى:

١ ـ بث روح الثقة فى نفس الطفل: .. الثقة فى الله أولاً، ثم فى نفسه وفى غيره من المؤمنين، ولا سيما المربى..

٢ ـ بث روح الحب والتعاطف: بين الطفل وبين أفراد البيت من جهة، وبينه وبين الناس من جهة أخرى، خاصة أهل العلم والتقوى.

٣ ـ تكوين شعور لدى الطفل: بأن المبادئ الأخلاقية أصلها الدين وليست قوانين مفروضة عليه من الآباء والمجتمع.

٤ ـ قوة الإرادة: هى الشجاعة فى مواجهة الحياة، حلوها ومرها، والثبات على مبادئ الخير التى يؤمن بها مهما كلفه ذلك من تضحيات..!!

٥ ـ خلق إحساس أخلاقى فى الطفل: باحترام إنسانيته، وعدم زجره وعقابه على كل صغيرة تافهة، وإذا كان لابد من الزجر والعقاب، فينبغى أن يكون بأخف ما يمكن حتى لا تتبلد أحاسيس الطفل!!.

إن على المربين ـ ولاسيما الآباء والأمهات ـ مسئولية كبرى فى تأديب الأولاد على الخير، وتحليتهم بكريم الأخلاق، ومسئوليتهم فى هذا المجال مسئولية شاملة بكل ما يتصل بإصلاح نفوسهم وتقويم اعوجاجهم، وترفعهم عن الدنايا، وحسن معاملتهم للآخرين.

فهم مسئولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة، والتسامح والاستقامة، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، والمحبة للآخرين. ومسئولون عن تنزيه ألسنتهم من السباب والشتائم والكلمات القبيحة. ومسئولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور وسفاسف العادات، وقبائح الأخلاق وعن كل ما يحط المروءة والشرف والعفة. ومسئولون عن تعويدهم على المشاعر الإنسانية الكريمة كالإحسان إلى اليتامى، والبر بالفقراء، والعطف على المساكين والأرامل(٨).

فعلى الآباء والأمهات: أن يدركوا أن أبناءهم أمانة غالية فى أعناقهم، فليحملوا هذه الأمانة بكل صدق، ولا يتركوا فرصة سانحة تمر إلا وقد زودوا الولد ببراهين تدل على الله ـ سبحانه ـ وبالإرشادات التى تثبت الإيمان، وباللفتات التى تقوى فيه جانب العقيدة.

الهوامش:

١ ـ الأسرة والطفل ـ مجموعات أبحاث ـ دائرة الثقافة والإعلام ـ حكومة الشارقة ـ دولة الإمارات العربية المتحدة ـ ط١ ـ ١٩٩٤م. (بحث الأسرة ـ الطفل ـ الثقافة. أ. د. محمد حور(ص١١).

٢ ـ نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ـ فوزية دياب ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٨م ص١.

٣ ـ تربية الطفل بين الماضى والحاضر ـ فتحية حسن سليمان ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٩٧٩م ـ ص ١١، ١٢.

٤ ـ مجلة العربى، تصدرها وزارة الإعلام الكويتية ـ العدد ٤٩٧ ـ ذو الحجة ١٤٢٠هـ.

٥ ـ ابريل ٢٠٠٠م ـ ص١٧٢. مقال: الأم أول وأفضل مربية، بقلم د. فايز نايف القنطار.

٧ ـ رسالة الأزهر (الملحق الأسبوعى لمجلة الأزهر) العدد ٤٣ ـ السنة الأولى ـ الخميس ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ ـ ٢٢ ابريل ١٩٨٢م، مقال «التربية الخلقية للطفل، بقلم عبد الفتاح السيد عبدالسلام ص٢٢.

٨ ـ تربية الأولاد فى الإسلام، عبد الله ناصح علوان، المجلد١، ص١٣٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مازادت أحباب محمد ﷺ إلا إيمانا ويقينا

سهام الحرية المسمومة ارتدت لنحور أصحابها

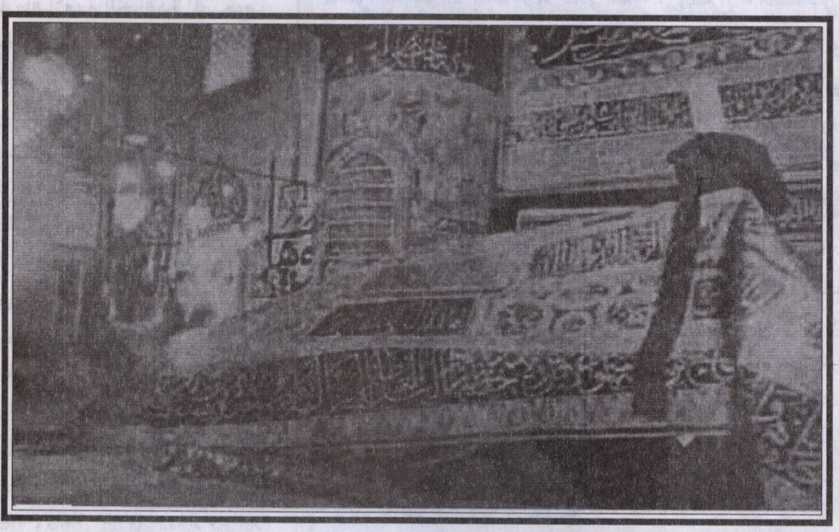

د. محمد الشحات الجندى:

ميزان حرية الرأى لدى أدعياء الحرية متذبذب لا يميل إلا لأهوائهم وأغراضهم الدنيئة

تحقيق
مصطفى إبراهيم خيان

عادت وسائل الإعلام الغربية سيرتها الأولى، وارتدت على أعقابها لتتردى فى أوحال الجاهلية الأولى، وراحت تكيل للإسلام ورسوله الكريم وترميه بسيل منهمر من سهام الأحقاد الدفينة والعنصرية الكريهة لتجرح مشاعر المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وتدمى قلوبهم جميعا.

وهاهى تكشف عن وجهها القبيح بعد أن خلعت عنه قناع الحرية الزائفة وراحت تشعل نيران الكراهية فى نفوس أتباعها وتغذيها بأحقاد بغيضة، وتؤجج أوارها بعنصرية كريهة، وتنفث سمومها عبر قنواتها الحاقدة.

موجات متعاقبة من الهجوم والتطاول لا تهدأ قليلا حتى تعاود الكرة مرة أخرى أشد عنفا فى حق رسول الإنسانية، الرحمة المسداة الذى حمل مشعل النور للناس أجمعين فأضاء النفوس بالقيم والمبادئ السامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد محمد أبو ليلة:

فى ذات الوقت الذى يسمح فيه الغرب بالإساءة للرسول نراه يغض الطرف عما يمارسه الآخرون من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان

حملات منظمة من البذاءات والتطاول تحركها أياد خفية تهدف لزعزعة الإسلام - الذى ينتشر بقوته الذاتية - فى نفوس معتنقيه، بما يشير إلى تدنى لغة الخطاب لدى خصومه الذين تناولوا الإسلام ورسوله بأقلامهم الحاقدة المسمومة فى محاولات مستميتة للنيل منه، والانتقاص من شأنه.

ومن ذلك ما نشر على صفحات سبع عشرة جريدة فى آن واحد بالدانمارك من رسوم يسيىء للرسول، وما أعلنه رئيس أحد الأحزاب فى هولندا عن عزمه نشر فيلم يسيئ للرسول ﷺ ضاربين بكل مواثيق حقوق الإنسان التى أصدرتها الأمم المتحدة بوجوب احترام المعتقدات، عرض الحائط لكن كيدهم حتما سيرتد إلى نحورهم.

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ الصف: آية ٨.

الجذور التاريخية

فى البداية قد يبدو من الضرورى التعرف على الجذور التاريخية لهذا العداء السافر على الإسلام ورسوله.

الدكتور عبدالمقصود باشا - أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر - يُرجع هذه الحملات المسمومة إلى بداية ظهور الإسلام وبعثة الرسول ﷺ؛ فقد تعرض القرشيون - كما يؤكد - بالإيذاء للرسول ﷺ بالقول، وبالفعل فى بعض الأحيان، ولقد تطورت وسائل الهجوم على الإسلام ورسوله الكريم فى العصور التالية تبعا لمقتضيات كل عصر، وقد بدا ذلك واضحا فى هجمات المغول والتتار، وفى الحملات الصليبية المنظمة التى اجتاحت العالم الإسلامى، الحملة تلو الأخرى، بل بلغ الأمر أن قائدا صليبيا يدعى كونراد أراد أن يجهز حملة على المدينة المنورة، لينقل جثمان الرسول الطاهر إلى أوروبا فيفرض رسوما على كل من يريد زيارته، ولكن قائد البحر المصرى حينذاك أدرك هؤلاء الأوغاد وردهم عن كيدهم خاسرين.

الإساءة فى مناهج التعليم

ويستطرد الدكتور عبدالمقصود باشا قائلا: إن الأمر تطور بعد ذلك حتى رأينا مناهج التعليم فى أوروبا بمختلف مراحلها، قد أدخل عليها ما يسيئ للإسلام والمسلمين ولرسولهم العظيم إلى أن خرج علينا البعض بالرسوم المسيئة.

وعن الدور الذى يمكن أن تلعبه المقاطعة الاقتصادية فى التصدى لهذه الحملات أشار إلى أن المقاطعة الاقتصادية للبضائع الدانماركية التى حدثت فى المرة الأولى لم تأت بثمار ونتائج مشجعة، حيث لم يتأثر الاقتصاد الدانماركى بخسائر تذكر، فلم تزد هذه الخسائر عن ١٧٤ مليون دولار، وهى بلغة الأرقام ضئيلة للغاية، أليس من العجيب أن مليارا ونصف المليار من المسلمين لم يستطيعوا أن يهزوا اقتصاد دولة صغيرة كالدانمارك.

العمل فى صمت

ويدعو الدكتور باشا عقلاء المسلمين إلى أن يكون عملنا فى صمت دون صياح أو عويل، والتحرك إزاء ذلك بفاعلية أكبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالمقصود باشا:

الهجوم على الإسلام ورسوله الكريم قديم قدم البعثة المحمدية

بمقاطعة فاعلة تتكاتف فيها كافة الجهود على مستوى العالم الإسلامى كله ليكون تأثيرها موجعا ويرتدع كل من تسول له نفسه التطاول على الإسلام أو نبيه ﷺ مشيرا إلى ضرورة أن يقوم شبابنا بالمشاركة فى مخاطبة العالم الغربى عبر شبكات الإنترنت لينقل لهم سماحة الإسلام واتساعه لتقبل الآخر حيث إن هناك الكثير من عوامل الاتفاق التى تشكل أرضية مشتركة بين الأديان.

أوراق التصدى

ويحذر الدكتور عبدالمقصود باشا من أن السكوت على مثل هذه الإساءات قد يجعلنا مطمعا للآخرين رغم أن لدينا أوراقا كثيرة للضغط وللتصدى لهؤلاء، مع مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، مؤكدا على ضرورة الانتباه واليقظة لتلك المؤامرة الكبرى التى تحاك للإسلام حيث تتولد النتيجة من مقدمات، ثم تأتى النتائج من المقدمات، وهكذا دواليك.

ازدراء الأديان

ومما يؤسف له أن تلك البذاءات قد أخذت شكلا منظما ـ كما يؤكد الدكتور محمد الشحات الجندى ـ عميد كلية الحقوق السابق بجامعة حلوان ـ فذات الصور المسيئة للرسول ﷺ قد نشرت فى سبع عشرة صحيفة فى آن واحد، تصور الرسول يحمل قنبلة، وتطلق عليه اسم «أبو لهب».

وبكل أسف فإن حكوماتهم تغض الطرف عن أفعالهم المشينة بدعوى حرية الرأى وحق التعبير، وأن التصدى لهؤلاء يعد من قبيل التعدى على حرية الرأى التى كفلها القانون، على الرغم من أن كل القوانين لا تجيز ازدراء الأديان أو تسفيهها حتى وإن كانت مجرد معتقدات وليست أديانا سماوية، فلا يجوز ـ على سبيل المثال ـ لأحد أن يسفه الكنفوشسيون فى الصين أو أتباع بوذا فى اليابان أو غير ذلك من المعتقدات والأديان.

اختلال المعايير

وينتقد الدكتور محمد الشحات الجندى بشدة هؤلاء الذين يتشدقون بحرية الرأى والديمقراطية دون أن يكون لذلك معيار ثابت يلتزمون به أمام الجميع، مؤكدا أن مقياس الحرية عندهم متذبذب تبعا لأهوائهم ولأغراضهم الدنيئة، والتى تؤكد أنها توظف بشكل سياسى، وترمى إلى تشكيك الناس فى دين الإسلام بتصويره على غير حقيقته بأنه دين إرهاب وترويع.

مخططات مستقبلية

ويتوقع الدكتور الجندى أن تستمر هذه الحملات الشرسة وأن تتزايد وتيرتها ولا يستبعد أن يكون وراءها منظمات تمولها وتشعل لهيبها.

ويرى ضرورة أن تتكاتف جهود العالم الإسلامى لوضع قواعد للتعامل المنظم والعمل المدروس لمواجهة كل الحملات التى يشنها أعداء الإسلام، وليس بالصراخ والعويل أو بالصوت الزاعق ثم تخمد الأصوات وكأن شيئا لم يحدث، رغم ما تحمله تصرفات هؤلاء من أحقاد دينية وأغراض مبيتة تكيد للإسلام والمسلمين، ولابد أن نبقى متيقظين لهذه الحملات التى تخفى وراءها مخططات أبعد من ذلك العبث.

حرية فاسدة

ويدعو الدكتور الشحات الجندى إلى أن يسعى المسلمون إلى حث الأمم المتحدة على أن تلعب دورها فى وقف هذا التعدى السافر على الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. على عجوة:

نفتقر إلى مواثيق إعلامية على المستوى العالمى تحرم ازدراء الأديان

الرغم مما يبدو للناس من اتساع لحرية الرأى فى الغرب، فإن لها خطوطا حمراء لا تتعداها، ولا أظن أن صحيفة فى أمريكا يمكن أن تتصدى للحرب على العراق أو أفغانستان أو غيرهما. لكن كل الخطوط والقنوات مفتوحة أمام هذه الصحافة لتهاجم الإسلام دون حدود أو خطوط حمراء توقفها عن عبثها.

رسول الإنسانية جمعاء

ويبدى الدكتور أبو ليلة استياءه من تلك الإساءات والبذاءات التى توجه إلى رسول الإنسانية العظيم صاحب الفضل والمنة على البشرية جمعاء، فهو الذى جاء بحقوق الإنسان قبل أن تعرفها أوروبا بمئات السنين، ونادى بالمساواة والعدالة الاجتماعية وحارب العنصرية، وأرسى قواعد الأمن بما لم تعرف له البشرية مثيلا من قبل.

وناهض فكرة التفوق لجنس من دون الأجناس الأخرى، ولذلك انتشر الإسلام ولايزال ينتشر بقوة دفع ذاتية، رغم ضعف المسلمين وهوانهم على الناس.

صمود الإسلام

ويضيف ربما يكون مبعث تلك الإساءات أن الغرب يشعر بأن الإسلام هو الدين الوحيد الصامد لكل الانحرافات والانتهاكات التى تمارس فى حق الإنسانية؛ فهو مقاوم فى بيئة من هؤلاء الذين يدعون الانتساب إليه وهم يمثلون معاول هدم فى صرحه الشامخ، ومقاوم خارج بيئته من قبل أعداء الإسلام والإنسانية.

لذلك يحرص هؤلاء الحاقدون على أن يبثوا فى نفوس أتباعهم الكراهية لهذا الدين الغنى بروحانياته وبثرائه الإنسانى فى مواجهة

وعلى الأديان والمعتقدات جميعها بدعوى حرية الرأى، وهى حرية جانحة، لأن الحرية المطلقة مفسدة مطلقة، فالأديان ينبغى أن تكون مصانة من عبث هؤلاء، ولكل جماعة الحق فى الحفاظ على خصوصيتها دون تسفيه أو إساءة من الآخرين.

دعاوى الحرية الزائفة

ويستنكر الدكتور محمد أبو ليلة - رئيس قسم اللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر - تكرار تلك الإساءات مرة أخرى دون أن تجد من يتصدى لها من قبل الغرب تحت دعاوى حرية الرأى وحرية الصحافة، مؤكدا أنها دعاوى واهية لا أساس لها فى السياسة الغربية التى تكيل بمكيالين، ففى ذات الوقت الذى تسمح فيه بالإساءة إلى الدين الإسلامى وإلى رسول الإسلام - عليه الصلاة والسلام - نجدها تغض الطرف عما يمارسه الآخرون من انتهاكات لحقوق الإنسان، فهى تمتنع عن نشر ما يحدث من تجاوزات خطيرة من خلال عمليات التعذيب التى تمارس على المعتقلين من المسلمين، ومايتعرضون له من أبشع أنواع الظلم، وفى الوقت نفسه تمنع الحديث عن محرقة اليهود بالتكذيب فى صحتها، وما حدث للمفكر الإسلامى رجاء جارودى فى فرنسا من محاكمات خير دليل على ما نقول. بل رأينا كتابا يصدر فى أمريكا بعنوان: «تعريف الطالب الأمريكى بحقوق إسرائيل».

الخطوط الحمراء

ويؤكد الدكتور أبو ليلة أنه على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغرب الفقير روحيا على الرغم من ثرائه المادى الزائف. مشيرا إلى أن استمرار هذه الحملات المشبوهة ضد الإسلام يضر بالعلاقات الدولية بين دول العالم الإسلامى والغربى ولا يخدم السلام العالمى الذى تسعى الشعوب إلى تحقيقه.

لوبى عربى إسلامى

ويدعو الدكتور أبو ليلة إلى توحيد الجهود من خلال الحكومات والمنظمات الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامى ورابطة العالم الإسلامى والأزهر الشريف ووزارات الأوقاف والشئون الإسلامية بحيث يكون الجميع على قلب رجل واحد ليجبروا من تسول له نفسه الإساءة للإسلام أن يعيد حساباته ألف مرة قبل أن يجترئ على فعل تلك الإساءات التى بلغت مداها، مطالبا بأن تتعاون الدول العربية والإسلامية لتكوين «لوبى» عربى إسلامى يتصدى لكل من تسول له نفسه احتقار الإسلام والإساءة إليه.

ضعف الأقليات

وعن الدور الذى يمكن أن تلعبه الأقليات المسلمة فى الغرب لمواجهة هذه الظاهرة يوضح الدكتور أبو ليلة أنهم يعملون فى دائرة ضيقة، ويفتقرون إلى الأموال والمساعدات التى تمكنهم من أداء دورهم خاصة بعد أن صارت هناك قوانين مكبلة لهم، تراقب حركة الأموال وتحد من وصول الدعم المادى إليهم، ولذا فعلى الحكومات الإسلامية التحرك بفاعلية لدى الهيئات الدولية لدعم هذه الأقليات حتى تمارس دورها بحرية.

الأديان محل احترام

وإذا كانت الإساءة للإسلام وللرسول ﷺ مبعثها إعلام غربى حاقد ومتربص، كان لابد أن نطرح القضية على مائدة الإعلام الإسلامى.

الدكتور على عجوة - عميد كلية الإعلام جامعة القاهرة الأسبق - يرى أننا نعانى من عدم وجود مواثيق إعلامية على المستويين المحلى والعالمى بتحريم ازدراء الأديان أو احتقارها، خاصة أن ما يتعلق بالأديان ينبغى أن يكون محل احترام وتقدير ودون خلاف على تحريم كل إساءة لها.

على عكس الأمور المتعلقة بحرية الرأى فى السياسة والاقتصاد وما شابه ذلك من الأمور التى يمكن أن تكون محلا للاجتهادات والاختلافات أو التعرض لها بالنقد.

ميثاق الشرف

ويشير إلى أن اجتماع وزراء الإعلام العرب الأخير يعد بادرة طيبة، وضعت البداية الأولى لوثيقة التعاون بينهم من خلال «ميثاق الشرف الإعلامى» الذى يهدف إلى القضاء على البذاءات ومشاهد العرى، والمجون، ولعل ذلك الميثاق يكون البداية لوضع الوثيقة فى شكلها النهائى بحيث يكون بمقدورنا أن نضع الغرب أمام مسئولياته ليتعامل معنا بمثل ما نطبقه فيما بيننا وبالتالى احترام أدياننا ومعتقداتنا دون تسفيه أو احتقار، مع التأكيد على الذوق العام وقضايا المجتمع الأساسية.

الفتوى بغير علم

وينتقد الدكتور على عجوة ما نشاهده على قنواتنا الفضائية الخاصة من خروج على التقاليد وعلى المؤسسات الدينية، واستباحة البعض لنفسه أن يفتى بغير علم - كما يقول - بل إن البعض نصب من نفسه طبيبا يصف الأعشاب للمرضى دون أن يكون متخصصا. فضلا عن أن بعض القنوات راحت تروج لإعلانات ودعايات لا تمت للحقيقة بصلة وبالتالى فإن الاتفاق على ميثاق شرف بيننا لتقديم إعلام جاد سيجبر الاخرين على احترامنا.

السكوت خير رد

وعن الرد الأمثل على حملات التطاول على الإسلام ورسوله ﷺ أكد الدكتور على عجوة أن الصمت فى مثل هذه الحالات هو خير رد على تلك البذاءات، حتى لا نعطى هؤلاء الذريعة للمزيد من السفاهات، وحتى يشعر مرددوها أن ما يصرخون به مجرد دخان فى الهواء وحتما سي.قفون إذا لم يجدوا لصياحهم صدى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراف وأثره على التنمية في ضوء الإسلام

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

● تميزت شريعة الإسلام بالوسطية والاعتدال فى كل ما أمرت به أو نهت عنه، وقد أثبت الواقع وأكدت الإحصائيات والنتائج بأن الاعتدال فى كل شيء هو إكسير الحياة وطريق السعادة وسبيل الازدهار وكل النجاح. قال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ الفرقان: آية ٦٧.

● إن البشرية تعانى الفقر والمرض والتعاسة والتى تؤثر سلبيا على مقدرات الأمة بسبب غول الإسراف الذى يلتهم كل مقومات التنمية وانحرافها عن فضيلة الوسطية والاعتدال وبعدها عن منهج السماء فلا قيمة لتحسين الإنتاج إذا لم يُرَشِّد الناس استهلاك ما ينتجون وفق المعايير الإلهية العادلة.

● إن التقدم الاقتصادى لن يتحقق دون ان يسير فى خطين متوازيين وهما زيادة الانتاج وترشيد الاستهلاك.

● والحق أن واقع الأمة الإسلامية يعبر عن مدى سقوطها فى مستنقع الإسراف وتورطها فى جريمة البذخ وعدم قيامها بشكر النعم التى أفاض الله بها عليها وهى نعم لا تحصى ولا تعد والتى تتمثل فى المناخ المعتدل والأرض الخصبة والمياه العذبة، والكنوز المتنوعة فى باطن الأرض، ومع هذا لم تظهر عليها آثار تلك النعم لأنها لم تحسن استخدامها وتعمل على تطويرها، فكان جزاؤها أن صارت فى مؤخرة الركب الحضارى وتحقق فيها قول الحق: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ابراهيم: آية ٢٨.

● وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: آية ١١٢.

● إننا نشاهد صورا متعددة للإسراف تنخلع لها القلوب وتقشعر منها الأبدان وكلها تتنافى تماماً مع تعاليم الإسلام ومبادئه.

● **ومن بين هذه الصور المزرية:**

ما نراه من عدد السيارات الفارهة التى يملكها فرد واحد ولا يستخدم معظمها فى الوقت الذى نرى فيه الأغلبية لا تجد وسيلة واحدة للمواصلات، ومن صوره ما نراه فى اللباس الزائد عن الحد فى الوقت الذى نرى فيه من لا يجد ثوبا يقيه حر الشمس وبرد الشتاء.

● ومن صوره ما نراه فى الأموال التى تنفق فى تناول المحرمات كالتدخين والمسكرات والملاهى والمراقص وغيرها من الأمور التافهة فى الوقت الذى نجد فيه الأرامل واليتامى والفقراء والمساكين الذين لا يجدون لقمة العيش، والمرضى الذين لا يجدون قيمة الكشف الطبى أو ثمن الدواء.

● وكذلك نرى الإسراف فى أطايب الطعام تلقى فى سلال القمامة، فى الوقت الذى ترى فيه الأكباد الجائعة التى لا تجد كسرة خبز أو قطعة لحم.

● وكم كان الطبيب حكيما صادقا وألمعيا حاذقا حين رأى مريضين أحدهما يعانى السمنة وآخر يعانى النحافة فقال قولته الحكيمة: لو أعطى هذا بعض ما أكل هذا ما أتى إلينا هذا ولا هذا.

● ولهذا فالأمة فى أمس الحاجة أن تعود إلى تعاليم دينها الذى يأمر أبناءه بالوسطية والاعتدال وينهاهم عن البذخ والإسراف.

● إن الضرورة تدعونا إلى الفهم الجيد لمفهوم الاستهلاك دون إسراف من خلال تعاليم شريعتنا الغراء التى تنظم الحياة وتكفل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السعادة بدعوتها للوسطية والاعتدال والتنمية والازدهار.

الإسلام يمقت التقتير

الإسلام وهو دين الاعتدال يحارب الشح لأنه يوقف عجلة التنمية ويقطع أواصر المحبة وعرى المودة بين أفراد الأمة ويشيع روح الحقد والحسد والكراهية ويزلزل أركان المجتمع قال تعالى: **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾** الإسراء: آية ٢٩، والمعنى: أي لاتكن بخيلا منوعا تمنع الناس خيرك وتحجب عنهم برك.

● ولقد بين القرآن الكريم عاقبة البخل والعقاب الذى ينتظر البخيل لما له من آثار سلبية قال تعالى: **﴿والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾** التوبة: الآيتان ٣٤، ٣٥.

كما أكد الحق سبحانه على أن البخل شر كله؛ بل وفيه هلاك ودمار صاحبه فقال وقوله الحق: **﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** آل عمران: آية ١٨٠.

يقول الإمام ابن كثير فى تفسير هذه الآية: قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾** أى لا يحسبن البخيل أن جمعه للمال ينفعه بل هو مضرة عليه فى دينه ودنياه، وقوله: **﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**.

قال رسول الله ﷺ: **«من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزميه يعنى شدقيه، ثم يقول أنا مالك أنا كنزك»** صحيح البخارى.

● ولقد أكدت السنة النبوية على مساوئ الشح وعواقبه الوخيمة ونتائجه القبيحة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: **«إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا..»**.

● ومن هنا يتضح لكل عاقل أن التقتير يؤدى إلى الركود الاقتصادى، وذلك لأنه ينقص الاستهلاك، ونقص الاستهلاك يؤدى إلى الانكماش وعدم تصريف المنتجات، وهكذا تتفاقم الأزمة الاقتصادية نتيجة عدم التنمية.

من أجل هذه الآثار السيئة المدمرة حرم الإسلام التقتير، وأكد على الوسطية والاعتدال فى سلوك الفرد بصفة عامة وسلوكه الاستهلاكى على وجه الخصوص.

المال فى الإسلام

المال هو عصب الحياة ولحاجة الناس إليه اقترن حبه بحب الولد فقال سبحانه: **﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** الكهف: آية ٤٦

وإنفاقه فى وجوه الخير من أحب الأعمال إلى الله، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** الأنفال: الآيات ٢ ـ ٤.

ـ فزكاة المال واجب، وصدقة التطوع عمل طيب، فالمال مال الله والإنسان مستخلف فيه وللفقير والمسكين حق فيه قال تعالى: **﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾** الحديد: آية ٧.

ـ ربما تصور البعض أن إنفاق جميع المال فى أوجه الخير مندوحة دعا إليها الإسلام وعمل جليل يحمد عليه صاحبه وقد وجه نظر صانعه ـ وهذا تصور خاطئ لأن الإسلام يريد لأبنائه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يكونوا أقوياء أغنياء، كما أن للإسلام نظرة موضوعية مستقبلية بالنسبة للورثة لأن من حقهم أن ينتفعوا بمال آبائهم حتى يعيشوا أعزاء غير أذلاء.

ولقد حدد الإسلام وجوه انفاقه حتى لا يكون نقمة على صاحبه وسببا فى تقطيع أواصر المودة، و ذلك بأن ينفقه الإنسان على نفسه، فقال: **﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾** المائدة: الآيتان ٨٧، ٨٨.

ولقد بين الرسول ﷺ فيما روته السنة المطهرة بأن اهتمام المرء بنفسه وعدم البخل عليها من أوجب الواجبات، فعن مالك بن نضلة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ وعليه ثوب سيئ فقال له: ألك مال؟، قال: نعم، قال: **من أى المال؟** قال: من كل المال قد أعطانى الله، قال: **فإذا أتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته**»(١).

وأن ينفقه أيضا على أهله لأنه مسئول عنهم، قال تعالى: **﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا مَا آتَاهَا﴾** الطلاق: آية ٧.

ولقد أكد الرسول ﷺ على هذا المعنى:

«عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع**» رواه البخارى ومسلم.

وعن طارق المحاربى رضي الله عنه قال: قدمت المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول: «**يد المعطى العليا وابدأ بمن تعول أمك، وأباك، وأختك، وأخاك ثم أدناك أدناك**» أخرجه النسائى.

ولا يقتصر الإنفاق على النفس والأهل بل يتعداه ليشمل جميع الكائنات الحية.

عن عبد الله بن محمد ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**عذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا، فدخلت فيها النار، قال الله: لا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها حين حبستيها، ولا أنت أرسلتيها تأكل من خشاش الأرض**» رواه البخارى ومسلم.

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله قال: وبدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم**» صحيح مسلم.

وسطية الإسلام فى الإنفاق وعدم التقتير:

ومع أن الإنفاق فى سبيل الله من أحب الأعمال إلى الله، إلا أن الإسلام وضع له من الضوابط والقيود التى تحفظ على المنفق حياته وكيانه، حتى يحيا عزيز النفس قرير العين عالى الهامة، وهذه هى وسطية الإسلام وعظمته وعدالته قال تعالى: **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾** الإسراء: آية ٢٩.

إن روعة الإسلام تكمن فى نظامه الدقيق ورؤيته الثاقبة وهى أن تكون النفقة فائضة على الحوائج الأصلية والضرورية للمنفق وأهله، قال تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾** البقرة: آية ٢١٩.

فالمقصود بالعفو هو المال الفاضل عن حاجة الإنسان، بما فى ذلك نفقته ونفقة عياله وخدمه وبهائمه وكل من تلزم نفقتهم يقول الإمام القرطبى فى تفسيره للآية الكريمة:

العفو ما تيسر وسهل على القلب إخراجه فالمعنى أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة.

وهذا ما أكدت عليه السنة المطهرة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول**».

يقول الإمام الأفغانى: إن الاختيار للمرء أن يستبقى لنفسه قوتا وألا ينخلع من ملكه أجمع مرة واحدة لما يخاف عليه من فتنة الفقر وشدة نزاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس إلى ما خرج من يده فيندم فيذهب ماله ويبطل أجره ويصير كلا على الناس.

وسطية الإسلام هى الطريق الأمثل للتنمية:

إن البخل والإسراف هما العدوان اللدودان للتنمية لما لهما من آثار مدمرة على مقدرات التنمية، ولقد أكدت على ذلك كل النتائج والتجارب عبر التاريخ ومن هنا فالوسطية هى طوق النجاة وطريق النجاح لحياة متوازنة وتنمية متميزة واعدة إذا انتظمت حياة الفرد والأمة رفرفت عليهما السعادة ورفل الجميع فى رغد العيش.

الاعتدال مطلب مهم فى المأكل والمشرب:

للجسد حظه من الحياة والتمتع بأطايب الخير وزينة الحياة، ولكن دون إسراف أو تقتير وفى ذلك يقول الله عز وجل: **﴿يَا بَنِى آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** الأعراف: آية ٣١.

قال بعض السلف فى تفسير هذه الآية: جمع الله الطيب كله فى نصف آية **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - **«كل ماشئت والبس ما أخطأتك خصلتان سرف و مخيلة»** تفسير ابن كثير.

لقد جاءت السنة المطهرة مؤكدة لمبدأ الاعتدال فى المأكل والمشرب ومرغبة للمسلم فى الالتزام ومنفرة له من تجاوز حدود الاعتدال.

روى الإمام أحمد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان فاعلا لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»** أخرجه الترمذي.

إن الاعتدال فى الطعام والشراب دليل على إيمان صاحبه لما فى ذلك من صحة البدن وصفاء النفس.

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **«يأكل المسلم فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء»** أخرجه ابن ماجة والحاكم.

لقد حرص الإسلام على تربية المسلم تربية استهلاكية رشيدة يقول ابن عابدين: «الأكل والشرب بمقدار ما يدفع به الإنسان الهلاك عن نفسه ويتمكن من الصلاة قائما، ومن الصوم فرض يثاب عليه، ولا يجوز الرياضة بقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادة»(٢).

التوسط والاعتدال فى الملبس:

كما أمر الإسلام المرء بالتوسط والاعتدال فى طعامه وشرابه، أمره كذلك بالتوسط والاعتدال فى ملبسه، قال تعالى: **﴿يَا بَنِى آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** الأعراف: آية ٣١.

و لقد أكد الرسول ﷺ على هذه القيمة عن عمرو بن شعيب عن أمية عن جده - رضى الله عنهم - عن النبى ﷺ: **«كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة»**.

والمعتبر فى الملبس أن يكون لكل فرد لبس: ثياب للشتاء، والصيف، والجمع والأعياد والمناسبات، لانها مواضع الفرح والانبساط.

والغرض من الملبس يتمثل فى ستر العورة وفى التجميل الشرعى وفى حماية الجسم من الحر والبرد لأن المحافظة على النفس واجب شرعى ودينى.

فلا حرج على المسلم أن يتأنق فى ملبسه وأن يحرص على أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا وأن يعبر عن الجمال فى كل شىء، وقد أكد الرسول ﷺ على هذا المعنى.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر»** فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال: **إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»** رواه مسلم فى صحيحه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوسط والاعتدال فى استعمال الماء:

الماء هو عصب الحياة وسرها قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء: آية ٣٠.

أنزله الله رحمة بعباده ومخلوقاته قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾ الفرقان: الآيتان ٤٨، ٤٩.

وسلكه ينابيع فى الأرض وأجراه فى الأنهار والوديان والبحار والمحيطات، جعله والهواء والكلأ والنار مشاعا حتى ينتفع منها الجميع ولا تكون مجالاً للاحتكار.

لهذا كان الماء نعمة من أجل النعم التى تستوجب شكر المنعم، وحقيقة الشكر تكون بالحفاظ على كل قطرة منه.

● ربما يأتى اليوم الذى تدور فيه الحروب والنزاعات بسبب ندرة الماء بين الدول والشعوب والقارات. ومن العادات السيئة التى يمجها الشرع وينفر منها الإسراف فى الماء تلك العادة السيئة التى نراها صباح مساء تمارس فى الشوارع، وأمام المنازل فى الأماكن العامة، والمؤسسات والمصالح حتى دور العبادة.

● إن الشريعة الغراء أمرتنا بترشيد المياه حتى لا يأتى اليوم الذى يبحث فيه الانسان عن قطرة الماء فلا يجدها.

● إن نعمة المياه لا يعرف قدرها إلا من ذهب إلى بعض البلدان المتصحرة والصحارى الجرداء القاحلة.

وتظهر عظمة الإسلام فى العمل على الحفاظ على الماء من خلال توجيهاته الرشيدة فى ترشيد استخدامه حتى فى العبادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبى ﷺ: **«يغسل أو يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد، والمد: هو حفنة الماء وهذا قليل جدا ومع ذلك كان الرسول ﷺ يتوضأ به ولا يزيد عليه حتى ولو كان على ماء جار».**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال مر رسول الله ﷺ: «بسعد» وهو يتوضاء فقال ما هذه السرف ياسعد، فقال أو فى الوضوء سرف ؟ قال: نعم ولو كنت على نهر جار».

ولهذا قال الفقهاء يكره زيادة الماء فى الوضوء أو الغسل عن الثلاث وفى قول آخر لا يجوز وقال البعض بإثم فاعله.

يقول الإمام الترمذى: **«وقد اجمع العلماء على النهى عن الإسراف فى الماء ولو على شاطئ نهر»**(٣).

● إن أمتنا الإسلامية فى أشد الحاجة إلى وقفه شجاعة مع النفس، لتحاسب نفسها على الاستخدام الأمثل للنعم التى منحها الله لها فبددتها ولم تستفد منها، وربما استفاد منها أعداؤها ووقفت هى موقف المتفرج أو السائل.

● إن التحديات الاقتصادية التى تواجهها أمتنا الإسلامية تفرض عليها أن تبذل الجهد والعرق وتصل الليل بالنهار وتحاول الوقوف على أقدامها مرة أخرى وذلك بالاستفادة من هذه النعم والبعد عن منحدر الإسراف وسلطان البذخ وعليها أن ترفع شعار الوسطية فى كل شئون حياتها حتى تعود إليها الريادة، وتملك زمام القيادة وتكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ سورة آل عمران: آية ١١٠.

● لقد أصبح تطبيق منهج الله مطلباً ملحاً لا مناص منه ولا سبيل إلى غيره، فهو المستقبل الوحيد لاسترجاع الإنسان المسلم ذاته الصافية وعودته من جديد إلى أصله التليد مسهماً فى تقدم الإنسانية ومشاركاً فى تحقيق سلامتها وأمنها ورخائها.

والله أسأل أن يهب وطننا العزيز وأمتنا الإسلامية الرشد والسداد... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

والله ولى التوفيق،،

الهوامش:

١ ـ ١٩ رواه الحاكم فى المستدرك.

٢ ـ حاشية ابن عابدين.

٣ ـ سنن الترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

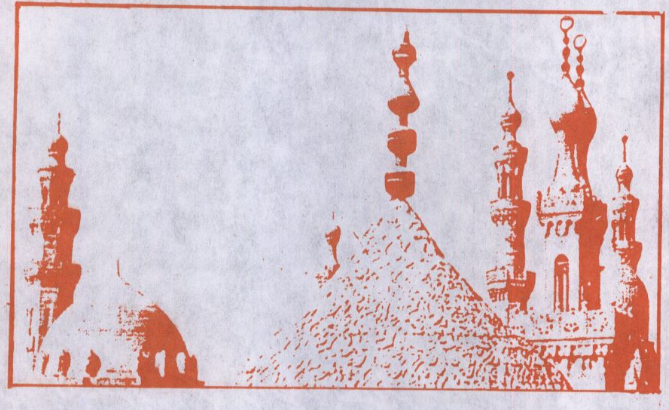

- مفهوم الإحسان فى الإسلام
- التحليل النفسى لغزوة أحد
- لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الإحسان فى الإسلام (٢-٢)

أ. د. محمد عبدالغنى شامة

لو استعرضنا المزيد من آيات القرآن الكريم، التى ورد فيها ذكر الإحسان، لاتضحت لنا معانى أخرى استعملت فيها هذه الكلمة، فإذا تلونا قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ❁ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾ الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤، وجدنا أنفسنا أمام نوع آخر من الإحسان ألا وهو ما يطلب من الابن تجاه أبويه عندما يتقدم بهما السن؛ إذ هما فى هذه الحالة فى حاجة إلى رعاية خاصة.

وليس بلازم أن يكون الإنفاق عليهما جزءا من هذه الرعاية، فقد يكونان موسرين، لكن يسرهما المادى لا يغنياهما عن رعاية يحسان معها بالراحة النفسية، والاطمئنان القلبى، والشعور بأن ما غرساه قد أنبت ثمرة طيبة مباركة، وذلك هو ما يحتاج إليه الوالد من ابنه عند الكبر، ولهذا كان ما طلبه الله من المسلم فى هذه الآية رعاية الشعور النفسى، وتوفير الاحترام لهما، وتجنب كل ما يؤذى شعورهما، حتى لو كان تافها، فلا ينبغى أن يخرج من لسانه ما يعتبر إساءة لهما، وإن لم يعتبر إساءة فى حق غيرهما:

- **﴿فلا تقل لهما أف﴾**: أى لا تخرج شيئا من بين شفتيك - حتى ولو ان ذلك مجرد ضغط عليهما فى حالة إخراج الزفير - يُعكر عليهما صفو حياتهما، أو يسلبهما لحظة من أوقات تمتعهما بالهناء والسرور.
- **﴿ولا تنهرهما﴾**: أى لا تتصرف معهما بأسلوب خشن، بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كن لين القول معهما، حسن المعاملة لهما، رقيق المعانى فى صياغة حديثك إليهما، لين الجانب فى كل ما يتعلق بهما.

● ﴿**وقل لهما قولا كريما**﴾: أى لا تتلفظ معهما إلا بالألفاظ الحسنة، التى تشيع فى جوهما المرح والسرور، وتنشر عليهما الغبطة والارتياح.

● ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾: فلا تتعالى عليهما، ولا تأتى من السلوك ما يجعلهما يفهمان أنك تتبرأ منهما، إذا كانا أقل منك فى السلم الاجتماعى، بل تصرف معهما بتواضع، وأظهر لهما أن ما تتمتع به من مكانة، إنما مرده إلى ما بذلاه معك لتصل إلى هذه الدرجة، فالفضل لهما فى حياتك، والشكر لهما على ما أنت فيه من نعمة ورخاء عيش، وأظهر لهما استعدادك للقيام بكل ما يطلبانه، حتى ولو كان عملا لا يليق بمركزك الاجتماعى، إذ إن كل عمل لهما يزيدك فخرا، مهما كانت درجة تقييم هذا العمل فى سلسلة التقييم المادى.

● ﴿**وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا**﴾: أى فتوجه إلى الله بالدعاء الصادق، النابع من القلب بأن يرحمهما، وينزلهما منزلة عالية عنده، جزاء ما قدماه لك فى صغرك من رعاية، وحسن تربية.

وليس فى كل ما طلب من الأبناء أن يقدموه للآباء فى هذه الآية ما يشير إلى أنه عطاء للمال، مما يدل على أن الإحسان فى الإسلام ليس فقط هو التصدق بالمال، بل أيضا: الالتزام بالأخلاق الحسنة، والسلوك الطيب تجاه من لهم الحق الأول على الإنسان بعد حق الله، وهما من كانا السبب فى وجوده، ومن بذلا جهدا كبيرا فى جميع مجالات الحياة لرعايته، حتى استوى على عوده إنسانا سويا يتمتع بكل ملذات الحياة.

كذلك ورد معنى الإحسان لإرشاد الإنسان إلى حسن المعاملة تجاه إنسان آخر لصيق به، ألا وهو الزوجة، يقول تعالى: ﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾ البقرة: آية ٢٢٩، فقد طلب الله من الزوج أن يحسن إلى الزوجة، عندما تتعثر الحياة بينهما، فلا يكون هذا الإخفاق فى العيش سبيلا إلى الإساءة إليها فى طريق إنهاء الحياة الزوجية، فالإحسان إليها عند طلاقها ومفارقتها نهائيا هو: معاملتها معاملة إنسانية كريمة، فتوفير معنى الاحترام لها، أكثر أهمية من تقدير «المتعة» لها، وهى النفقة القصيرة الأجل بعد طلاقها.

وهكذا، فالإحسان المطلوب من المؤمنين فى القرآن الكريم يتعدى عطاء المال إلى: التهذيب فى المعاملة، وفى النطق، وفى المخاصمة، وفى المواقف التى تتخذ قِبَل الآخرين، فهو السلوك الإنسانى فى مستواه الرفيع، والمعاملة الطيبة لكل من يتصل بالإنسان، بحيث يبدو معهم إنسانا متحضرا، لا يصدر منه مايؤذى الآخرين، ولا يتصرف تصرفا يشمئز منه من حوله، وهذه أقصى درجات التمدن والتحضر.

وعليه فالإحسان فى الإسلام فوق العدل، أمر الله به لتبقى النفوس صافية، والأفئدة طاهرة، وليسود الشعور الأخوى بين الناس، فتتماسك الجماعة، وذلك هو العطاء حقا، لأنه عطاء من الإنسانية قبل

كل ما يفرضه الإسلام على المسلم يؤدى إلى بنائه بناء سليما يجعله قادرا على مواجهة التيارات الهدامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإحسان فى القرآن الكريم يتعدى عطاء المال إلى التهذيب فى المعاملة وفى النطق وفى المخاصمة بحيث يبدو الإنسان متحضرا لا يصدر منه ما يؤذى الآخرين

الماديات، ويزيده جلالا وسموا أنه التزام من المؤمن لنفسه، وليس إلزاما من سلطة وراء ذاته.

تدور التعاليم الإسلامية حول محورين أساسيين، وهما: الفرد، والمجتمع؛ فكل ما يفرضه الإسلام على المسلم يؤدى إلى بناء الإنسان بناء سليما، بحيث يكون له من القوة ما يساعده على مواجهة التيارات الهدامة، ويجنبه التردى فى مفازة تدمير الشخصية الإنسانية، وفى الوقت نفسه يقيم روابط قوية بين أفراد المجتمع، حتى يصير متماسكا فى بنيانه، قويا فى إمكاناته، شديد المراس مع الذين يريدون له التفكك والتمزق، أو يحاولون غرس بذور الاضمحلال والانهيار فى نفوس أفراده؛ وذلك بتنفيرهم من الفروض والواجبات التى تساعدهم على التماسك والتلاحم بدعوى عدم ملاءمتها للعصر، أو بحجة أن ماأتت به الحضارة الحديثة خير من تعاليم مضت عليها قرون عديدة، بحيث أصبحت لا تتلاءم مع العصر الحديث.

ومن ذلك ما يدعيه المرجفون من أن الإحسان ينطوى على مهانة ومذلة لمن يأخذ المال من المحسن، وخير منه: «الضمان الاجتماعى» الذى تطبقه المجتمعات الحديثة، لأنه يحفظ للمواطن كرامته الإنسانية، إذ أنه يأخذ المال من الدولة. لا من أفراد يمنون عليه بهذا العطاء، وهذا فهم محدود لمعنى الإحسان؛ ذلك أن الله فرض على الأغنياء أن يعطوا جزءا محددا من أموالهم للفقراء ليتحقق بذلك عدة أهداف:

الأول: عدم تكديس الأموال فى أيدى حفنة من الناس، فإذا أخرج صاحب المال النسبة المفروضة، ووزعها على من يحتاجون، تحقق من ذلك إعادة توزيع الثروة إلى حدما، فلا يتكدس المال فى يد، وتحرم منه يد أخرى، ومن يستعرض نصاب الزكاة فى جميع أنواع الثروة القومية، سواء كان ذلك زروعا، أو منتجات صناعية، أو أنعاما، أو مالا سائلا، يدرك أن المجتمع الذى ينفذ هذه التعاليم، لا يعرف ظاهرة الاختلال فى توزيع الثروة القومية، وبالتالى لا يعانى من آلام الفوارق الطبقية.

الثانى: تحرير الإنسان من سيطرة المادة؛ فإن الإنسان الذى يلتزم بأوامر الله، فيتنازل عن حق الفقراء الذى حدده الله فيما تحت يده من مال، تصفو نفسه، فلا يكون لبريق المال سبيلا إلى تملكها والسيطرة عليها. ويرق قلبه، فلا يسيطر عليه حب المال. وتعلو همته، فيصبح سباقا إلى الخير لا يقيده مال، ولا يعوق حركته فى طريق مساعدة الآخرين قيود مادية، بل يكون مستعدا فى كل وقت لمد يد المساعدة لمن يحتاج إليها، حتى ولو أدى ذلك إلى التنازل عن المال، مهما بلغ قدره، وبذلك يرتفع إلى مصاف الإنسانية، مؤثرا التحليق فى سماء الإيثار عن الهبوط فى قاع الأنانية.

الثالث: تعويد الناس على مد يد المساعدة للمحتاجين؛ ففى إعطاء الفقراء حقهم فى المال مساعدة لهم على مواجهة مطالب الحياة، فينقذونه من براثن الجوع ومفازة الهلاك، ولما كان ألم العوز شديدا على الإنسان، توعد الله من لا يقدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـيد المساعدة إلى الفقراء الذين لا يملكون ما يسدون به رمقهم بالويل والثبور، يقول تعالى: **﴿أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين* فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾** الماعون: الآيات ١ ـ ٧.

ويقول: **﴿ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد* مناع للخير معتد مريب﴾** سورة ق: الآيتان ٢٤، ٢٥. ويقول رسول الله ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، فيسأله الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من يارسول الله؟ فيجيبهم: من بات شبعان وجاره جائع»**(١).

الرابع: خلق جو من الأخوة والتراحم بين الغنى والفقير؛ إذ إن عملية الإعطاء والأخذ بينهما تغرس فى قلب الغنى الرحمة بالفقير، وفى قلب الفقير الحب للغنى، وبهذا تقوم جسور المودة والرحمة بينهما، فتشتد الروابط بين المؤمنين فيصيرون أمة متماسكة، تقوى على مواجهة ما يعترض طريق حياتها من محن وأزمات، فترى الكل يقف صفا واحدا للدفاع عن مجتمعهم، ولحماية ثرواتهم، فالفقير يدافع عنها، لأنه يحصل منها على ما يحتاجه، والغنى يدافع عنها لأنها ملكه، فإذا ما استولى عليها العدو فإن الجميع سيخسر، لا فرق بين غنى وفقير، ولذا فالدفاع عنها نابع من الذات، كما أن الحياة بينهما فى حال السلم قائمة على أساس التراحم والتعاطف، فلا يحقد أحد على آخر، ولا يهمل أخ أخاه، بل يمد إليه يد المساعدة فى كل وقت يحتاج إليه فيه.

وليس للضمان الاجتماعى هذه الميزات، فهو يقدم المال لفريق من الناس بشروط خاصة، أما الإحسان فهو إعطاء المال لمن يحتاج إليه بصرف النظر عن أى شىء آخر، كذلك لا يحقق «الضمان الاجتماعى» إقامة جسور المودة والمحبة بين الغنى والفقير، مما يقضى فى المجتمع على عوامل الترابط بين أفراده. كما أنه لا يعالج سيطرة المادة على نفس الإنسان؛ إذ فى ظله لا يخرج الغنى المال من تلقاء نفسه، بل تتكفل الحكومة بذلك. وفوق هذا كله، فإنه يركز مسئولية إعانة المحتاج على الحكومة، وهى تعجز عن معرفته فى كثير من الأحوال، أما فى الإسلام فكل مسلم مسئول عما يليه: قرابة، وجوارا، ومعرفة. ومما لاشك فيه أنه لا يوجد فقير لا يعلم بحاله غنى، سواء كان ذلك عن طريق قرابته له، أو إقامته بجواره، أو علمه بحاله عن طريق تبادل الأحاديث بين الناس.

أما ما قيل من أن فى الإحسان إهانة للفقير ومذلة له، فقد رفع الإسلام هذا الإحسان، وذلك ببيان أن هذا حق للفقير فى مال الغنى، فلم يكن له فضل عليه إلا من ناحية تأدية هذا الحق، أضف إلى ذلك أن المسلم لايتبادر إلى ذهنه هذا المعنى على الإطلاق؛ لأن الإسلام غرس فى نفسه مبدأ المساواة بين الناس جميعا، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم إلا بتقوى الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

إحسان الأغنياء إلى الفقراء يقيم جسور المودة بينهم فتشتد الروابط بين المؤمنين فيصيرون أمة واحدة

الهامش:

١ ـ راجع: المستدرك على الصحيحين جـ٢ ص١٥ رقم ٢١٦٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحليل النفسى لغزوة أحد

فضيلة الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد

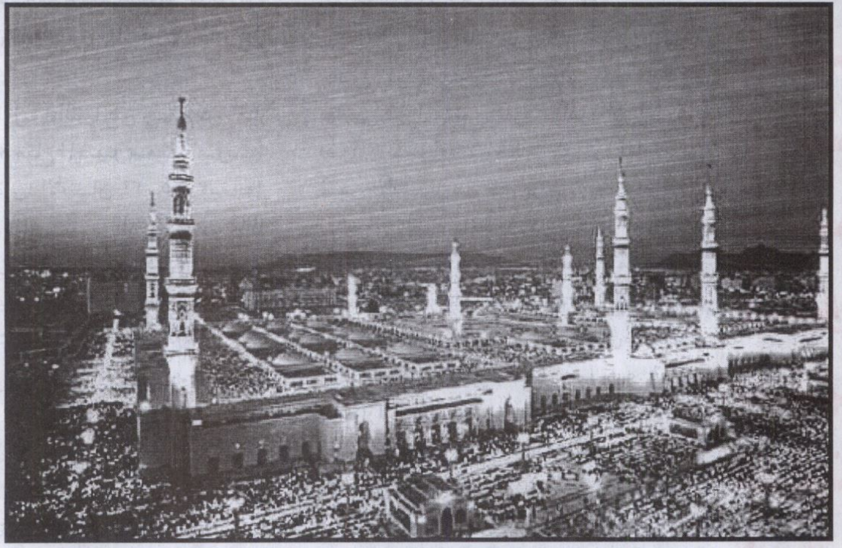

غزوة أحد من الغزوات العظيمة فيها دلائل على قوة المسلمين وبراعتهم لأن الذين آمنوا بالله وأخلصوا ثبتوا على الحق ودافعوا عنه بكل ما استطاعوا ولو أن المسلمين رجعوا إلى تاريخهم وقرأوه بتدبر ودرسوه لأولادهم لكان لنا جيل قوى يحمل أمانة الدفاع عن الإسلام.. والإسلام دائما يحتاج إلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. يجاهدون فى سبيل الله ولا يخشون أحدا إلا الله.. لأنهم درسوا التاريخ وعرفوا أن الإسلام هو دين الأنبياء الذين ابتعثهم الله لحمل أمانة الوحى وتبليغ هدى الله إلى الناس أجمعين برفق ولين وسماحة وحلم مع الكياسة والفطانة والمعرفة التامة للمراحل التاريخية التى مرت على البشرية.

ومن المؤكد أن أصحاب العقيدة الصحيحة يؤمنون بها ويتمسكون بكل ما تفرضه على معتنقيها من قيم وأخلاق.. والذى يدرس التاريخ يرى أن الإسلام عقيدته سليمة والذين تمسكوا به انتصروا على أعدائهم عبر التاريخ.. وأول معركة حربية وقعت بين المسلمين أصحاب العقيدة الصحيحة وبين المشركين الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس كانت فى شهر رمضان فى السنة الثانية، ورغم أن المسلمين كانوا قلة والمشركين كانوا كثرة، إلا أن الحق سبحانه وتعالى نصر المؤمنين نصرا عزيزا لأنه القائل: **﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾** سورة الأنفال آية ١٠، والمشركون وقد أفزعهم هذا النصر وأدخل الرعب والخوف على قلوبهم لأنهم يشعرون بجرائمهم.. فهم الذين نالوا من (محمد) وتطاولوا عليه وسخروا منه واستهزءوا بأصحابه واعتدوا عليهم بالضرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإهانة حتى وقع منهم صرعى من شدة العذاب.. بل تآمروا على قتل رسول الله ﷺ حتى أخرجوه وأصحابه من مكة إلى المدينة مهاجرين وهاهم اليوم الذين هاجروا بالأمس ينتصرون اليوم.. قال المشركون لبعضهم هذا خطر يهددنا.. فى نفس الوقت كان اليهود فى المدينة يذهبون إلى المشركين فى مكة يندبون القتلى ويهيجون المشركين ويؤلبونهم على المسلمين، فى نفس الوقت كان اليهود إذا التقوا بالمسلمين يقولون لهم لا تفرحوا بانتصاركم لقد لقيتم قوما لا عهد لهم بالحرب لكننا نحن الرجال.. الأمر الذى دعا المشركين إلى أن يجتمعوا ويتشاوروا.. وكان عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وغيرهما كثير ممن قتل لهم قتلى فى غزوة بدر.. واستقر رأيهم على أن من كانت له تجارة يتنازل عنها ليتمكنوا من شراء السلاح وتجنيد الرجال والإنفاق على معركة حامية نستأصل بها محمدا وأصحابه ونقضى على الإسلام وأتباعه فجمعوا مالا كثيرا جدا وأمروا أبا سفيان عليهم وأخذ أبو سفيان يعد العدة وقد أقسم ألا يغسل بدنه بماء حتى ينتقم من محمد وأصحابه وأخذ المشركون يجمعون الجموع حتى جمعوا أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل من قريش والحلفاء وقد جاءوا بنسائهم معهم حتى لا يفر أحد من ميدان المعركة ونزلوا قريبا من جبل أحد عند جبل يقال له (جبل عينين) وسُمى بذلك لوجود عينى ماء كانتا عنده.. وسمى بعد ذلك بـ(جبل الرماة) لأن النبى ﷺ وضع فوقه الرماة.

كان رسول الله ﷺ فى المدينة لكنه لا يغفل عما يجرى حوله فى المجتمع، فقد كان ﷺ على علم تام بأحوال اليهود وما يرددونه من ألفاظ على مسامع المسلمين ليعملوا على إحباطهم وزعزعة الثقة فى قدراتهم.. فى نفس الوقت كان لديه أخبار عن ذهاب بعض اليهود إلى المشركين وحثهم على قتال المسلمين من ذلك مثلا (أبو عامر الراهب) خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاما من الأوس.. وخمسة عشر رجلا من بعض القبائل وأخذ يحرض قريشا ويثير حميتهم ويقول لهم إن قومى (الأوس) لن يختلفوا علىّ أبدا فهيا لقتال محمد، ولما دارت رحى المعركة نادى أبو عامر على الأوس وكان بعض المشركين معه، فلما سمع (الأوس) وهم قبيلته نداء أبو عامر عليهم لينضموا إليه ويكونوا فى صفوف المشركين ردوا عليه قائلين فلا أنعم الله بك عينا يافاسق.. لذلك سماه الرسول ﷺ «أبو عامر الفاسق».

سلامة النية وصحة العقيدة والثقة بالله مع حسن الاستعداد من العوامل المحققة للنصر

خرجت قريش فى منتصف شهر شوال سنة ثلاث للهجرة وعسكروا عند الجبل.. كان رسول الله ﷺ فى المدينة قد رأى رؤيا هى فى قوله ﷺ إنى قد رأيت والله خيرا.. رأيت بقرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة.. فأولتها المدينة.. ثم يقول.. رأيت بقرا لى تذبح.. فأولتها بأن البقر ناس من أصحابى يقتلون، وأما الثلم الذى رأيته فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل(١)..

الرسول ﷺ فى المدينة جمع أصحابه ليستشيرهم فى الرأى إعمالا لقول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دائما يحتاج إلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يجاهدون فى سبيله ولا يخشون إلا الله

تعالى: **﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** سورة آل عمران آية ١٥٩، واستشار النبى ﷺ أصحابه وبدءوا يستعرضون الأفكار التى تطرح.. وكان من رأى رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة ولا يخرج منها.. وأن المشركين لو أقاموا عند جبل أحد أقاموا بشر مقام.. وإن دخلوا المدينة قاتلناهم من البيوت ومن فوق أسطح المنازل.. هذا هو رأى القائد عرضه بوضوح.. لكن وقف رجال من المسلمين وقالوا يارسول الله. لقد فاتنا حضور بدر.. فاخرج بنا إلى أعدائنا فلا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا أمامهم وخفنا من لقائهم.. وتحمس شباب المسلمين لهذا الرأى.. ثم وقف عبدالله بن أُبى بن سلول وقال.. يارسول الله «أرى أن نقيم بالمدينة لا نخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فإن أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا..». آراء عرضت والرسول ﷺ حليم يستمع لوجهات النظر برفق وصبر ثم رأى أن الأغلبية تحبذ الخروج لملاقاة العدو عند جبل أحد وهو يبعد عن المدينة بحوالى ثلاثة كيلو مترات.. المهم أن الرسول ﷺ نزل على رأى الأغلبية وكان اليوم (يوم جمعة).

وبعد الفراغ من صلاة الجمعة دخل الرسول ﷺ ولبس لأمته (ملابس الحرب) والرسول - عليه الصلاة والسلام - فى أثناء لبسه أخذ المسلمون الذين أصروا على الخروج يتلاومون ويقولون استكرهنا رسول الله ﷺ للخروج ولم يكن لنا ذلك.. وندموا على معارضتهم لرأى الرسول ﷺ فما كان لهم ذلك.. فلما خرج الرسول ﷺ لابسا لأمته قالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فاقعد فى المدينة كرأيك.. لكنه ﷺ ردّ عليهم قائلا ما كان لنبى لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل(٢)، وتجهز المسلمون للخروج بقيادة رسول الله ﷺ وتسابق المسلمون إلى الانضمام إلى الجيش حتى الشباب الذين هم فى أول مراحله.. فمثلا ردّ الرسول ﷺ بعض الغلمان لصغر سنهم مثل (سمُرة بن جُندب)، و(رافع بن خديج)، وهما ابنا خمس عشرة سنة لكن أبا رافع شفع لابنه وقال يارسول الله إن ابنى رافعا رامٍ فأجازه النبى ﷺ.. وهنا بكى سمرة بن جندب وقال يارسول الله أجزت رافعا ورددّتنى ولو صارعته لصرعته.. وفعلا أجاز الرسول ﷺ لهما أن يتصارعا فصرع سُمرة رافعا فأجاز الرسول ﷺ خروجهما(٣).

عدد المسلمين

إن عدد المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ من المدينة ألف مقاتل.. فى نفس الوقت عدد المشركين ثلاثة آلاف مقاتل.. ومع ذلك فقد وقع أمران قللت عدد المسلمين وهما:

١ - سلك المسلمون طريقا بعيدا عن أماكن سكنى اليهود لأن رجلا من المسلمين قال يارسول الله.. ألا نستعين بحلفائنا اليهود؟ قال.. لا حاجة لنا فيهم.. وكان الطريق الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلكوه فى حرَّة بنى حارثة وهو طريق لا يمر باليهود وفى سيرهم مروا على حديقة لـ (مربع بن قيظى)، وكان رجلا منافقا ضريرا فلما سمع صوت رسول الله ﷺ وأحس بالمسلمين قام يرمى فى وجوههم التراب ويقول.. إن كنت رسول الله فإنى لا أُحل لك أن تدخل حائطى.. وكان فى يده حفنة من تراب.. فقال. والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك.. فتسارع إليه بعض المسلمين ليقتلوه.. فقال رسول الله ﷺ لا تقتلوه فإن هذا الأعمى أعمى القلب وأعمى البصر.. لكن كان (سعد بن زيد) أخو بنى عبدالأشهل قد ضرب الرجل بالقوس فى رأسه فشجه فلما سمع نهى النبى عن قتله تراجع.. هذا موقف يدل على حلم الرسول والعفو عن المسىء وكظم الغيظ.. فى نفس الوقت يدل على حرص المسلمين لتنفيذ توجيهات رسول الله ﷺ والالتزام بتوجيهاته وتعليماته.. قيادة حكيمة وجند صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. لكن الموقف ترك شيئا ما فى بعض النفوس الضعيفة.. الأمر الذى ترتب عليه الموقف الثانى وهو..

٢ ـ ضعاف الإيمان وهم (المنافقون) انحازوا إلى بعضهم وبدءوا يتهامسون علام نقاتل ولم نقتل أنفسنا تزعم هذه المجموعة (عبدالله بن أبى بن سلول) وهو رأس المنافقين وزعيمهم واتفقوا على أن يرجعوا.. وكان المنافقون يقولون لبعضهم إن المشركين كثرة وسلاحهم قوى وحلفاؤهم أقوياء وأنهم سيقتلون المسلمين.. فعلامَ نقتل أنفسنا.. واتفقوا على الرجوع ونفذوا ولما سئلوا قالوا إننا لا نعرف الحرب ولا أساليبها وليس لدينا خبرة. القرآن يحكى لنا ما قالوه.. فيقول الحق سبحانه: **﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾** سورة آل عمران آية ١٦٧.. فلما انحازوا وهموا بالرجوع تبعهم (عبدالله بن عمرو بن حزام) أخو بنى سلمة.. وقال لهم.. ياقوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم.. وأنتم تعلمون أن العدو يعسكر عند أحد.. فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون كما أسلمناكم ولكنا لا نرى أنه سيكون قتال.. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الرجوع قال لهم أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه.. رجع هؤلاء الناس وكان عددهم ثلاثمائة وبهذا أصبح جيش المسلمين سبعمائة فقط.. لكن المسلمين يدركون تماما أنه كما يقول الحق سبحانه: **﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾** سورة الأنفال آية ٦٦، إن سلامة النية وصحة العقيدة والثقة بالله والثقة بالنفس وحسن الاستعداد والأخذ بكل الوسائل المتاحة مع قوة الملاحظة والإحاطة الشاملة بمعرفة العدو وقدراته كل هذه من أسباب النصر لأنها عوامل مؤثرة فى حسن سير المعركة لأن الغرض من وراء ذلك حماية الأعراض وسلامة المجتمع وأمنه.. لأننا ندرك تماما ونعلم علم اليقين أن الحرب فى الإسلام شُرعت كوسيلة للدفاع عن النفس والعقيدة والعرض والوطن.. فالإسلام لا يحب أبدا إراقة الدماء ولا إزهاق النفوس، وإنما يدعو إلى السلم والسلام والمحافظة على الإنسان لأنه صنعة الله وملعون من هدم صنعة الله.. لأن الإنسان خليفة الله فى الأرض أوجده فيها ليرقى بها ويصلح فى أرجائها ويصنع حضارة تستظل بها الإنسانية فى حياتها.. لهذا فإن الإسلام ينبه على التصدى للكافرين الآثمين الباغين المعتدين.. وإجراء حوار معهم قبل الحرب لأن الحرب فيها انتهاك للحرمات وتشريد الآمنين وهدم لما شيدته يد الإنسان من حضارة، فإن استجاب للطرق السلمية وحلت المشاكل بالطرق الدبلوماسية فهذا خير عظيم ولذا ينبه القرآن الكريم إلى ذلك فيقول: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم* وإن يريدوا أن يخدعوك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم**﴾ سورة الأنفال الآيتان ٦٢، ٦٣، وإن لم يستجيبوا وتمادوا فى بغيهم وظلمهم فعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم وأن يؤمنوا بأن الذين لم يستجيبوا لدعوة السلام ولم يقبلوا إدارة الحوار للتفاهم على حل المشاكل بالطرق السلمية سوف يهزمون ويحشرون إلى جهنم جزاء بغيهم وظلمهم ولهذا قال الحق سبحانه: **﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد* متاع قليل ثم مأواهم جهنم﴾** سورة آل عمران الآيتان ١٩٦، ١٩٧.. هذا مع أن من قتل من المسلمين وهو يدافع عن الحق فقد وقع شهيدا وأجره على الله وله حياة طيبة ينعم فيها ويهنأ لأن دمه سال وهو يحارب الظلم والظالمين لذلك فإن الشهيد حى فى قبره حياة برزخية لا يعلمها إلا الله وقد أخبرنا بذلك سبحانه فى قوله: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون* يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾** سورة آل عمران الآيات ١٦٩ ـ ١٧١.

تلك عقبى الذين اتقوا لأنهم نصروا الحق وحاولوا أن يقلموا أظافر الشر وينصروا الإسلام ويبشروا بالعقيدة التى آمنوا بها.. ولهذا يقول الرسول ﷺ: «**من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد.. ومن جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك**» رواه أبو داود والنسائى.

هذه عقبى الذين اتقوا إن قتلوا فى سبيل الحق فسيوفيهم الله أجورهم.. وعقبى الكافرين النار لقول الله تعالى **﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم﴾** سورة آل عمران آية ١٢.. لأن الظلمة والبغاة يجمعون أموالهم لينفقونها فى شراء الأسلحة لقتل الناس وتدمير المنشآت وترويع الآمنين وهدم منازلهم وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ يهيمون على وجوههم وهؤلاء قال الله فى شأنهم: **﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾** الأنفال: آية ٣٦.

إن غزوة أحد شرحت لنا هذه الأمور وبينت لنا الأسباب والمسببات ثم ظهرت النتائج لتعلن بلسان الحال صدق الله وصدق رسوله لأن وعدهما حق فما النصر إلا من عند الله الذى بقدرته يحول التراب فى يد الصالحين أصحاب الحق إلى قنابل مدمرة للأعداء وهذا وعد الله وقد تحقق ولهذا يقول الحق سبحانه منبها المؤمنين إلى ذلك **﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم* ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾** سورة الأنفال الآيتان ١٧، ١٨.

إن على المسلمين أن يتنبهوا إلى هذه الأمور وأن يقرأوا تاريخهم المجيد، وعليهم أن يتعاونوا ويتعارفوا لأن يد الله مع الجماعة وقد حذرنا ربنا من الفرقة لأنها سبب النكسة والهزيمة.. أما الاتحاد والأخوة فسبب النصر ولهذا قال ربنا: **﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** سورة الأنفال آية ٤٦.

إن الأقليات الإسلامية تنظر إلى المسلمين وترجوهم أن يتحدوا ليكونوا لهم قوة حتى يتغلبوا على مشاكلهم ويحتفظوا بكيانهم الاجتماعى فى غربتهم سندهم بعد الله قوة المؤمنين ووحدتهم واتحادهم.. فهل نستجيب؟

هذا ما نرجوه والله الموفق..

الهوامش:

١ ـ يراجع الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام للسهيلى جـ٣.

٢ ـ الروض الأنف للسهيلى جـ٣ ص١٤٩.

٣ ـ سيرة ابن هشام جـ٢ ص٦٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجب الأمة نحو الإساءات المتكررة للإسلام

د. سالم عبدالجليل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه، وبعد،،،

فلم يكن يختلف اثنان - ممن عرف محمداً ﷺ أو تعامل معه أو سمع به. على أنه النموذج الذى يحتذى فى الأخلاق وحسن المعاملة، ولم يكن سواه - فى قومه - يستحق أن يكنى بالصادق الأمين، وظل ﷺ المعظم والمكرم فى قومه يأتمنونه على مدخراتهم الثمينة ويصدقونه فى الأخبار وإن كانت عظيمة، على مدار أربعة عقود من الزمان.

حتى إذا جاءته كرامة الله العظمى وغمرته نعمة الله الكبرى، وقف ليعلن على الناس، ما خصه الله تعالى به من النعمة، ليشاركوه فرحته، وليسيروا خلفه ليأخذ بأيديهم إلى الخير الذى هداه الله تعالى له، وليستنقذهم من النار، بدافع الحب لبنى البشر بصفة عامة، ولقريش باعتبارهم أهله وعشيرته بصفة خاصة، فوجئ بهم ينفضون عنه، ويغيرون رأيهم فيه فجأة وبدون مقدمات يصبح الأمين خائنًا، والصادق كذابًا، والعاقل مجنونًا، والحكيم سفيهًا.

لقد كان الأمر مفاجئًا له ﷺ، أليس من لحظة واحدة، وفى ذات الموقف على جبل الصفا يجيبونه إذ سألهم: **«أرأيْتُمْ إن أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلا تَخْرُجُ من سَفْحِ هذا الْجَبَلِ أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قالوا ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، وعندما يقول لهم: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بين يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**، يقول أبو لَهَب: تَبًا لك ما جَمَعْتَنَا إلا لِهَذَا» متفق عليه، ويؤيد الناس كلامه، وينفضون عنه ﷺ، لكن المفاجأة هذه المرة لم تكن أشد من هول المفاجأة الأولى، إذ رأى ﷺ ما رأى عند غار حراء فهاله الأمر، وعاد يقول لزوجه خديجة زملونى زملونى، فذهبت به إلى ورقة بن نوفل، فلما سمع منه ورقة قال له: لَيْتَنِى أكُونُ حَيًا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فقال رسول الله ﷺ: **أو مخرجى هُمْ؟** قال: نعم، لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ به إلا عُودِيَ.

نعم يتعجب ﷺ إذ كيف يخرجه الناس من داره وبلده، وهو المحبب إلى قلوبهم، والمستأمن على أموالهم، لكن تلك هى سنة الله تعالى: لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ به إلا عُودِيَ.

وإليك النص كما ورد فى الصَحِيحين: **«كَان يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه، وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قبل أنْ يَنْزِعَ إلى أهْلِه وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حتى جَاءَهُ الْحَقُّ، وهو فى غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فقال: اقْرَأْ، قال: ما أنا بِقَارِئٍ، قال: فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى حتى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِى، فقال: اقْرَأْ، قلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِى، فقال: اقْرَأْ فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّالِثَةَ ثُمَّ أرْسَلَنِى، فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ* خَلَقَ الإنْسَانَ من عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ» فَرَجَعَ بها رسول الله ﷺ، يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ على خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رضى الله عنها - فقال زَمِّلُونِى زَمِّلُونِى، فَزَمَّلُوهُ حتى ذَهَبَ عنه الرَّوْعُ، فقال لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لقد خَشِيتُ على نَفْسِى، فقالت خَدِيجَةُ :كَلا، والله ما يُخْزِيكَ الله أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضَّـيْفَ، وَتُعِـينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَـانْطَلَقَتْ بِهِ خَـدِيجَـةُ حتى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى ابن عَمِّ خَدِيجَةَ، وكان امْرَأً تَنَصَّرَ فى الْجَاهِلِيَّةِ وكَان يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِىَّ فَيَكْتُبُ مِن الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ما شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وكان شَيْخًا كَبِيرًا قد عَمِىَ، فقالت له خَدِيجَةُ: يا بْنَ عَمِّ، اسْمَعْ من ابن أخيك، فقال له وَرَقَةُ: يا ابن أخى مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رسول الله ﷺ خَبَرَ ما رَأَى، فقال له وَرَقَةُ: هـذَا النَّامُوسُ الذى نَزَّلَ الله على مُوسَى، يا لَيْتَنِى فيها جذع، لَيْتَنِى أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجى هُمْ، قال: نعم، لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ بِهِ إلا عُودِىَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِى يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا» متفق عليه.

تلك إذن هى السنة، لقد كانت دعوته ﷺ فى بادىء الأمر سرية، وكان المشركون فى تلك الفترة على علم بما يدعو إليه محمد وبأنه يخالف ما عليه القوم مخالفة كلية، وانتشر بينهم أنه يدعو إلى أمر جديد، إلا أن الرسول وهو فى بداية أمره لم يواجه قومه بتسفيه ما هم عليه، فلم ينشأ عندهم الشعور القوى بالخطر من دعوته، فكان من أثر ذلك أنهم لم يكترثوا بأمره؛ قال ابن هشام: «فلما نادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته»(١).

وهكذا الأمر دائماً، عندما لا يشعر أهل الباطل بأن فى دعوة الحق خطراً عليهم، فإنهم لا يبدون اكتراثاً بأمرها، وإن كانوا لا يخفون بغضهم وكراهيتهم واستهزاءهم بالحق وأهله، وهذا ما يفسر ظهور تلك البذاءات فى هذا التوقيت بالذات، إنه الخوف من خطر انتشار هذا الدين وتهديده لسلطان الباطل.

ولذلك عندما أعلن الرسول كفره بآلهتهم، وتسفيه معتقداتهم، حاول المشركون أن ينهوا الأمر بمحاولة إسكاته عن القيام بدعوته، فطلبوا من عمه أبى طالب الذى كان يحوطه وينصره أن يكف ابن أخيه عنهم أو يتركهم ليروا أمرهم فيه فردهم أبو طالب رداً جميلاً؛ ولما لم تثن تلك المحاولة الرسول عن عزمه حاولوا مرة أخرى بلهجة أشد، وكان جواب الرسول واضحاً صريحاً وقاطعاً: **يا عماه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**(٢)، وفى رواية: **والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار**(٣).

ولما أيقنت قريش أنها لا تستطيع ثنى الرسول ﷺ عن الصدع بدعوته، وخافت على مصالحها وضياع سلطانها وهيبتها إذا انتشر هذا الدين حولت جُلَّ جهودها إلى إنشاء مناعة عند عامة العرب ضد الإيمان به، أو حتى الاستماع إليه، فاجتمعت قريش قبل موسم الحج بزعامة الوليد بن المغيرة لصياغة الاتهامات المناسبة لصد الوفود عن الاستماع إلى الرسول ﷺ «فعن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا شرف فيهم، وقد حضر الموسم، فقال لهم: يا معشر قريش إنه قد حضر الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا، فقالوا: وأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول به، قال: بل أنتم قولوا لأسمع، قالوا: نقول كاهن، قال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكهان، فقالوا نقول مجنون، فقال: ما هو بمجنون، لقد رأينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قالوا: فنقول شاعر، فقال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريظه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر، قالوا: فنقول ساحر، قال: فما هو بساحر، قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده، فقالوا: ما نقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله حلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه وبين المرء وبين أخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه، فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وذكروا له أمره، فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً* وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً* وَبَنِينَ شُهُوداً* وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كَلا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً* سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً* إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ نَظَرَ* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ* إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ* سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ المدثر: الآيات ١١ - ٢٦، وأنزل فى النفر الذين كانوا معه، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ سورة الحجر: آية ٩١، أى أصنافا»(٤).

وكان من مشيئة الله أن جعل من تلك الاتهامات والتحذيرات دعاية للدعوة، فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها. وكأن أحداث التاريخ تعيد نفسها، فها هو الغرب يجمع على الإساءة إلى الإسلام وإلصاق التهم به، ونشر الصور التى تسيئ إلى نبينا ﷺ - بدعوى الحرية - ولا هدف من وراء ذلك سوى شيئين:

أحدهما: صد غير المسلمين عن الدخول فى الإسلام، وحاشاهم، فدين الإسلام هو دين الفطرة، وهو نور الله، يهدى الله لنوره من يشاء ويصرفه عمن يشاء؛ والمتأمل فى الواقع يجد أن عدد الداخلين فى الدين بعد تلك الأحداث أضعاف من دخلوه قبل ذلك.

الثانى: إضعاف هيبة الدين والتقليل من قيمة المقدس فى نفوس المسلمين لعلهم أن يفتنوا ببعض المرتدين عن الإسلام، ولكننا مطمئنين غاية الطمأنينة إلى استقرار العقيدة فى نفوس المسلمين، ولكن يجب علينا أن نبصر المسلمين بحقائق الدين، خاصة الشباب منهم فهم أكثر تقلبًا وهم المستهدفون بهذه الهجمة الشرسة، وقديمًا قالوا: إن للشيطان سلاحين، سلاح الشهوة ونتغلب عليه بالصبر، وسلاح الشبهة ونتغلب عليه بالعلم الموصل إلى اليقين، وبالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين.

ولا نستغرب أن تتخذ المعركة شكلاً آخر، فلربما يصل الأمر إلى أبعد من هذا، فالاضطهاد، والتمييز والحرمان، بل والتعذيب عندما لا تفلح محاولات أهل الباطل فى صد الناس عن الإيمان بمجرد الشبهات، ولا يخفى على أحد ما فعلته قريش بالنبى ﷺ وأصحابه، فلقد تواصوا فيما بينهم بالتفنن فى التعذيب لرد من آمن بمحمد عن دينه، «وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم فى رجال من قريش إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وأخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وإن كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به فتنة المسلمين(٥)، ولقد بلغ الضرب والتعذيب حدًا لا يطيقه أحد ليفتتوهم عن دينهم، فعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين فى العذاب ما يُعذرون به فى ترك دينهم؟ فقال: نعم، والله إن كانوا لَيَضْربون أحدهم ويُجيعونه ويُعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضرّ الذى به، حتى إنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة، وحتى يقولوا له اللات والعُزَّى إلهك من دون الله ؟ فيقول: نعم، وحتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول :نعم، افتداءً لما يبلغون من جَهْده(٦).

ولقد أصاب الرسول ﷺ فى تلك المرحلة شىء من الأذى، كالذى فعله به عقبة بن أبى معيط، فعن عبد الله رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا رسول اللَّه ﷺ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ من قُرَيْش من الْمُشْرِكِينَ، إِذْ جاء عُقْبَةُ بن أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مُعَيْط بسلى جَزُور فَقَذَفَهُ على ظَهْرِ النبى ﷺ، فلم يَرْفَعْ رَأْسَهُ حتى جَاءَتْ فَاطِمَةُ - عليها السَّلام - فَأَخَذَتْ من ظَهْرِه، وَدَعَتْ على من صَنَعَ ذلك، فقال النبى ﷺ: **اللهم عَلَيْكَ الملأ من قُرَيْش، اللهم عَلَيْكَ أَبَا جَهْلِ بن هِشَام، وَعُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بن أبى مُعَيْط، وَأُمَيَّةَ بن خَلَف أو أُبَىَّ بن خَلَف، فَلَقَدْ رَأَيْتَهُمْ قُتِلُوا يوم بَدْرٍ**»(٧).

والحقيقة أن التعذيب لم ينته عند مرحلة معينة، بل استمر طويلاً، وتنوع كثيرًا، الهدف منه - كما ذكرنا - كان محاولة رد الأتباع القلائل عن دينهم، وتخويف غيرهم من الدخول فى الدين.

ونزل القرآن الكريم يحث النبى ﷺ على الصبر اقتداءً بأولى العزم من الرسل **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾** الأحقاف: آية ٣٥.

وما كان يملك ﷺ لأصحابه المضطهدين سوى كلمات تصبرهم على ما هم فيه، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ بالبطحاء، فأخذ بيدى فانطلقت معه ﷺ فمر بعمار وبأم عمار رضى الله عنهما يعذبان، فقال: **صبرًا آل ياسر، فإن مصيركم إلى الجنة**(٨)، وعم البلاء والإيذاء كل من نصر رسول الله ﷺ. حتى لو كان من غير المؤمنين به ممن نصروه حمية. حصرتهم قريش فى شعب أبى طالب، «لما بلغ قريشاً بمكة إكرام النجاشىّ للمسلمين كبُر ذلك عليهم وغَضِبُوا على رسول الله ﷺ وأصحابه وكتبوا كتاباً على بنى هاشم أنْ لا تُناكحوهم ولا تُبايعوهم ولا تخالطوهم، وعَلَّقوا الصحيفةَ فى جَوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعْب أبى طالب ليلة هلال المحرَّم سنة سبع من النبوّة، وانحاز بنو المطلب ابن عبد مَناف إلى أبى طالب فى شِعْبه مع بنى هاشم، وخرج أبو لَهَب إلى قريش يُظاهرهم على بنى هاشم وبنى المطّلب، وقطعوا عنهم الميرة والمادّة، فكانوا لا يخرجون إلا من مَوسم إلى مَوسم حتى بلغهم الجَهْدُ وسُمعت أصوات صبيانهم من وراء الشِّعْب»(٩).

وموقف رسول الله ﷺ أمام هذه الابتلاءات كان واضحًا، يسير فى اتجاهين، الأول: التأكيد على أن هذه هى سنة الله، وهى طبيعة الدعوة، الثانى: الدعوة إلى التفاؤل والعيش بالأمل بأن الفرج قريب، يظهر هذا من موقفه مع خباب رضي الله عنه وقد أتاه شاكياً وقد توسد ﷺ بردة فى ظل الكعبة، فقال خباب: يارسول الله، ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو مُحْمَرٌ وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله»(١٠).

وبلغ بهم الأمر أن رتبوا لقتله ﷺ، فعَن ابن عَبَّاس قال: تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بمَكَّةَ، فقال بَعْضُهُمْ إذا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاق، وقال بَعْضُهُمْ: بَل اقْتُلُوهُ، وقال بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فأطلع الله عز وجل نَبِيَّهُ على ذلك»(١١)، وفى هذا يقول الله تعالى: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** الأنفال: آية ٣٠؛ اجتمعوا فى دار الندوة، ولم يتخلف أحد من أهل الرأى والحجى منهم، ليتشاوروا فى أمره، وحضرهم إبليس فى صورة شيخ كبير من أهل نجد، فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ، فأشار كل رجل منهم برأى، كل ذلك يرده إبليس عليهم ولا يرضاه لهم، إلى أن قال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما نهدًا جليدًا، ثم نعطيه سيفًا صارمًا فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه فى القبائل، فلا يدرى بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ؛ فقال النجدى: لله در الفتى، هذا والله الرأى، وأجمعوا عليه وأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره الخبر وأمره أن لا ينام فى مضجعه تلك الليلة(١٢)؛ وبسبب ذلك هاجر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى ﷺ تاركًا داره ووطنه المحبب إلى قلبه، فعن أبى هُرَيْرَة قال: وَقَفَ النبى ﷺ على الْحَزْوَرَة (سوق بمكة) فقال: **عَلِمْتُ أنك خَيْرُ أرض الله وأَحَبُّ الأرض إلى الله، ولَوْلا أنَّ أهْلَك أخرجونى منك ما خَرَجْتُ**»(١٣).

وعندئذ أذن الله ـ تعالى ـ لنبيه بالقتال دفاعًا عن نفسه وعن دينه وعن وطنه الجديد، فقال تعالى: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾** الحج: الآيات ٣٩ ـ ٤١، فوقعت أحداث غزوة بدر ثم أحد، وبينهما بعض المواجهات المعروفة، إلى أن حشدت قريش جيشًا من مختلف قبائل العرب لحصار المدينة، وبخيانة اليهود والمنافقين من الداخل، فكان هذا الموقف من أصعب المواقف التى مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين **﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** الأحزاب: الآيتان ١٠، ١١.

فأنعم الله على المؤمنين ورد كيد هذه الأحزاب وعادت الجيوش إلى ديارها تجر ذيول الهزيمة والعار، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾** الأحزاب: آية ٩، فكان من أعداء الإسلام أن عرفوا ـ بعد الحروب طيلة خمس سنين ـ أن القضاء على هذا الدين وأهله لا يمكن بطريق استخدام السلاح، فقرروا أن يشنوا حربًا دعائية واسعة ضد هذا الدين ـ كما بدأوها من قبل ـ لكن هذه المرة من ناحية الأخلاق والتقاليد، وأن يجعلوا من شخصية الرسول وأهل بيته أول هدف لهذه الدعاية، فافتروا على عائشة ـ رضى الله عنها ـ وأرضاها ما عرف بحادث الإفك، وقد كان من أشد الابتلاء على الأمة وعلى نبيها ﷺ كاد أن يقوض أركان الدولة لكن الله سلم، واستطاع النبى الكريم بحكمته أن يدير هذه الأزمة بحكمة وروية ومرت بسلام.

وهكذا يجب أن نحسن إدارة الأزمة ـ أزمة نشر الصور أو الأفلام أو ما يمكن أن يستجد ـ **بلا انفعالات تحسب علينا لا لنا، غير ناسين أننا نتحمل جزءًا من الوزر، لأننا لم نعرض الإسلام فى سلوكنا عرضًا صحيحًا، بل للأسف عرضناه بصورة شوهاء ـ فى الغالب الأعم ـ فلا احترام لقيمة، ولا انتظام فى عمل، ولا صدق فى قول، وكانت النتيجة ذاك التخلف الذى تعيشه الأمة تحمّل الإسلام ضريبته، حيث ظن الكثيرون أن الإسلام هو سبب تخلفنا، والواقع أن تخلفنا ليس بسبب تمسكنا بالدين بل تخلفنا نتيجة طبيعية لبعدنا عن قيم الدين وأخلاقه، وكل مسلم مطالب فى هذه الآونة أكثر من أى وقت مضى أن يلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة وخلقًا وعبادة حتى نعيد الوجه المشرق لهذا الدين ونظهر محاسنه للناس، ولنبين بأخلاقنا أن ديننا هو دين الرحمة والسماحة وأن نبينا ﷺ أرسل رحمة للعالمين.. وللحديث بقية..**

الهوامش:

١ ـ تهذيب سيرة ابن هشام/٥٥.
٢ ـ الكامل فى التاريخ ج/١ص٥٨٧.
٣ ـ المعجم الأوسط ج/٨ص٢٥٣.
٤ ـ الجواب الصحيح ج/٥ص٢٧٧.
٥ ـ السيرة النبوية ج/٢ص١٦٢.
٦ ـ أسد الغابة ج/٤ص١٤١.
٧ ـ أسد الغابة ج/٤ص١٤١.
٨ ـ انظر: المطالب العالية ج/١٦ ص٢٩٥.
٩ ـ انظر: المختصر الكبير فى سيرة الرسول ج/١ ص٣٨.
١٠ ـ انظر: المختصر الكبير فى سيرة الرسول ج١/ ص٣٨.
١١ ـ مسند أحمد بن حنبل ج١ / ص٣٤٨.
١٢ ـ الطبقات الكبرى ج/١ص٢٢٧.
١٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ج/٤ص٣٠٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد رحلة طويلة من العطاء والتألق..

الدكتور صوفى أبو طالب فى ذمة الله

شيعت مصر أحد أعمدتها الأستاذ الدكتور / صوفى أبو طالب لينضم إلى كوكبة الكبار الذين فقدتهم مصر، وكأن هذا العام عام الأحزان.

لقد رحل الدكتور / صوفى أبو طالب وهو فى قمة لياقته الذهنية والجسدية، كان رحمه الله عالماً جليلاً كما كان يعتبر شيخاً لفقهاء القانون وصاحب مدرسة لتقنين الشريعة الإسلامية ودراسة القانون فى ضوء الشريعة الإسلامية تخرج على يديه جيل من القانونيين فى مصر والعالم العربى.

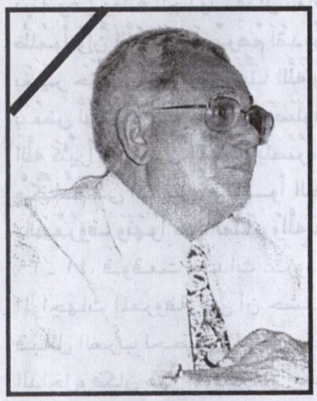

د. صوفى أبو طالب

اتسم أداء الرجل الكريم بالتألق والجدية منذ أن كان يشغل منصب رئيس جامعة القاهرة، تولى رئاسة مجلس الشعب فى فترة حرجة ولكنه أثبت جدارة فائقة فى إدارة برلمانية ناجحة بثقته فى نفسه وفيما يفعل وفيما يبادر من مواقف فكان بحق نجماً سياسياً فى ساحة مجلس الشعب فى فترة من أهم وأعظم فترات مصر والأمة العربية كلها وامتاز بإسهاماته العملية فى فلسفة وتاريخ القانون المصرى ومن أهم هذه الإسهامات أنه أدخل فى الدستور المادة التى تنص على أن (الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع).

ولد رحمه الله فى ٢٧ يناير عام ١٩٢٥ فى محافظة الفيوم وحصل على الدكتوراه فى القانون من جامعة باريس عام ١٩٥٢ فى فلسفة القانون وله العديد من الكتب والمؤلفات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية فى الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية بالإضافة إلى تقنين أحكام الشريعة الإسلامية فى جميع فروع القانون وتطبيق الشريعة الإسلامية فى البلاد العربية.

أسهم بدور بارز فى خدمة الإسلام والدفاع عنه من خلال العديد من المناصب التى تبوأها، وما أداه من أعمال جليلة فى خدمة دينه ووطنه.

وللدكتور صوفى أبو طالب دور بارز فى نشر الثقافة الإسلامية والدفاع عنها فى مواجهة أعدائها داخل الوطن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربى وخارجه عن طريق أبحاثه العلمية وأحاديثه المذاعة فى الراديو والتليفزيون فقد شارك بصفة دورية ومنتظمة فى الندوات والمؤتمرات الدولية التى تتحدث عن الإسلام بدعوة من الحكومات الأجنبية وجامعاتها منذ السبعينيات وحتى وفاته، ومن أشهر الجامعات الأمريكية التى حاضر فيها وعقد بها الندوات جامعة فيلادلفيا وجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية ومراكز دراسات الشرق الأوسط المنتشرة فى أمريكا ومن أهم الموضوعات التى دار النقاش حولها فى هذه الندوات، وضع الأقليات غير المسلمة فى البلاد الإسلامية وموقف الإسلام من العنف والإرهاب، العلاقات العربية الإسرائيلية، أثر الثورة الإسلامية الإيرانية فى العالم الإسلامى. وحركات الغلو فى الدين، ويسمونها فى أمريكا وأوروبا بالأصولية فى العالم الإسلامى ودورها فى انتشار العنف فى السودان والجزائر وغيرهما.

وكان له دوره البارز فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر منذ إنشائه حتى وفاته فهو رئيس للجنة الدراسات الفقهية بالمجلس وقد أنجزت هذه اللجنة عدة دراسات عن بعض المشاكل المعاصرة وحكم الإسلام فيها مثل إحياء الأرض الموات، الزكاة، معاملات البنوك وشهادات الاستثمار، حقوق الإنسان .. إلخ، ساهم بدور ملموس فى نشاط المجلس فقد شارك فى كل المؤتمرات السنوية للمجلس سواء بالبحوث التى قدمها أو بالمناقشات، أو بمحاضراته فى معسكرات الشباب الإسلامى التى تعقد بالصيف وتضم آلاف الطلاب من سائر بلاد العالم الإسلامى.

رأس الدكتور صوفى أبو طالب لجنة التشريعات الاقتصادية بمركز صالح كامل بالأزهر الشريف وقد أنجزت هذه اللجنة دراسات عديدة من أهمها المعاملات التجارية المعاصرة فى ضوء المفاهيم الإسلامية وشارك فى الندوات التى يعقدها هذا المركز.

إن هذا الفقيد العزيز النابه لصلابة موقفه ووضوح فكره القانونى ودقته وسماحته واستقامة وجدانه وطيب قلبه وضميره الحى، كان يجسد معانى كبرى تتمثل فى فهمه العميق ودراسته بامتياز للشريعة الإسلامية، كما كان يمثل نبتاً صحيحاً للثقافة الأصيلة لهذا الوطن.

رحم الله الفقيد وألهم أهله وأحباءه صبراً جميلاً.

جسد الفقيد معانى كبرى تمثلت فى فهمه العميق للشريعة الإسلامية كما كان يمثل نبتا صحيحا للثقافة الأصيلة لهذا الوطن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة احتفالها باليوبيل الفضى

ندوة حول: «التعريف بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو»

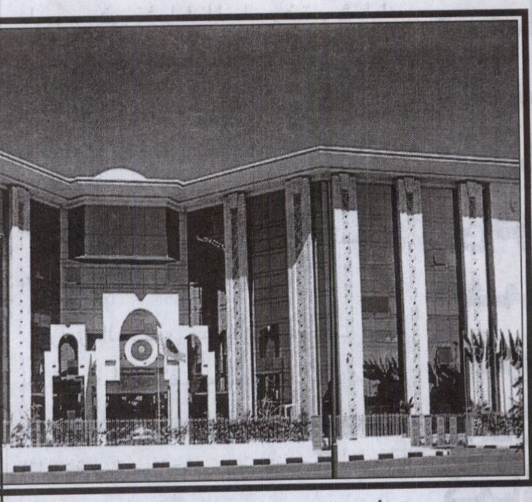

الواجهة الأمامية للمقر الدائم للإيسيسكو فى الرباط

د. عبدالعزيز بن عثمان التويجرى

تابع الندوة وأعدها للنشر: محمد كامل شاهين

مدير العلاقات الخارجية والتعاون بالمنظمة:

الإيسيسكو جعلت من التضامن الإسلامى حقيقة واقعة ذات أبعاد تربوية وعلمية وثقافية

فى إطار التعاون بين اللجنة الوطنية لليونسكو والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو». وتحت رعاية أ.د. هانى هلال وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى - رئيس اللجنة الوطنية لليونسكو افتتحت اللجنة الوطنية بمقرها أعمال الندوة فى الفترة بين ٣-٤ صفر ١٤٢٩هـ - الموافق ١٠ - ١١ فبراير ٢٠٠٨م، وذلك للتعرف على أنشطة المنظمة الإسلامية ورسالتها الحضارية ودورها الإيجابى فى تحقيق التعاون والتضامن والتقدم والرقى فى إطار العمل الإسلامى المشترك بريادة مديرها العام أ.د. عبد العزيز بن عثمان التويجرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمين العام للجنة الوطنية المصرية لليونسكو:

الإيسيسكو من المنظمات الدولية ذات الأهمية والثقل على الساحة الدولية ولها دورها فى مضاعفة رصيد الأمة الإسلامية فى نظر العالم بأكمله

تأسست المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة«إيسيسكو» بعد صدور قرار منظمة المؤتمر الإسلامى العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة «فاس» بالمملكة المغربية عام ١٩٧٩م، بضرورة انشاء منظمة إسلامية تكون مهمتها التنسيق بين الوكالات المتخصصة بمنظمة المؤتمر الإسلامى فى مجالات التربية والعلوم والثقافة، وبين الدول الأعضاء بالمؤتمر ويكون مقرها المغرب، ومن ثم تمت المصادقة على ميثاق المنظمة، وعقد المؤتمر التأسيسى لها بدولة المقر «المغرب» عام ١٩٨٢م فولدت ككيان قائم بذاته من أجهزة العمل الإسلامى ذات أهداف تجمع حولها إرادة الأمة الإسلامية، وإيمانا منها بما يمثله الإسلام دين السلام والتسامح والانفتاح من منهج للحياة وقوة روحية وإنسانية وأخلاقية وثقافية وحضارية لها إسهام بنَّاء فى تكوين العالم الإسلامى بوجه خاص، وفى تقدم الحضارة الإنسانية بوجه عام.

والجدير بالذكر أن عدد الأعضاء بالمنظمة بلغ نحو «٥٠» دولة عربية وإسلامية، وبدأت انطلاقة عملها منذ أن تولى أ.د. عبد العزيز بن عثمان التويجرى منصب المدير العام للمنظمة، فحقق منذ توليه المسئولية عام ١٩٩١م نجاحات كبيرة فى تحقيق الأهداف بحيث أصبحت المنظمة ذات فعالية متنامية وحضور مشع ومتميز على الصعيدين الإسلامى والدولى.

وكان من أهم إنجازاته بناء المقر الدائم للإيسيسكو ليصبح تحفة معمارية رائعة ومعلماً حضارياً جميلاً وصرحًا للتضامن الإسلامى يشع رسالة الإيسيسكو الحضارية والإنسانية.

وتتويجا للتعاون المثمر بين اللجنة الوطنية والمنظمة الإسلامية، وتقديرًا لدورها الرائد فى نشر الثقافة الإسلامية والتعريف بمعالمها وتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام، وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان والعمل على نشر قيم ثقافة السلام ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، وتدعيم التفاهم بين الشعوب فى الدول الأعضاء عن طريق التربية والعلوم والثقافة. فقد حرصت اللجنة الوطنية لليونسكو على عقد هذه الندوة لإبراز مسيرة المنظمة فى نموها المطرد.

الايسيسكو تتجاوب مع العصر

فى البداية تحدث محمد الغمارى مدير العلاقات الخارجية والتعاون بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» قائلا: - جاء إنشاء المنظمة تجاوبًا مع متطلبات العصر، وتكيفا مع ضروراته، بل كان حتمية من الحتميات العلمية والثقافية التى فرضت على الأمة الواحدة أن تنسق جهودها فى مضمار التربية والتعليم والعلوم والثقافة والمعرفة، وأوجبت على قادة الأقطار الإسلامية أن يجمعوا أمرهم على إيجاد إطار ملائم للعمل المشترك وفقًا لمبادئ القانون الدولى لتحقيق مصالح وأهداف مشتركة وأن يكون للعالم الإسلامى جهاز متخصص فى قضايا التربية والعلوم والثقافة يوازى الجهاز التابع للامم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتحدة، ويتكامل مع الجهاز التابع لجامعة الدول العربية وهما «اليونسكو» و«الإليكسو» وهو الأمر الذى يعزز جهود هذين الجهازين بالقدر الذى يحقق المزيد من الفائدة والنفع للدول الأعضاء فى المنظمات الثلاثة معاً، وفى ذلك من التكامل الذى يقوى من فعالية العمل التربوى والعلمى والثقافى على المستويات الثلاثة.

ويؤكد الغمارى أن الإيسيسكو اثبتت بما لايرقى إليه الشك أن وجودها كان ضرورة من الضرورات الملحة على مستويات عديدة، منها: أن هذه المنظمة عززت وبصورة واضحة العمل الإسلامى المشترك فى قنواته الشرعية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامى، وما يتفرع عنها أو يعمل فى إطارها من المنظمات والمؤسسات الإسلامية فأضفت على العمل الجماعى فى هذا الإطار الصبغة التى يفتقدها، وهى الصبغة الثقافية فى مدلولها العام، والصبغة العلمية فى مفهومها الشامل مما أكسب العمل الإسلامى المشترك مزيداً من القوة والجدوى والفعالية.

الايسيسكو تدعم التضامن الإسلامى

ويشير الغمارى إلى أن الإيسيسكو جعلت من التضامن الإسلامى حقيقة واقعة ذات أبعاد تربوية وعلمية وثقافية، فلأول مرة فى هذا العصر تلتقى دول العالم الإسلامى حول إطار تنظيمى للعمل التربوى والعلمى والثقافى تعمل من خلاله لتحقيق أهداف أصبحت هى القاسم

المسئول التنفيذى بالمنظمة:

اختيار الإسكندرية.. عاصمة للثقافة الإسلامية جاء تتويجًا لثقلها العلمى والثقافى على مر العصور

المشترك بين الأقطار الإسلامية تعلو فوق كل الخلافات السياسية، وترتفع إلى ذروة الإجماع الذى تتوحد فى ظله الإرادات والمصالح، وهذا هدف من الأهداف التى تحققت وينبغى أن نحسب له حسابه ونحن نستشرف مستقبل العالم الإسلامى.

التخطيط الاستراتيجى والمشروعات الحضارية الكبرى

وضعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على مستوى التخطيط المستقبلى الاستراتيجى للنهضة التربوية والعلمية والثقافية والاتصالية للعالم الإسلامى عشر استراتيجيات مع آليات تنفيذها نذكر منها:

- استراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية.
- الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى.
- استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية.
- استراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة فى الغرب.

كما أن هناك العديد من المشروعات الكبرى التى تنفذها الإيسيسكو مساهمة منها فى تنمية العالم الإسلامى تربويًا وعلميًا وثقافيًا. مثل: (١) البرنامج الخاص لمحو الأمية فى البلدان الإسلامية.

(٢) كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآنى وقد تم حتى الآن كتابة إحدى وعشرين لغة أفريقية، كما أنتجت المنظمة آلة طابعة خاصة بهذه اللغات ووزعتها على الدول المعنية، بالإضافة إلى حروف طباعية يدوية خاصة بهذه اللغات،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمنظمة بصدد البدء فى تنفيذ الجزء الثانى من هذا المشروع فى آسيا الوسطى بالتعاون مع البنك الإسلامى وجمعية الدعوة الإسلامية.

(٣) تطوير تدريس مناهج التعليم العلمى.

ولدور جامعة القاهرة وريادتها فى المنطقة - وبمناسبة مئوية تأسيسها - تم افتتاح (كرسى الإيسيسكو الجامعى للتربية حول قيم الحوار وثقافة السلام)، وسيعنى كرسى الإيسيسكو بتنظيم محاضرات ولقاءات حول قيم الحوار وثقافة السلام، وإعداد دراسات متخصصة فى قضايا التعليم العالى والاحتفال بأعلام الجامعات فى العالم الإسلامى، وتكريم شخصيات جامعية بارزة.

إحياء مكتبة الإسكندرية

ثم أشار السيد/ فوزى عبد الظاهر عضو المجلس التنفيذى بالمنظمة الإسلامية إلى حرص المنظمة منذ إنشائها على توثيق التعاون بينها وبين المنظمات الدولية والإقليمية والجمعيات الوطنية التى تعمل فى مجالات اختصاصها، وعقدت لهذا الغرض ما يقرب من مائة معاهدة واتفاق وبروتوكول تعاون لتحقيق غرضين هما: التكامل، وعدم تكرار الأنشطة خاصة فى الدول الأعضاء للتركيز على الأنشطة الرئيسية التى تهدف إلى تحقيقها.

وأوضح أن اختيار الإسكندرية عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٨م جاء لثقلها الحضارى والثقافى والعلمى، فقديما كانت مكتبة الإسكندرية بمثابة جامعة ومكتبة فى آن واحد تجمع العلماء فى مجالات الثقافة والعلوم النظرية والتطبيقية ممن ذاع صيتهم فى دول العالم القديم، وفى العصر الحديث قامت جامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٣٨م بالإسهام فى نشر العلم والثقافة والفنون، كما تم إحياء مكتبتها لتعيد دور المكتبة القديمة فى مجالات العلوم والسياسة والاجتماع والاقتصاد.

تعاون بنّاء

ثم تحدث المهندس محمد صفوت سالم الأمين العام للجنة الوطنية المصرية لليونسكو مشيرًا إلى أن الايسيسكو أصبحت من المنظمات الدولية ذات الأهمية والثقل على الساحة الدولية فى مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال، والتى قامت بدورها بمضاعفة رصيد الأمة الإسلامية فى نظر العالم بأكمله بفضل جهود مديرها وكل القائمين على العمل فى المنظمة الإسلامية.

وأوضح أن هناك تعاوناً رائعاً بين اللجنة الوطنية لليونسكو ومنظمة الإيسيسكو فى تنفيذ مشروعاتها وأنشطتها وفى تنفيذ رؤيتها التى تسعى لتحقيق إنجازات وعلامات مضيئة فى طريق تحقيق الخير والسلام لجميع طوائف المجتمع، وعلى إثر ذلك قامت اللجنة الوطنية لليونسكو بإعداد مطبوع عن الأنشطة التى قامت بها بالتعاون مع الإيسيسكو كهدية من اللجنة المنظمة فى ذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على إنشائها.

هذه هى منظمة «الإيسيسكو» التى ولدت فتية وكانت لها بصماتها الواضحة على العالم الإسلامى من أجل رفعته وتقدمه.

حقق د. عبدالعزيز التويجرى نجاحات كبيرة يشار إليها بالبنان وأصبحت منظمة الإيسيسكو فى عهده تحفة معمارية ومعلما حضاريا يشع رسالتها الحضارية والإنسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الضياء (فى موكب سيد الورى)

شعر أ.د/ عبدالغفار حامد هلال

هذا الضـيـاء يمـر فى أفكارى ** متـجـددا قد باح بالأسرار[1]
فى موكب الذكرى يفيض جلالة ** ويموج كالبحر الخضم الجارى
هذا النبى (محمد) قد زانه ** بالنور فوق كواكب ودرار
العالم الأرضى قد هزت له ** جنباته فى فرحة وفخار
يوم البرية فى ضلال واهم ** والليل داج والسفين سوار
جالت بنفسى كل هائمة السرى ** لترى هنالك مولد المختار

**

أشرق فأنت على القلوب مهيمن ** بك بشرت حراء فى إسفار
وأبوك آدم والخليقة آمنت ** بك سيدا تهديهم للبارى
قد كان قبلك للتفاخر سنة ** قامت على الأحساب والأوطار
الظلم كان هناك ديدن فعلهم ** فهدمته وسموت بالإيثار
وأقمت للتقوى العزيزة ركنها ** وجعلتها أمل الحياة البوارى
علمت أمتنا طريق رقيها ** بمبادئ جلت عن الإخبار

**

أنقذت بالإيمان كل مفكر ** بالدعوة الحسنى وصوت حوار
بلغت دعوتك السنية للورى ** بمحبة وسماحة ووقار
ورفعت للتوحيد راية مجده ** خفاقة تعلو يد الأحرار
السيف لم يكن الطريق إليهم ** كلا وما فى الدين من إجبار
بل كنت تكلؤهم بعين رعاية ** وتذود أنفسهم عن الأخطار[2]
فالتف حولك كل من بلغ النهى ** وأتت إليك جموعهم بخيار

**

مازالت الأصداء تمشى بيننا ** وتبث فينا ذائع الأعطار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن المبـــادئ والحـــقـــوق وعـــدلهـــا ** ســـارت بـحـــولك فـى حـــمـى وقــــرار

**

ولـقــــد بـهــــرت الـعـــــالمين بما بـدا ** للـدين مـن يـســـر وحـــســـن جـــوار

أقـنـعـت أهل المال أن يـهـــبـــوا يـدا ** لضـعـــيـفـهـم فـيـنـال فـضـل يـسـار

ووضـعـت مـعـيـار الـفـضـيلـة للورى ** تـعـليـــــهـم عـن ذلـة وصـــغـــــار

فـــالـصـــوم والـصـلوات رائد أمـــة ** تـســعـى بإخـــلاص وفى إصـــرار

**

فــيـنا كـــتــاب الله منهج شـــرعـــة ** مـــيـــمـــونـة الـطلـعـــات للـنـظار

فى ظـلـه تـبـقى الحـيـــاة رشـيـــدة ** وتحـــيـــد عـن شـــر وعن أوزار

والسـنة الغـــراء تحـــدو ركـــبـنا ** وتـفـض ســـر الـروح بـالإظـهــــار

لو أنـنـا ســـرنـا عـلى هـذا الهــدى ** لارتجـت الأرضـــون بـالإكـــبـــار

شـــعـب لـه هـذى المبـــادئ كـلـهـــا ** هو ســـيـــد والزائـغــون جـــوار

فـــســـلام عـــالمنـا الرحـــيـب عـلـيكـم ** مـــادمـت تجـلـو الحـق مـــثـل نـهـــار

الهوامش:

١ ـ القصيدة من بحر الكامل، وعروضه تامة، وضربها مقطوع.

٢ ـ من معنى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى»** رواه مسلم. انظر: دليل الفالحين لابن علان الصديقى ١/٤٢٣، ٤٢٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثر من ٨٠ دولة ومنظمة عالمية تشارك فى المؤتمر الدولى العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الرئيس مبارك يكرم ٨ من علماء الإسلام من مصر والعالم فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

وراء الأخبار

منير بيومى

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن الوزارة تلقت بالفعل موافقات من ٨٠ دولة ومنظمة عالمية من جميع أنحاء العالم للمشاركة فى فاعليات المؤتمر الدولى العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يعقد بالقاهرة فى الفترة من ١٦ إلى ١٩ مارس الحالى تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك وأن عدد الشخصيات التى أبدت موافقتها حتى الآن بلغ ١٢٠ من علماء ومفكرى الإسلام ومازالت الوزارة تتلقى موافقات الدول التى من المنتظر أن يصل عددها إلى ما يقرب من ١٠٠ دولة بما يعد إقبالا غير مسبوق حيث تراوح عدد الدول فى السنوات السابقة ما بين ٧٠ إلى ٧٥ دولة على الأكثر بما يؤكد تنامى تقدير العالم الإسلامى لأهمية هذا المؤتمر الذى تعقده مصر سنويا للتصدى للقضايا المصيرية التى تمس حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ومشكلاتها المعاصرة وكيفية مواجهة التحديات التى تعوق نهضتها.

وأكد أن مصر تحرص على توجيه الدعوة إلى جميع دول العالم الإسلامى دون استثناء بغية لم الشمل وتوحيد الكلمة كما وجهت الدعوة إلى ٢٠ من مفكرى الغرب غير المسلمين المعنيين بقضايا الحوار لعقد حلقات نقاشية يلتقون خلالها مع علماء الإسلام لتقريب وجهات النظر والتحاور حول سبل التلاقى والتعاون من أجل التعايش الإيجابى بين الجميع وتشمل موضوعات النقاش حوار الأديان والحضارات وعلاقة الإسلام بالغرب.

وقال وزير الأوقاف: إن موضوع مؤتمر هذا العام هو **«مقومات الأمن المجتمعى فى الإسلام»** ويناقش ٤ محاور رئيسية: **المحور الأول:** المقوم الإيمانى ودور الإيمان فى تحقيق السلام الاجتماعى. **والثانى:** البعد الاجتماعى، **والثالث:** الحقوق الاجتماعية، والرابع: دور المؤسسات فى تحقيق الأمن المجتمعى، تلقت الوزارة ٨٠ بحثا حول هذه المحاور باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

وأضاف وزير الأوقاف أن المؤتمر يعقبه مباشرة احتفال الوزارة بالمولد النبوى الشريف الذى يشرفه بالحضور الرئيس مبارك حيث يوجه فيه كلمة إلى العالم ويكرم خلاله ٨ من علماء الإسلام من مصر والعالم الإسلامى، بالإضافة إلى منح جوائز للفائزين فى المسابقات الثقافية التى أجرتها الوزارة.

من ناحية أخرى استنكر وزير الأوقاف إعادة الصحف الدنماركية نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ مشددا على خطورة هذه التصرفات غير المسئولة التى تعد عبثا بأمن المجتمع العالمى. وأشار إلى أن مصر بادرت منذ اللحظة الأولى بإدانة هذه التصرفات.

وفرق وزير الأوقاف بين الحرية المسئولة المنضبطة التى تراعى مشاعر ومعتقدات الآخرين والفوضى التى تؤدى إلى انتهاك الحرمات والتطاول على الثوابت والمقدسات بحجة حرية التعبير.

وناشد وزير الأوقاف العقلاء فى الغرب بالوقوف فى وجه هذا العبث الذى من شأنه إثارة العداوات والأحقاد وزعزعة الاستقرار وتعكير صفو الأمن والسلم العالميين.

وتساءل د. زقزوق لماذا الاضطرار على استفزاز المسلمين المعروف عنهم غيرتهم الشديدة على دينهم الذى يجرى فى عروقهم مجرى الدم؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زقزوق لرئيس المجلس الباباوى لحوار الأديان بالفاتيكان:

خانة الديانة إجراء شكلى لا يعنى تمييزا لأحد على أساس دينى

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن الوحدة الوطنية فى مصر والعلاقات الطيبة التى تربط بين المسلمين والأقباط ليست مجرد شعار أو مظاهر خارجية وإنما هى واقع حى ملموس تعكسه التجربة الفريدة للشعب المصرى وأن وجود بعض الخلافات أحيانا أمر طبيعى قد يحدث بين أفراد الأسرة الواحدة مسلمة كانت أو مسيحية ولا تعنى أبدا انقسامات طائفية كما يحاول البعض فى الخارج تصويرها على غير حقيقتها بأنها فتنة طائفية

واستعرض وزير الأوقاف الكثير من مظاهر التقدير والاحترام لأقباط مصر، مثل قرار الرئيس مبارك اعتبار يوم ٧ يناير عيدا لكل المصريين، ورد وزارة الأوقاف جميع الأوقاف القبطية للكنيسة الأرثوذكسية، ومشاركة البابا شنودة السنوية فى افتتاح المؤتمر الدولى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وإلقاء كلمة إلى الوفود المشاركة من أكثر من دولة بالإضافة إلى الزيارات المتبادلة فى المناسبات والأعياد الإسلامية والقبطية والصداقة القائمة بين القيادات الدينية.

جاء ذلك خلال استقبال وزير الأوقاف للكاردينال جان لوى توران - رئيس المجلس الباباوى للحوار بين الأديان بالفاتيكان - الذى استفسر من الوزير عن بعض الأمور المطروحة على الساحة الداخلية فى مصر مثل بناء الكنائس وخانة الديانة فى البطاقة الشخصية وموقف الإسلام من حرية العبادة مؤكدا أن الأديان يجب أن تواصل رسالتها جنبا إلى جنب كطرق إلى الله لتحقيق السلام بين البشر.

وأوضح د. زقزوق أن قانون البناء الموحد لدور العبادة الذى تجرى مناقشته كفيل بالقضاء على المشاكل المتعلقة ببناء الكنائس، مشيرا إلى أن هناك قرارات أقرها مجلس الوزراء لتنظيم بناء المساجد عام ٢٠٠١م تطبق الآن بكل دقة وتشتمل على عشرة شروط لابد من مراعاتها.

وأشار إلى أن إثبات خانة الديانة فى البطاقة الشخصية لايقصد به تفضيل أو تمييز لشخص على آخر على أساس دينى بل هو مجرد إجراء روتينى شكلى لاسيما وإن إظهار البطاقة الشخصية لا يطلب إلا فى المعاملات الرسمية كالبنوك وغيرها.

فى وقف المستشار الفنجرى

٤٠ ألف جنيه جوائز لأفضل البحوث فى مسابقة ٢٠٠٩

قررت اللجنة المشكلة لوقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى فى جلستها الأخيرة تخصيص مبلغ ٤٠ ألف جنيه لأفضل البحوث بأحد الموضوعات التالية: «الإسلام فى الحاضر والمستقبل وأسس الدعوة إليه» أو «البدعة - مفهومها وبيانها وأثرها» وذلك بحد أدنى قدره ألفا جنيه لكل فائز فى جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى.

كما قررت اللجنة تخصيص مبلغ ٢٠ ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية فى أحد الموضوعين سالفى الذكر فى حدود مبلغ ألف جنيه كحد أدنى لكل فائز.

ويقدم البحث فى موعد غايته نهاية مارس ٢٠٠٩م لمكتب ناظر الوقف المستشار ميلاد سيدهم بمجمع التحرير.

ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى، وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام، وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية فى المسابقة خلال السنوات الثلاث السابقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمشاركة وزير الأوقاف والسفير البريطانى

جامعة الأزهر تفتتح مركزا لتعليم اللغة الإنجليزية

افتتح الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - والدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر - والسير دومنيك - سفير بريطانيا بالقاهرة - بمشاركة ممثلين من السفارة البريطانية والمركز الثقافى البريطانى بالقاهرة مركز تعليم اللغة الإنجليزية بمقر الجامعة بالدراسة.

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن جامعة الأزهر تتفاعل مع الثقافات المختلفة من خلال تعليم أبنائها اللغات الأجنبية، ولتحقيق هذا الغرض فإن جامعة الأزهر بالتعاون مع السفارة البريطانية والمركز الثقافى البريطانى أنشأت مركزا لتعليم اللغة الإنجليزية يلتحق به طلاب الجامعة ليتعلموا اللغة الإنجليزية ويتقنوها ليتمكنوا من التفاعل مع الثقافات المختلفة ويتواصلوا مع متطلبات العصر والتكنولوجيا، وهى تعد تجربة جديدة تتواصل فيها جامعة الأزهر مع الثقافات الأخرى ويجب علينا أن نقدرها ونرجو لها الاستمرارية من أجل إصلاح مسار الأزهر وتواصله مع العصر.

من جانبه أكد الدكتور أحمد الطيب - رئيس الجامعة - أن افتتاح مركز تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة الأزهر يعد أول ثمرة من ثمرات التعاون بين الجامعة وسفارة بريطانيا والمركز الثقافى البريطانى وباعتبار أن دور جامعة الأزهر هو دور محورى فى تبليغ رسالة الإسلام بصورته الحقيقية فإن اللغة تعتبر الحاجز الذى يحول بين علماء الأزهر والقيام بواجبهم وإننى على يقين بأن الأزهر الذى يقوم بتدريس الإسلام باعتداله ووسطيته وتعددية مذاهبه الفكرية والمذاهب الفقهية وتدريس المذاهب الكلامية وتوجد بالأزهر رسائل علمية لهذه المذاهب لبيان قيمتها الفكرية بعيدا عن التوجهات الأيدولوجية ومن هنا كانت قيمة الأزهر لبيان قيمتها الفكرية فى قلوب المسلمين، ولو أن الأزهر تخندق للحقه الفناء والموت مشيرا إلى أن أكثر من ١٧ ألف طالب وطالبة من أكثر من ٩٥ دولة يدرسون بالأزهر فهؤلاء بعد تخرجهم يحملون على عاتقهم تبليغ رسالة الإسلام الصحيحة؛ فهم رسل سلام وأساتذة علم وبناة نهضة وتقدم ملفتا النظر إلى أن الانقراض الملحوظ لعلماء الأزهر المتقنين للغات الأجنبية لايوجد منهم الآن سوى أفراد يعدون على أصابع اليدين ولايوجد صف ثان لهم وهذا أمر مفزع ولا تكاد صحيفة من الصحف الناطقة باللغات الأجنبية تخلو من الاشتباك مع قضية الإسلام سلبا أو إيجابا وجامعة الأزهر تعمل على تصميم برامج دراسية توضح حقيقة الإسلام لهؤلاء شريطة أن تدرس لهم بلغاتهم موضحا أن هذا المركز يؤتى ثماره بعد ٣ سنوات حيث سيتخرج فيه كل عام ١٥٠ طالبا يتقنون اللغة الإنجليزية وهؤلاء يمثلون حلقة وصل بيننا وبين الآخر لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام.

وزير الأوقاف:

مصر ترحب بالتعاون مع الدول العربية والإسلامية لتربية الأجيال الجديدة على ثقافة القرآن الكريم

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن مصر ترحب دائما بالتعاون الكامل مع جميع الدول العربية والإسلامية من أجل تربية الأجيال الجديدة على ثقافة القرآن الكريم. وأضاف أن الوزارة استجابت على الفور لرغبة وزارة الأوقاف السودانية فى التعاون معها للإعداد لجائزة الخرطوم الدولية للقرآن الكريم التى تعقد لأول مرة هذا العام، وتابعت الوزارة مع اللجنة المنظمة للجائزة جميع مراحلها حتى انتهت بنجاح. وكان الرئيس السودانى عمر البشير قد أشاد بدور وزارة الأوقاف المصرية فى الإعداد وإنجاح مسابقة جائزة الخرطوم الدولية الأولى للقرآن الكريم والتى انتهت فعالياتها بتوزيع جوائزها على الفائزين فى احتفال حضره الرئيس السودانى، والذى وجه الشكر لمصر، وأثنى على المجهودات الطيبة التى بذلتها، والاستفادة من خبرة وزارة الأوقاف المصرية وتجربتها الطويلة فى تنظيم مسابقات القرآن الكريم التى وضعتها بالكامل أمام اللجنة المنظمة للجائزة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس القومى للطفولة والأمومة يطلق مشروعا للحد من الفقر وكفالة الحقوق المدنية والسياسية للأطفال والفتيات

عقد المجلس القومى للطفولة والأمومة ورشة العمل الخاصة بإطلاق مشروع «الحد من الفقر.. الحقوق القانونية للأطفال والفتيات» الذى ينفذه المجلس بالتعاون مع البنك الدولى والتعاون الإيطالى بالقاهرة فى خمس محافظات هى الجيزة، وبنى سويف، والمنيا، وسوهاج، وقنا، ويهدف المشروع إلى تحسين أوضاع الأطفال والنساء وتمكينهم من مواجهة الفقر وتوعيتهم بأهمية الحصول على الأوراق الرسمية (شهادات الميلاد - بطاقات الرقم القومى) وتهدف ورشة العمل إلى عرض ومناقشة خطة عمل المشروع، والتعرف على مقترحات المشروعات التى ستنفذها الجمعيات الأهلية فى مراكز وقرى المحافظات المستهدفة.

صرحت بذلك السفيرة / مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس - وأضافت أن المشروع لا يهدف فقط لاستخراج الأوراق الرسمية «بطاقات الرقم القومى - شهادات الميلاد - شهادات ساقطى القيد»، وتسهيل الإجراءات اللازمة، بل يسعى فى الأساس لحصول الفئات المستهدفة على الحقوق المدنية والسياسية من خلال التعرف على المعوقات وإزالتها وتسهيل الإجراءات ومواجهة الفقر والظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة وتعريف المواطن بالفائدة التى تعود عليه من استخراج الأوراق الرسمية والمتمثلة فى إثبات حقوقه وأنه بدون الأوراق الرسمية لا يستطيع المواطن الحصول على الخدمات التى تقدمها الدولة، مع تركيز الاهتمام على الطفل من سن يوم حتى ١٥ سنة لأن ذلك سوف يحقق الهدف من المشروع على مدى السنوات القادمة.

وأشارت السفيرة/ مشيرة خطاب إلى الدور المحورى للجمعيات الأهلية فى هذا المشروع لما لها من خبرة كبيرة فى مجالات التنمية المجتمعية المختلفة، وأنه تم الاتفاق على عمل شبكة تربط كل الشركاء مع بعضهم البعض حتى نستطيع من خلالها طرح أى تساؤلات أو مشاكل تعوق عمل الجمعيات وللمساعدة فى التقييم والمتابعة لعملها، كما أكدت على أهمية الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام المختلفة فى رفع الوعى المجتمعى بأهمية الحصول على هذه الوثائق الشخصية.

وأشار المستشار / البشرى الشوربجى - مساعد وزير العدل ومدير إدارة الحماية القضائية للطفل - إلى أن تنفيذ هذا المشروع يمنح الأطفال الفرصة للحصول على حقوقهم القانونية وأول حق هو قيدهم فى السجلات، وأن شهادة الميلاد هى إثبات الشخصية القانونية للطفل وهى التى تعطيه الحق فى الاستفادة من الخدمات الصحية وفى الحصول على فرص عمل وكذلك بالنسبة للميراث، وأن الوجود المادى ليس كافيا للحصول على هذه الحقوق، وهى أيضا توفر حماية قانونية للطفل من التعرض لأى شكل من أشكال العنف مثل ختان الإناث وعدم إعطائه التطعيمات الوقائية وكذلك تحمى الفتيات من الزواج المبكر.

وعبر ممثلو التعاون الإيطالى عن سعادتهم بالتعاون مع المجلس القومى للطفولة والأمومة فى هذا المشروع لما له من أهمية بالغة فى المجتمع المصرى حيث إن حصول الإنسان على الأوراق الرسمية يجعله إنسانا مسئولا ويوفر له حياة كريمة، وأن التعاون الإيطالى يؤيد حصول الطفل على حقوقه وأن ذلك لا يتحقق دون الحصول على شهادة الميلاد التى تضمن للأطفال التمتع بصحة جيدة والالتحاق بالتعليم والمشاركة السياسية.

وأشاد ممثلو البنك الدولى بالخطوات التنفيذية التى تم اتخاذها، وأكدوا أنهم سعداء وأنهم جزء من هذا التعاون وهم على ثقة من سرعة تحقيق أهداف المشروع نظرا للجدية التى يتمتع بها المجلس فى تناول الموضوعات المختلفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف السراج المنير

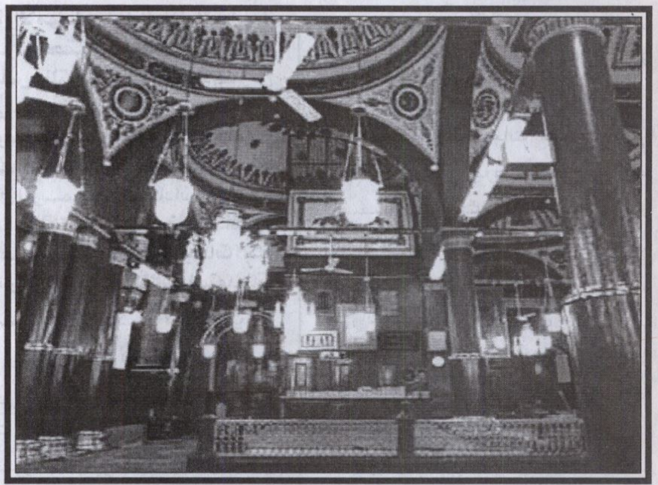

محمد سيد أحمد علىّ الدين

هو رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ، أرسله الله ـ تعالى ـ رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ومن الجهالة إلى اليقين بنور الكتاب.

وفى التهذيب: سماه الله ـ عز وجل ـ فى القرآن الكريم رسولا ونبيا أميا وشاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ورءوفا رحيما وجعله رحمة ونعمة وهاديا إلى الحق بإذنه.

ومن أسمائه: طه، يس، وعبدالله، وخاتم الأنبياء، والمختار.

وكنيته: أبو القاسم وكناه جبريل عليه السلام أبا إبراهيم.

قال رسول الله ﷺ: «إن لى أسماء: فأنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقال ﷺ: أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبى الرحمة ونبى التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر وأنا نبى الملاحم.

نبوءة عبد المطلب عند مولده ﷺ

لما ولدته أمه آمنة بنت وهب أرسلت أم أيمن(١).. بركة الحبشية ـ إلى جده عبدالمطلب وكان يطوف بالبيت ـ الكعبة ـ فقالت له: يا أبا الحارث ولد لك اليوم مولود عجيب، فذعر عبدالمطلب وقال: أليس بشرا سويا؟ قالت: نعم، ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه إلى السماء.

فأخرجته: ونظر إليه وأخذه ودخل به الكعبة وعوذه ودعا له، ثم خرج ودفعه إليها.. وسماه محمدا فقيل له كيف سميت بهذا الاسم وليس لأحد من آبائك؟ فقال: إنى لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.

نبوءة سيف بن ذى يزن برسول الله ﷺ

لما قدمت وفود العرب لتهنئة (الملك سيف)(٢) (نحو ١١٠ ـ ٥٠ ق.هـ ـ نحو ٥١٦ ـ ٥٧٤م) (وهو سيف بن ذى يزن بن ذى أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميرى: من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيل اسمه معد يكرب(٣)، ولد ونشأ بصنعاء.

وكان ملوك الحبشة قد ملكوا اليمن فى أوائل القرن السادس للميلاد، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فنهض سيف، وقصد أنطاكية وفيها قيصر ملك الروم، فشكا إليه ما أصاب اليمن، فلم يلتفت إليه، فقصد النعمان بن المنذر (عامل كسرى على الحيرة والعراق) فأوصله إلى كسرى أنو شروان (ملك الفرس) فحدثه بأمره، فبعث كسرى معه نحو ثمانى مائة رجل ممن كانوا فى سجونه، وأمر عليهم شريفا من العجم اسمه (وهرز) فسار بهم إلى الأبلة (غرب البصرة) وركبوا البحر، وخرجوا بساحل عدن، فأقبل عليهم رجال اليمن يناصرونهم، فقتلوا ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة الأشرم، ودخلوا صنعاء، وكتبوا إلى كسرى بالفتح، فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمتصرف فى شئونها سيف بن ذى يزن.

واتخذ الملك سيف (غمدان) قصرا له، وعاد الفرس إلى بلادهم، واستبقى سيف جماعة من الحبشان أشفق عليهم وجعلهم خدما له).

ووفد عليه أمراء العرب تهنئه، ومكث فى الملك نحو خمس وعشرين سنة، أو دون ذلك.

وائتمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان.

جاء فى العقد الفريد لابن عبدربه(٤) - الجزء الأول - أنه لما ظفر سيف بن ذى يزن الحميرى بالحبشة وذلك بعد مولد النبى ﷺ أتته وفود العرب وأشرافها وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم - كبيرهم - عبدالمطلب بن هاشم جد النبى ﷺ فقدموا عليه وهو فى قصر يقال له غُمدان فطلبوا الإذن عليه فأذن لهم وتكلم عبدالمطلب مهنئا .. ولما فرغ أدناه - سيف بن ذى يزن - وقربه وانتبه إليه انتباهة ثم خلا به وأدنى مجلسه وقال: ياعبدالمطلب إنى مفوض إليك من علمى أمرا لو غيرك كان لم أبح له به، ولكنى رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه.. فإن الله بالغ أمره: «إنى لأجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاء للناس كافة، ولرهطك عامة ولنفسك خاصة».

قال عبدالمطلب: «مثلك يأيها الملك بر، وسر، وبشر، ماهو؟ فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر».

قال ابن ذى يزن: إذا وُلد مولود بتهامة(٥) بين كتفه شامة. كانت له الإمامة. إلى يوم القيامة».

قال عبدالمطلب: «أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب به أحد فلولا إجلال الملك لسألته عما ساره إلى ما ازداد به سرورا».

قال ابن ذى يزن: «هذا حينه الذى يولد فيه أو قد وُلد؟ يموت أبوه وأمه.. ويكفله جده وعمه، وقد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويفتح كرائم الأرض، ويضرب بهم الناس عن عرض، يخمد الأديان، ويكسر الأوثان ويعبد الرحمن، قوله حكم وفصل، وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله».

احتفظ عبدالمطلب بنبوءة ابن ذى يزن سرا لئلا يُعرّض محمدا لكيد اليهود وغدرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال عبدالمطلب: «طال عمرك، ودام مُلكك، وعلا جدك، وعز فخرك، فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الإيضاح؟».

قال ابن ذى يزن: «والبيت ذى الطنب، والعلامات والنصب، إنك ياعبدالمطلب لجده من غير كذب».

فخرّ عبدالمطلب ساجدا، وقال ابن ذى يزن:

«ارفع رأسك. ثلج صدرك وعلا أمرك، فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك.

فقال عبدالمطلب: «أيها الملك، كان لى ابن كُنت له محبا وعليه حَدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه، يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف.

فجاءت بغلام بين كتفه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه».

قال ابن ذى يزن: «إن الذى قلت لك كما قلت، فاحفظ ابنك واحذر اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم، ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره، فإنى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته، ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف إليك ذلك عن تقصير منى بمن معك».

ثم أمر لكل رجل منهم - وفد قريش - بعشرة أعبد وعشر إماء سود وخمسة أرطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا، وأمر لعبدالمطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال:

«إذا حال الحول فأنبئنى بما يكون من أمره».

فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن. فكان عبدالمطلب بن هاشم يقول: «يامعشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى»، فإذا قالوا له وما ذاك؟ قال: سيظهر بعد حين.

الاحتفال بمولده ﷺ

قال الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووى: من أحسن ما ابتدع فى زماننا ما يفعل كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء، مشعر بمحبة النبى ﷺ الذى أرسله الله رحمة للعالمين(٦).

وقال الإمام السخاوى: إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم مازال أهل الإسلام فى سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة القرآن الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

وقال ابن الجوزى: من خواصه أنه أمان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، وأول من أحدثه من الملوك، الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل، وألف له الحافظ بن دحية تأليفا أسماه «التنوير فى مولد البشير النذير» فأجازه الملك المظفر بألف دينار وصنع الملك المظفر المولد وكان يعمله فى ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا.

الهوامش:

١ - أسلمت قديما أول ظهور الإسلام وهاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة - وبايعت رسول الله ﷺ وكان رسول الله يقول عنها: «أم أيمن أمى بعد أمى»، وكان يزورها فى بيتها.

٢ - معالم وأعلام ٣٧٩.

٣ - ابن هشام: ٢٢/١ والروض الأنف ٥١/١ والكامل لابن الأثير ١٥٨/١ والأخبار الطوال ٦٣ والسعودى.

٤ - راجع الجزء الأول من العقد الفريد لابن عبدربه والجزء الأول من تاريخ ابن عساكر.

٥ - تهامة بالكسر: سميت بذلك لشدة حرها وركود ريحها يحدها بحر القلزم غربا والحجاز شمالا واليمن جنوبا.

٦ - محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م - بيروت ص٢٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل؟ والمفتى يجيب

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

محبة رسول الله ﷺ

السؤال من القارئ/ عزت عبدالمجيد من محافظة الشرقية يقول: ماهى المكانة التى ينبغى أن تكون لمحبة رسول الله ﷺ وماهى حدودها، وهل يمكن أن تتعارض محبة رسول الله ﷺ مع محبة الله؟.

الجواب: محبة النبى ﷺ هى مظهر محبة الله سبحانه وتعالى، فمن أحب مَلِكا أحب رسوله، ورسول الله ﷺ حبيب رب العالمين، وهو الذى جاء لنا بالخير كله، وتحمل المتاعب من أجل إسلامنا ودخولنا الجنة، وقد أعلمنا ﷺ مكانته التى ينبغى أن تكون فى قلوبنا حتى يكمل إيماننا حيث قال ﷺ: **«والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»**[١]. وعن زهرة بن معبد عن جده قال: «كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال: والله لأنت يارسول الله أحب إلى من كل شىء إلا نفسى. فقال النبى ﷺ **«لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه»** فقال عمر: فلأنت الآن والله أحب إلى من نفسى. فقال رسول الله ﷺ: **«الآن ياعمر»**[٢].

قال ابن رجب الحنبلى: «محبة النبى ﷺ من أصول الإيمان، وهى مقارنة لمحبة الله عز وجل وقد قرنها الله بها، وتوعد من قدم عليهما محبة شىء من الأمور المحببة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك...»[٣].

فلا يتحقق كمال الإيمان لعبد حتى تبلغ محبته للنبى ﷺ ذلك القدر الذى أراده ﷺ من سيدنا عمر رضي الله عنه، وتلك هى الدرجة التى ينبغى لكل مسلم أن يتطلع إليها، وهذا لا تعارض بينه وبين حب الله، فأنت تحب رسول الله ﷺ، لأنه مبعوث من الله، فأساس حبك لرسول الله ﷺ هو حب الله ـ تعالى ـ وليس هناك مخلوق تجلى الله بصفات جماله وكماله عليه كسيدنا رسول الله ﷺ فأنت تحب التجليات الإلهية التى كان رسول الله ﷺ هو المرآة التى تعكسها لنا، فالحب لله وحده، وحب رسول الله ﷺ بكل قلبك هو حب لله ولا تعارض بينهما. ما ذكر بإيجاز بيان لما يجب أن تكون عليه محبتنا له ﷺ، رزقنا الله حبه واتباعه وجواره فى الآخرة، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

(١) أخرجه أحمد فى مسنده، ج٣ ص١٧٧، والبخارى فى صحيحه، ج١ ص ١٤.

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ج٤ ص ٢٣٣، والبخارى فى صحيحه، ج٥ ص ٢٤٤٥.

(٣) فتح البارى، لابن رجب الحنبلى، ج١ ص ٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفـــضل الخلق نســـبـــًا

الســؤال من القــارئ .. أحــمــد عبدالستار من محافظة الاسكندرية يقول:
هل سـيـدنا مـحـمـد ﷺ هو أفضل الخلق نسباً، وما دليل ذلك؟.

الجواب: سـيـدنا مـحـمـد ﷺ هو أعظم البشـر قـال ﷺ: «**أنا سـيـد ولد آدم ولا فـــخـــر**»[1]، بل هـو أعـظم المخلوقات فـهـو خير من العرش. فـلا ينبـغى لنبى أو لمخلوق أن يـفـضل عليـه فى أى خصلة من خصال المدح، والنسب من خصال المدح المهـمـة، وقـد مدح الله سبحانه وتعالى ـ نسبه الشريف فقال: ﴿**وتقلبك فى الساجدين**﴾ الشـعـر: آية ٢١٩، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فى قـــوله تعـــالى: ﴿**وتقلبك فى الساجدين**﴾ قال: أى فى أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبياً[2].

فكان أنسب الأنبياء بين أقوامهم، وكـان أنسب القوم على الإطلاق، كـمـا أخبر ﷺ بنفسه عن ذلك، فعن وائلة ابن الأسقع أن النبى ﷺ قال: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسـمـاعـيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قـريشـاً، واصطفى من قــريش بنى هـاشم، واصطفـــانى من بنى هاشم**»[3]، وعن عمـه العبـاس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قـال: «**إن الله خلق الخلق فـجـعلنى من خيـرهم، من خيـر قـومـهم، ثم تخيـر القبـائل فجعلنى من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً**»[4].

فهو سيدنا أبو القاسم محمد بن

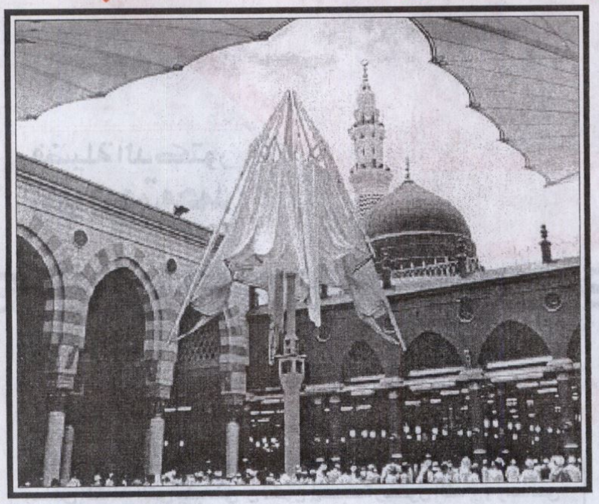

عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأمـه ﷺ السـيـدة آمنة بنت وهب بن عـبـد مناف بـن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه ﷺ وهو الجد الخامس له ﷺ.

نسب كأن عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا
مافيـــه إلا سيـــد مـــن سيد
حاز المكارم والتقى والجـــودا

ومما ذكر نعلم أنه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة، وجعلنا على أثره نسير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

(١) أخرجه أحمد فى مسنده، ج١ ص٤، ومسلم فى صحيحه، ج٤ ص ١٧٨٢.
(٢) تفسير القرطبى، ج١٣ ص ١٤٤، وتفسير الطبرى، ج٧ ص٢٨٧.
(٣) أخرجه أحمد فى مسنده، ج٤ ص١٠٧، ومسلم فى صحيحه، ج٤ ص ١٧٨٢، واللفظ لأحمد.
(٤) أخرجه أحمد فى مسنده، ج٤ ص١٦٥، والترمذى فى سننه، ج٥ ص ٥٨٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نــــــور النبى صلى الله عليه وسلم

السؤال من القارئ.. ماهر أحمد محمد، من مصر القديمة بمحافظة القاهرة، يقول:
هل النبى ﷺ نور، أم هو بشر مثلنا كما أخبر القرآن؟.

الجواب: النبى ﷺ نور هذا صحيح قال تعالى: **﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾** المائدة: آية ١٥، وقال تعالى: **﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً﴾ الأحزاب: آية ٤٦**، فهو ﷺ نور ومنير، ولا شىء فى أن تقول إن سيدنا محمد ﷺ كان نوراً طالما أن الله ـ عز وجل ـ قد وصفه بذلك وسماه نوراً، ولقد ثبت فى السنة أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يقولون: إن وجهه ﷺ كالقمر[١] وقد أخبر ﷺ أنه عندما حملت فيه أمه: **«رأت نورا أضاء لها قصور بصرى من أرض الشام»**[٢]، وقد أخبر أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ أن: **«النبى ﷺ عندما دخل المدينة أضاء منها كل شىء، وعندما مات أظلم منها كل شىء»**[٣] إلى غير ذلك من آثار وأحاديث تبين أنه ﷺ كان نوراً، ولا ينبغى أن ننفى أن ذلك النور كان حسياً، فليس هناك ما يتعارض وكونه ﷺ كان منيراً، أو له نور حسى، كما أنه لا يعارض طبيعته البشرية التى أخبر بها القرآن.

إن المحظور هو نفى البشرية عنه ﷺ، لأن هذا مخالف لصحيح القرآن فقد قال الله تعالى: **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى﴾** فصلت: آية ٦، فالسلامة فى ذلك أن تثبت كل ما أثبت الله لنبيه ﷺ فتثبت أنه ﷺ كان نوراً ومنيراً ولايزال، وأنه بشر مثلنا، دون تفصيل وتنظير، وإثبات النور الحسى له ﷺ لا يتعارض مع كونه بشراً، فالقمر طبيعته صخرية، ومع ذلك هو نور وله نور حسى، والنبى ﷺ خير من القمر، وخير من خلق الله كلهم، نسأل الله أن يهدينا الطريق المستقيم، فهذا بيان لقضية نورانية النبى ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

(١) النسائى فى الكبرى، ج٥ ص ١٨٧، وج٦ ص١٥٥، والطبرانى فى الكبير، ج١٠ ص ١٤٧، وذكر ذلك أيضا الحافظ ابن حجر فى الإصابة، ج٦ ص ١٨٠.

(٢) رواه الطبرى فى تاريخه، ج١ ص ٤٥٨، وابن هشام فى السيرة النبوية، ج١ ص ٣٠٢، وصاحب حلية الأولياء، ج١٠ ص ٣٧٤.

(٣) رواه أحمد فى مسنده، ج٣ ص ٢٦٨، والترمذى فى سننه، ج٥ ص٥٨٨، وابن ماجه فى سننه، ج١ ص ٥٢٢، وابن حبان فى صحيحه، ج١٤ ص ٦٠١.

تفسير قوله تعالى ﴿ربكم أعلم بما فى نفوسكم﴾

السؤال من القارئ / م. س. ع : يقول الله فى الآية الكريمة : «ربكم أعلم بما فى نفوسكم. إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا» ما المقصود بهذه الآية؟.

الجواب : الإنسان يقول فيه رسول الله ﷺ وهو يعلمه الدين : **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»**[١].

الهامش:

(١) أخرجه البخارى فى بدء الوحى (١) ومسلم فى الإمارة (١٩٠٧) والنسائى فى الطهارة (٧٥) وأبو داود فى الطلاق (٢٢٠١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استغفار الرسول ﷺ للمسلمين

هل قول الله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾النساء، آية ٦٤. **باق إلى يوم القيامة أو أنه انتهى بانتقال النبى ﷺ من الحياة الدنيا؟**

الجواب: إن الآية التى أنزلها الله على نبيه ﷺ فى سورة النساء: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** النساء: آية ٦٤، آية مطلقة ليس لها مقيد نصى ولا عقلى، فليس هناك مايقيد معناها بحياة النبى ﷺ الدنيوية، فهى باقية إلى يوم القيامة، فالعبرة فى القرآن غالباً بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب، ومن زعم تخصيص تلك الآية بحياته ﷺ أو تخصيصها به فعليه أن يأتى بالدليل، فالإطلاق لايحتاج إلى دليل، لأنه الأصل والتقييد هو الذى يحتاج للدليل.

وهذا ما فهمه المفسرون، بل أكثر المفسرين التزاماً بالأثر كالحافظ ابن كثير رحمه الله؛ فقد ذكر الآية وعقب عليها بقوله: «وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو النصر الصباغ فى كتابه الشامل هذه القصة المشهورة عن العتبى قال: «كنت جالساً عند روضة النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾**، وقد جئتك مستغفراً لذنبى مستشفعاً بك إلى ربى ثم أخذ يقول:

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى فرأيت النبى ﷺ فى النوم فقال: ياعتبى الحق الأعرابى فبشره بأن الله قد غفر له[١]، وروى القصة كذلك البيهقى[٢].

وهذا لايعنى أننا نستدل بالرؤيا، ولكننا نستدل بعدم اعتراض الإمام ابن كثير على القصة التى ساقها فى تعرضه لتفسير تلك الآية، وماذكره من إقرار العتبى للأعرابى فى فعله وعدم الإنكار عليه بطلب الاستغفار من النبى ﷺ بعد انتقاله الشريف ﷺ.

وقد استدل بتلك الآية أغلب الفقهاء على استحباب زيارة قبر النبى ﷺ، كما استحبوا قراءتها أثناء زيارة روضته الشريفة ﷺ، فذهب الحنفية إلى استحباب قراءة الآية عند قبره الشريف، ففى الفتاوى الهندية فى أداب زيارة قبر النبى ﷺ ما نصه: «ثم يقف عند رأسه ﷺ كالأول ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾**[٣].

ومن مذهب المالكية يقول ابن الحاج العبدرى: «فتوسل به ﷺ فهو محل أحمال الأوزار، وأثقال الذنوب والخطايا لأن بركة شفاعته ﷺ وعظمتها عند ربه لايتعظمها ذنب، فليستبشر من زاره ويلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيه ﷺ ومن لم يزره، فليقل اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين يارب العالمين. ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم ألم يسمع قول الله عز وجل: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً﴾**، فمن جاءه ووقف ببابه وتوسل به وجد الله توابا رحيما، لأن الله عز وجل منزه عن خلف الميعاد وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربه، فهذا لا يشك فيه ولا يرتاب إلا جاحد للدين معاند لله ولرسوله ﷺ نعوذ بالله من الحرمان»[٤].

وقال إمام الشافعية الإمام النووى فى بيانه لآداب زيارة النبى ﷺ: «ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتوسل به فى حق نفسه، ويستشفع به إلى ربه - سبحانه وتعالى -، ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردى والقاضى أبو الطيب، وسائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال: «كنت جالسا عند قبر رسول الله ﷺ فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾**، وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعاً بك إلى ربى»[5] ثم ذكر القصة التى أوردها ابن كثير.

وفى مذهب الحنابلة يرشد الإمام ابن قدامة إلى تلاوة تلك الآية ومخاطبة النبى ﷺ بها وطلب الاستغفار منه ﷺ فى آداب زيارة قبره الشريف، حيث قال مانصه: «ثم تأتى القبر فتولى ظهرك القبلة، وتستقبل وسطه، وتقول: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام عليك يانبى الله، وخيرته من خلقه وعباده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك كثيراً، كما يحب ربنا ويرضى، اللهم اجز عنا نبينا أفضل ماجزيت أحداً من النبيين والمرسلين، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم إنك قلت وقولك الحق: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾**. وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبى، مستشفعاً بك إلى ربى، فأسألك يارب أن توجب لى المغفرة، كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته، اللهم اجعله أول الشافعين وأنجح السائلين، وأكرم الآخرين والأولين، برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم يدعو لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين»[6].

وصرح العلامة الرحيبانى من الحنابلة باستحباب قراءة الآية عند قبره الشريف أثناء الزيارة حيث قال فى إرشاده لخير مايقال أثناء الزيارة ما نصه: «اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحداً من النبيين والمرسلين، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم إنك قلت وقولك الحق: **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً﴾** وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبى مستشفعاً بك إلى ربى، فأسألك يارب أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته، اللهم اجعله أول الشافعين، وأنجح السائلين، وأكرم الأولين والآخرين برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم يدعو لوالديه وإخوانه وللمسلمين أجمعين»[7].

مما سبق نعلم أن جميع المذاهب يستحبون قراءة تلك الآية عند الروضة الشريفة، ويعتقدون أنها باقية، وهو ما عليه أمة الإسلام سلفاً وخلفاً، ولاعبرة لمن شذ منها ذلك الفهم فاستغفار النبى ﷺ بعد وفاته لايمنعه عقل ولا نقل، وقد صح أن النبى ﷺ قال: «حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم»[8]، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص ٥٢١.

(٢) شعب الإيمان، ج٣ ص ٤٩٦.

(٣) الفتاوى الهندية لجنة برئاسة نظام الدين بلخى، ج١ ص ٢٦٦.

(٤) المدخل، لابن الحاج، ج١ ص ٢٦٠.

(٥) المجموع: للإمام النووى، ج٨ ص ٢٥٦.

(٦) المغنى، لابن قدامة، ج٣ ص ٢٩٨.

(٧) مطالب أولى النهى، للرحيبانى، ج٢ ص ٤٤١.

(٨) اخرجه البزار فى مسنده كشف الأستار ج١ ص ٣٧٩، وأخرجه الحارث فى مسند الحارث بزوائد الهيثمى، ج٢ ص ٨٨٤، وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس ج٢ ص ١٣٧، وذكره أبو بكر الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٩ ص٢٤ وعقبه بقوله: «ورجاله رجال الصحيح» وقال عنه الحافظ العراقى فى شرح التثريب، ج٣ ص٢٩٧: «إسناده جيد» وصححه الحافظ المناوى فى فيض القدير ج٣ ص ٤٠١، وتعجب ممن زعم أنه مرسل، وقد صححه جمع غفير من الحفاظ منهم: النووى، والقرطبى، والقاضى عياض، والحافظ ابن حجر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصل الأنوار

«أول ما خلق الله نور نبيك ياجابر» هل هذا حديث صحيح، وهل يتعارض معناه مع أصول الاعتقاد الواجبة للنبى ﷺ؟

الجواب: حكم المحدثون بأنه حديث منكر وذهبوا إلى وضعه. قال العلامة عبدالله بن الصديق الغمارى: «وعزوه إلى رواية عبدالرزاق خطأ لأنه لا يوجد فى مصنفه ولا جامعه ولا تفسيره، وقال الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى ج١ ص ٣٢٥: «ليس له إسناد يعتمد عليه» اهـ، وهو حديث موضوع جزماً ... إلى أن قال: وبالجملة فالحديث منكر موضوع لا أصل له فى شىء من كتب السنة»[١].

ولقد حكم بوضعه أكثر المحدثين كالحافظ الصغانى[٢] وأقره الحافظ العجلونى على ذلك[٣].

ومعنى الحديث يمكن أن يكون صحيحاً إذا كانت الأولية فى الأنوار فإن ذلك لا يبعد، وعلى أن الأولية مطلقة، فهى ثابتة للقلم وللعرش على الخلاف المشهور، وقد ذكر العجلونى ذلك فقال: «وقيل الأولية فى كل شىء بالإضافة إلى جنسه أى أول ما خلق الله من الأنوار نورى وكذا باقيها، وفى أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ، قال: **كنت نوراً بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى ما فى المواهب**[٤].

وذكر العلامة الدردير المالكى إقراره لمعنى الحديث فقال: (ونوره) ﷺ (أصل الأنوار) والأجسام كما قال ﷺ لجابر رضى الله عنه: **«أول ما خلق الله نور نبيك من نوره»** ... الحديث؛ فهو الواسطة فى جميع المخلوقات[٥].

فإن عوالم الله سبحانه وتعالى متعددة، فهناك عالم الملك وهو عالم الشهادة، وهناك عالم الملكوت وهو عالم الغيب، ومنه عالم الروح، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وهناك أنوار خلقها الله سبحانه وتعالى، فليس هناك مايمنع أن يكون النبى ﷺ أول الأنوار التى خلقها الله سبحانه وتعالى وفاضت منه الأنوار إلى البشرية فى عالم الروح.

فالحديث موضوع ولا يصح نسبته إلى النبى ﷺ ومعناه يمكن أن يكون صحيحاً كما بيناه، والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

(١) مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر، للسيد عبدالله بن الصديق الغمارى، ص ٢.

(٢) الموضوعات للصغانى، ص ٢٥.

(٣) كشف الخفاء، للعجلونى، ج٢ ص ٢٣٢.

(٤) كشف الخفاء للعجلونى، ج١ ص ٣١١، ٣١٢.

(٥) الشرح الصغير، للدردير، ومعه حاشية الصاوى المسماه ببلغة السالك، ج٤ ص٧٧٨، ٧٧٩.

حديث قدسى

السؤال من القارئ / عبدالرحمن إبراهيم ـ قنا: هل هناك حديث قدسى يقول: «كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق فعرفونى»؟

الجواب: هذا الحديث غير صحيح[١]. وهو وارد فى بعض الكتب.

الهامش:

(١) وقد ذكره العجلونى فى كشف الخفاء (١٧٣/٢)، وقال: ليس من كلام النبى ﷺ ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وكذا قال الزركشى وابن حجر فى (اللآلىء) والسيوطى وغيرهم.

هل يصح أن تكون زكاة المال على إيراد الوديعة فقط

السؤال من القارئ س. م. ع من المنوفية يقول: سمعت فضيلتكم تقول: إن الوديعة يصح أن تكون زكاة المال على الإيراد بدلاً من الوديعة نفسها، هل ما فهمته صحيح؟.

الجواب: نعم ما فهمت صحيح وهى فتوى عمر بن عبد العزيز، وأخذ بها الشيخ عبد الله المشد ـ من شيوخنا الأجلاء رحمه الله ـ رئيس لجنة الفتوى الأسبق، وأخذ بها كثير من الفقهاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

 □ أ. حسين السكرى □

فلسفة الإسلام

للقارئ/ محمد أحمد الديب ـ فوه ـ كفر الشيخ.

الإسلام هو الدين الخاتم الذى اختاره الله ـ سبحانه ـ لخلقه حيث قال ـ تعالى ـ: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣، جاء به رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين لينقذ البشرية من الجهل والظلمات إلى النور والإيمان وبيان معنى العبادة الصحيحة الخالصة لله وحده لا شريك له، وفلسفة الإسلام أن الله خلق الإنسان للطاعة والعبادة وبناء الأرض وتعميرها واستخراج خيرات الله من الكون بالعمل والعقل والتعاون وتحقيق سعادة الإنسان فى الدنيا ليكون قادرا على العبادة والثناء والشكر لله، والإسلام يدعو إلى الإيجابية والتعاون وينهى عن السلبية والتفرق والكذب والخداع والنفاق ويأمر بالصدق والصراحة والرحمة والتراحم والمودة والألفة كما قال تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** المائدة: آية ٢، ولقد علمنا رسول الله ﷺ فلسفة الإسلام فقال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، والإحسان فى كل شىء فى القول والعمل كما قال ربنا ـ سبحانه ـ: **﴿إن الله يحب المحسنين﴾** المائدة: آية ١٣، ويقول ـ جل جلاله ـ: **﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾** الكهف: آية ٣٠، وقال أيضا: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤، واقترن الإيمان بالعمل الصالح كفلسفة لبناء الإنسان والأمة على أساس الثواب والعقاب كما قال: ربنا ـ سبحانه ـ: **﴿والعصر* إن الإنسان لفى خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات* وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** العصر: الآيات ١ ـ ٤، ويقول الله ـ تعالى ـ: **﴿أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين* فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾** الماعون: الآيات ١ ـ ٧، فهذه دعوة لبناء الوطن البناء السليم الخالى من الرياء والنفاق لنرى الغنى يعطف على الفقير والقوى يساعد الضعيف، وكذلك قوله ـ عز وجل ـ: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** البقرة: آية ٢٧٧.

***

لم يترك الإسلام شيئا من الأشياء الحياتية إلا عالجها معالجة صادقة كلها خير وبركة، فقد حض على الصدق والكمال الإنسانى بكل معانيه ونهى عن الكذب والرياء، والنفاق ونادى بالمساعدة والمعاونة وإنكار الذات لتكون الحياة للجميع كلها رغد وعمل وأمن وطمأنينة، ومن هنا كانت الحياة الإسلامية مليئة بكل ما تصبو إليه النفس من الحب والمنفعة والوفاق والوئام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب وفوائد

للقارئ/ شوقى السعيد حامد - المطرية - دقهلية.

من الآداب الطيبة إذا حدثك آخر ألا تنازعه الحديث بل تصغى إليه وتشعره أنك استفدت منه لأن ذلك يدخل السرور على المتحدث، ومن الآداب أن تشكر من قدم لك معروفا قولا أو فعلا أو خدمة، وبهذا أمر الله ورسوله، وعلى هذا اتفق الجميع من العقلاء، ومن الآداب الكلام مع أى إنسان بما يليق بحاله ومقامه، مع العلماء بالتعلم والاستفادة والاحترام، ومع الرؤساء والحكام بالاحترام والكلام اللين المناسب لمقامهم ومع الإخوان والنظراء بالكلام الحسن وحسن المزاح أحيانا إذا كان صادقا، ومع طلبة العلم ونحوهم بالإفادة والاستفادة، ومع الصغار بالحكايات والقصص الهادفة بما يبسطهم ويؤنسهم، ومع الأهل والأنجال بالتعلم للمصالح الدينية والدنيوية وتوجيههم للأعمال النافعة فإنهم أحق الناس ببرك ومن أعظم البر حسن المعاشرة، ومع الفقراء والمساكين بالتواضع وخفض الجناح وعدم التكبر عليهم، واحذر غاية الحذر من احتقار من تجالسه من جميع الطبقات والاستهزاء بهم قولا أو فعلا أو تصريحا أو تلميحا فإن ذلك يفتح عليك ثلاثة أبواب، **أولها:** التحريم، والإثم العظيم من الخالق - جل وعلا - **ثانيها:** الدليل على حمق صاحبه وسفاهة عقله وجهله، **ثالثها:** أنه من أبواب إثارة الشر والضرر على النفس وإياك أن تتصدر المجلس وأنت لست أهلا لذلك ولا تكن ثرثارا كثير الكلام فيما يهمك ومالا يهمك بل يجب أن يكون للحاضرين نصيب من كلامك من ذلك ومن الآداب تنظيف الجسد والثوب والمكان والأوانى وما يقبح النظر، وإياك أن تستمع للنمام والمغتاب وكن حافظا لله - سبحانه - يحفظك الله، واغتنم الفرص كما قال الرسول الكريم ﷺ: **«اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك».**

***

هذه مجموعة طيبة من الآداب الدينية والدنيوية والاجتماعية ولا غنى لأى كائن من كان أن يستغنى عنها أو يفرط فيها لأن الإنسان فى حياته وبعد مماته يحتاج إليها وكذلك فى حاضره ومستقبله ولا غنى له عنها فى أى وقت من الأوقات والفضل كله من الله - جل جلاله - وعزت قدرته فى علاه.

مرحلة الشباب

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى - باحث إسلامى.

مرحلة الشباب مرحلة القوة والنشاط والحيوية، ويمكن للإنسان أن يستغل شبابه الفتى فى كثير من أوجه الحياة النافعة فى كل ما يدفع بموكب الحياة الإنسانية قدما إلى الأمام، وفى كل ما يجعل الحياة تسعد وتزدهر، لذا فإن مرحلة الشباب يجب اغتنامها قبل الهرم والمشيب، عن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ: **«اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»**، رواه أحمد، والإنسان مسئول عن مرحلة شبابه، وهذا يفرض عليه أن يستغلها فى خيره وخير الإنسانية، وقد أعد الله - تعالى - منزلة للشباب الذى ينشأ فى طاعة الله، إنه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»** رواه أحمد وأبو داود.

***

الشباب يعنى الخلق والإبداع والابتكار والتنمية والتحسين فإذا لم يستغل الشباب هذه المرحلة فاته الكثير من عمله وشبابه وفاته الخير لنفسه ولمن حوله من الذين يحبونه ويريدون له الفلاح والنجاح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو تربية إسلامية

للقارئ/ الدكتور محمد محمود العطار ـ كفر الشيخ ـ شارع الدلتا.

قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ الجمعة: آية ٢، فالتربية هى السبيل الأوحد للإصلاح والبناء، والتطوير والتغيير وإقامة مجتمعات المستقبل وهى الرحم التى تتخلق فيه وتنمو وتتغذى وتمتد وتتوجه إليها الحياة المتدفقة والممتدة، ويقول الرسول ﷺ: «**إن الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا**»، وقد جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ التربية وتطهير النفس من المعاصى وحملها على الطاعات وتدريبها على معانى الخير هى سبيل النجاح والتفوق فى الدنيا وسبيل الفلاح والفوز برضا الله فى الآخرة، كما جعل التربية الفاسدة التى تشيع الفاحشة وتشجعها وتحط من كرامة الإنسان سببا فى التخلف والجهل وحياة الضنك فى الدنيا وسببا للخيبة وإحباط العمل فى الآخرة، قال ـ سبحانه ـ: ﴿**ونفس وماسواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها**﴾ الشمس: الآيات ٧ ـ ١٠، ويحدد لنا الإمام على ابن أبى طالب رضي الله عنه التربية المستقبلية للأطفال المسلمين حين يقول: «**علموا بنيكم أخلاقا غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم**»، ويقول الإمام الغزالى: «**الصبى أمانة عند والديه يجب عليهما المحافظة عليه عن طريق توجيهه إلى فعل الخير وهما مسئولان أمام الله إذا أهملا تربيته وأغفلا توجيهه**».

إن مسئولية خلق الأجيال الصاعدة وإعدادها لمواجهة التزاماتها مسئولية دقيقة حيث يجب تربية الأطفال تربية إسلامية منذ الصغر ونتعدهم صبية وشبابا بالمثل الرفيعة والقيم الأصيلة ليكونوا رجالا عاملين فى المستقبل يمكن الاعتماد عليهم فى بناء الوطن وبذل التضحيات من أجل كرامة أمتهم وعزة وطنهم بما يعود عليهم وعلى دينهم ودنياهم بالخير والرخاء.

***

التربية والتنشئة والتهذيب والتثقيف كل ذلك عليه معول كبير فى حياة الأسرة والمجتمع والرسول ﷺ يقول: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه»، وأمير الشعراء شوقى يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب أراد ألا يترك الشباب فى فراغ دائم يجعلهم يتجهون للعبث واللهو فقال رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، والرسول ﷺ يقول: «علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر ثم صادقوهم حتى يبلغوا الرشد ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب»، وهذا ما يجعلنا نصل إلى التربية الإسلامية الكريمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة فى القرآن

للقارئ/ أحمد جمال الدين عزام ـ المطرية ـ الدقهلية.

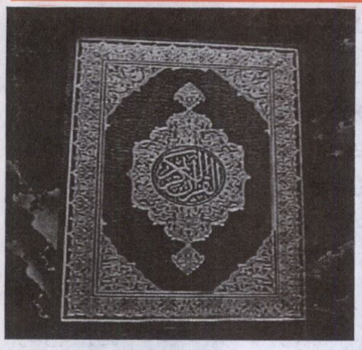

الإسلام دين الله ـ سبحانه ـ أرسل به رسله وأنزل به كتبه، وورد تبيانا لهذه الحقيقة فى أكثر من سبعين مرة فى القرآن الكريم: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** آل عمران: آية ١٩، وقوله ـ عز وجل ـ: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** آل عمران: آية ٨٥، وقوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣، إنه الصراط المستقيم الذى يجب أن يتبع والدين القيم الذى يجب أن يلتزم، دين التوحيد والوحدانية عبر تاريخ البشرية، إنه المنهج الفريد، منهج الصبر السديد والعقل الرشيد والعزم الأكيد والسلوك الحميد، إن الحياة فى رحاب الإيمان والقرآن الكريم ترفع العمر وتباركه وتزكيه وتسمو به وترفع من يحيا فى رحابها إلى أن يكون هادئ النفس سليم الحس مطمئن السريرة قرير العين جميل الروح، **﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٦٤، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾** الحديد: آية ٢٠، وتمتد عرضا فى الآفاق فتفتح عين المؤمن على منهج الحياة الطيبة فى رحاب الإيمان والقرآن: **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** النحل: آية ٩٧.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ ربيع الأول ١٤٢٩هـ (٧)

«وإذا كنا قد أفردنا للسيرة الجمالية والفنية لرسول الله ﷺ، دراسات سبق نشرها، فإن سنة هذا النبى الأمى فى الترويح عن النفس بالملح والطرائف والنكات والمزاح هى مهمة هذه الصفحات»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة.

ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمد مايز محمد عبدالله
الهواية : الخطابة والاطلاع
العنوان : معهد باقور الأزهرى

الاسم : محمد سمير سلامه إبراهيم طنطاوى
الهواية : الخطابة والدعوة والاطلاع الدينى
العنوان: قرية بهرمس امبابة ـ محافظة الجيزة

الاسم : محمود الخولى محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : طما ـ جزيرة طما ـ محافظة سوهاج

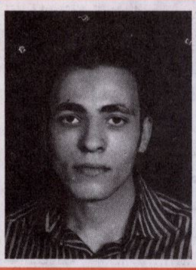

الاسم : محمد ممدوح حسن عثمان
الهواية: الاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ شارع الهلالى

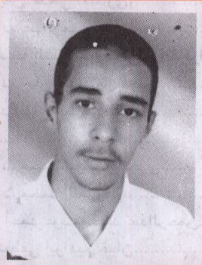

الاسم : مصطفى رمضان قرنى على
الهواية : ترتيل القرآن والاطلاع
العنوان : أشمنت ـ ناصر ـ بنى سويف

الاسم : فؤاد محمود عبده
الهواية : قراءة القرآن والخطابة
العنوان : حى الشروق ـ مرسى مطروح

الاسم : أحمد عبود محمود محمد
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : قرية العصايد ـ مركز ديرب نجم ـ الشرقية

الاسم : مسعود تقى عقل عبدالله
الهواية : تفسير القرآن والاهتمام بالرياضة
العنوان : قنا ـ قفط الكلحين الحاجر ـ نجع على سالم

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (الدين والخرافة)	بقلم أ. د. محمود حمدى زقزوق	٢
● مولد الهدى والنور (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	٤
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة (الغاشية)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● قضية الأحرف الزائدة فى القرآن الكريم بين المؤيدين والمنكرين	خليل محمد خليل	١٢
● فجر الإسلام ـ د. أحمد أمين ـ	عرض أ. د. محمد رجب البيومى	١٧
□ **الحضارة والعلوم**		٢١
● الوقاية من الأمراض البيئية والوراثية	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٢٢
● الإنسانية وحدها المقياس الحضارى للتفاضل بين البشر	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٢٤
● آيات الله فى خلق البحار	أ. د. محمد فتحى فرج بيومى	٢٨
● المسلمون فى مفترق الطرق (تأليف أ. د. محمود حمدى زقزوق)	عرض: كمال عبدالوهاب	٣٢
● المولد النبوى عيد للورى (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٣٨
□ **فى رحاب الذكرى العطرة**		٣٩
● فى ذكرى المولد النبوى الشريف	أ. د. أحمد عمر هاشم	٤٠
● {وما أرسلناك إلا كافة للناس}	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٤٤
● بشاشته ﷺ	أ. د. محمد عمارة	٥٠
● مع رسول الله فى ذكرى مولده	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٥٧
● السيرة النبوية فى القرآن الكريم(أ. د. عبدالصبور مرزوق)	عرض: فتحى الإبيارى	٦١
● مولد خير البرية	أ. د. عبدالرحمن عميرة	٦٥
● فى رحاب الذكرى العطرة	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	٦٨
● سيرة رسول الله ﷺ	أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف	٧٢
● الفجر عطرى النسائم (شعر)	عبدالفتاح الطاهر الخطيب	٧٨
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٧٩
● الزكاة بلغة العصر	أ. د. محمد شوقى الفنجرى	٨٠
● حكم الإشهاد على الطلاق والرجعة	أ. د. محمد الدسوقى	٨٦
● تنشئة الطفل على التسامح	د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن	٨٩
● سهام الحرية المسمومة ارتدت لنحور أصحابها	مصطفى إبراهيم خيان	٩٣
● الإسراف وأثره على التنمية فى ضوء الإسلام	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٩٨
□ **الدعوة والدعاة**		١٠٣
● مفهوم الإحسان فى الإسلام(٢)	أ. د. محمد عبدالغنى شامة	١٠٤
● التحليل النفسى لغزوة أحد	فضيلة الشيخ:منصور الرفاعى عبيد	١٠٨
● واجب الأمة نحو الإساءات المتكررة للرسول ﷺ	د. سالم عبدالجليل	١١٣
● أ. د. صوفى أبو طالب فى ذمة الله		١١٨
● الاحتفال باليوبيل الفضى لمنظمة الإيسيسكو	محمد كامل شاهين	١٢٠
● هذا الضياء فى موكب سيد الورى (شعر)	أ. د. عبدالغفار حامد هلال	١٢٤
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٦
● قطوف: السراج المنير	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
□ **أنت تسأل والمفتى يجيب**	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١٣٣
□ **مع القـراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٩
□ **بريد التعارف**		١٤٣
● **المحتويات**		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية لعام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م وقيمتها مائة ألف جنيه ويدعو الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيا لشروطها

وذلك فى موضوع: « **تجديد الفكر الإسلامى - الضرورات والضوابط والآثار** »

وفقا للشروط التالية:

أولا:

- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلا فى بابه ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.
- أن يكون مصوغا فى أسلوب علمى ومنهجى رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
- أن يسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (٣٠٠ صفحة) من القطع المتوسط.
- ألا يكون موضوعا لرسالة جامعية، أو مترجما من بحث أجنبى، أو تحقيقا لمخطوط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (٣٠ صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أية جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيا: يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة:

- أن يكون مصرى الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة ١٠×١٥سم مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثا:

- تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالى:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ٩ ش النباتات جاردن سيتى.
- آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٣٠ أبريل ٢٠٠٨م.

08/Nov/2007 11:08

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى — ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية — ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle